وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

بوزريعة

النزاع السياسي في المغرب الإسلامي

خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجري

الموافق لمنتصف القرن الثامن الميلادي

مذكرة للحصول على شهادة الماجستير

في تاريخ المغرب والمشرق في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :

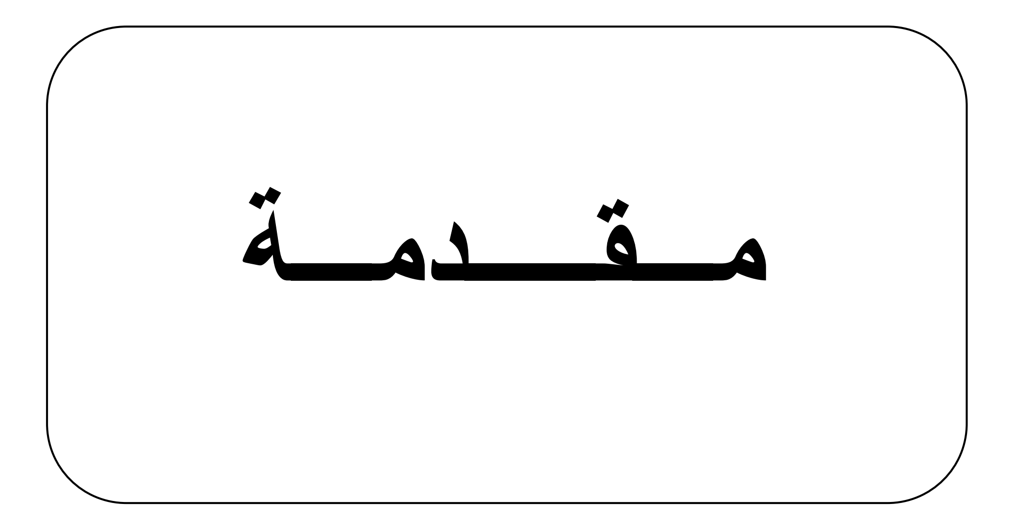
زوبيدة عبد لي

إشراف :

الأستاذ الدكتور عبد العزيز شهبي

السنة الدراسية : 2012 م - 2013م

1433هـ - 1434هـ


مقدمة

شكل الفتح الإسلامي للمغرب نقطة تحول حاسمة وبارزة ، مست مختلف جوانب حياة سكان المغرب ، من أهمها الجانب السياسي .

والملفت للإنتباه أن الدراسات التاريخية الحديثة تتجه الى التركيز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدول والمجتمعات ، مبتعدة عن السياسة ، بإعتبار أنها استوفت بصورة ما حقها في الدراسة ، لكنها في حقيقة الأمر تلاقي صعوبات كثيرة خاصة في دراسة المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، فإذا كانت مهمة الباحث في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، تبدو ميسرة الى حد ما، بفعل توفر الوثائق ولو نسبيا ،فإن مهمة نظيره في العصر الوسيط عسيرة محفوفة ببعض المصاعب ، ذلك أن معظم الوثائق الخاصة بهذه الفترة قد طواها الزمن ، و تم طمسها بتأثير الاختلافات والأحقاد السياسية والمذهبية وحتى العصبية القبيلة ، فلا تزال عدة أحداث سياسية في المغرب تاريخها مضمورا ، يحتاج الى العناية والبحث والدراسة ، انطلاقا من رؤية علمية ومعايير موضوعية .

تطرقت في بحثي هذا الى النزاع السياسي في المغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة الموافق لمنتصف القرن الثامن ميلادي .

أسباب اختيار الموضوع :

من دواعي اختيار هذا الموضوع ، إضافة الى ما ذكرته سابقا :

ــ حاجة التاريخ الإسلامي لدراسة متكاملة في جوانبه المختلفة منها السياسية ، وإذا كانت الدراسات الخاصة بالأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي بشكل عام، قطعت شوطا كبيرا فان البحث في التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي مازال في بدايته يحتاج الى البحث والدراسة.

ــ إيمانا مني بحاجة المغرب الاسلامي الى جهود أبنائه في دراسته، وربطه بأصوله وقيمه .

ـ التطورات السياسية التي عرفها المغرب خلال الفترة المدروسة (النصف الأول من القرن الثاني للهجرة ، منتصف القرن الثامن ميلادي)، فهي تمثل إتمام العرب المسلمين للفتح واستقرارهم في المنطقة من جهة، وانتقال المعارضين للخلافة من المشرق الى المغرب من جهة أخرى ، خاصة الخوارج وتأثيرهم المباشر في المنطقة ، مما تسبب في ظهور نزاع سياسي وجب الدراسة والبحث والتحليل فيه .

ـ اشتداد النزاع لم يقتصر على الخوارج وأتباعهم وولاة الخلافة فحسب ، بل ظهر نزاع سياسي حاد بين مذهبي الخوارج الصفرية والاباضية.

- التطرق للنزاع السياسي في المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة ،نظرا لتأثيره الواضح والمباشر على مختلف مجالات الحياة الأخرى منها الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية .

الاشكاليات المقترحة : حاولت من خلال هذه الدراسة ايجاد حلول للاشكاليات التالية :

ـ ماهي أسباب النزاع السياسي في المغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجري ؟ وماهي مظاهره ونتائجه؟

ـ ما مدى تأثير سياسة ولاة بني أمية وموقف المغاربة منها في ظهور الفكر الخارجي الصفري والاباضي في بلاد المغرب واشتداد النزاع السياسي على السلطة ؟

ـ كيف استفحل النزاع السياسي بين ولاة بني امية والخوارج في المغرب ؟ وماهي جهود الامويون للقضاء على ثورات الخوارج في المغرب؟

ـ لماذا ظهر النزاع السياسي بين مذهبي الخوارج الصفرية والاباضية وماهي مظاهره ونتائجه ؟

ـ كيف تعاملت الخلافة العباسية بعد وصولها للخلافة مع الخوارج في المغرب ؟وما مدى نجاحها في اعادة الاستقرار السياسي للمنطقة؟

ـ كيف أثر هذا النزاع السياسي على المغرب الاسلامي ؟

منهجية البحث :

لدراسة هذا الموضوع استخدمت منهجية الاستنباط والمقارنة كوسيلة لاستخراج المادة المطلوبة ، بالإضافة الى إعتمادي على المنهج الوصفي التحليلي النقدي ، كلما دعت الضرورة لذلك.

خطة البحث :

- بناء على المادة العلمية التي توفرت لدي ، و طبيعة الموضوع ،قسمت الدراسة الى أربعة فصول و مقدمة و خاتمة .

المقدمة : اشتملت التعريف بالموضوع و أهميته و الأسباب الدافعة الى اختياره الى جانب تحديد اشكالية الدراسة و المنهج المتبع ، ثم تعرضت الى أهم المصادر و ذكر بعض صعوبات الدراسة .

الفصل الأول: عالج أوضاع المغرب بعد الفتح الإسلامي ، لمعرفة ظروف النزاع السياسي وأسبابه ، قسمته الى أربعة مباحث ، فالأول يخص سياسة ولاة بني أمية في بلاد المغرب ، لتوضيح تأثير سياستهم على الأوضاع في المنطقة . أما المبحث الثاني تعرضت فيه لظهور الفكر الخارجي الاباضي و الصفري في بلاد المغرب ، وكيف استقر دعاة المذهب الخارجي في المنطقة بعد فرارهم من المشرق . أما المبحث الثالث يعالج موقف المغاربة من سياسة بني أمية ، التي أثرت عليهم فبرز النزاع السياسي . خصص المبحث الأخير لبداية ثورات الخوارج في المغرب،وهي ثورة ميسرة المطغري في عهد عبيد الله بن الحبحاب ، تطرقت فيه للتعريف بميسرة ، ثم أسباب هذه الثورة ،ومراحلها ثم نتائجها.

الفصل الثاني:و عنونته بثورات الخوارج في بلاد المغرب ضد بني أمية ، قسمته الى ثلاث مباحث . المبحث الأول تطرقت فيه الى ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي عبيد الله بن الحبحاب وكلثوم بن عياض .والثاني لثورات الخوارج الصفرية في ولايتي حنظلة بن صفوان وعبد الرحمن بن حبيب. المبحث الأخير خصص لثورات الخوارج

الاباضية في بلاد المغرب ، مركزة على أهم الثورات التي وقعت في عهد كل وال ، مع دراسة وتحليل ،ونقد لأسباب ونتائج كل ثورة.

الفصل الثالث :عنونته بالنزاع بين الصفرية و الاباضية ، مقسما الى ثلاث مباحث . خصص المبحث الأول لأسباب هذا النزاع ،والمبحث الثاني لمظاهره، والأخير نتائج هذا النزاع وتأثيره على المنطقة خلال الفترة المدروسة.

الفصل الرابع : عنونته بسياسة الخلافة العباسية في بلاد المغرب ، جُزء الى أربعة مباحث ، الأول انتقال الخلافة من بني أمية بني العباس و المبحث الثاني مواجهة الخلافة العباسية للأوضاع في المغرب ، من خلال اعتمادها على محمد بن الأشعث ، للقضاء على ثورات الخوارج ، والثالث لدور ولاة بني العباس في المغرب ،بعد محمد بن الأشعث في مواجهة الخوارج ، بالتحليل والمناقشة ، أخيرا نهاية ثورات الخوارج في بلاد المغرب.

تقييم أهم المصادر و المراجع :

إعتمدت على مجموعة من المصادر قرأتها واستفدت منها قدر الإمكان من أهمها :

*المصادر السنية :

ــ كتاب فتوح مصر والمغرب لإبن عبد الحكم، توفي سنة(257 هـ -870م)، فهو قريب من الفترة المدروسة ،يمدنا بمعلومات قيمة حول النزاع في المغرب ،خاصة في جزئه الأول ، وان كان هناك بعض الخلط في المعلومات أشرنا اليها أثناء البحث.

ــ كتاب تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني ، الذي توفي سنة(417هـ - 1026م) زودنا بمعلومات هامة عن التطورات السياسية في المغرب خلال الفترة المدروسة، بتعرضه لمختلف الولاة والأحداث التي وقعت في عهدهم ،وثورات الاباضية والصفرية . يأخذ الرقيق معلوماته في بعض الأحيان من أشخاص عاصروا الأحداث واشتركوا فيها ، ولو أن الطبعة المتوفرة لدي التي قام بتحقيقها محمد زينهم ومحمد عزب يكتنفها بعض النقص .

ـ الكامل في التاريخ لإبن الأثير توفي سنة(630هـ - 1232م)،أمدنا بمعلومات هامة عن المغرب خلال الفترة المدروسة ، فيحدد تواريخ معظم الأحداث من خلال تتبعها عبر التسلسل التاريخي .

ـ كتاب البيان المغرب لإبن عذارى المراكشي المتوفى سنة (695هـ - 1295م)، يتطرق الى ولاة المغرب في عصر الدولة الأموية والعباسية ، ويمدنا بمعلومات عن أوضاع المغرب والأحداث التي عرفها خلال الفترة المدروسة ،خاصة الجزء الأول ،أفادني في تأكيد وتدقيق المعلومات ، لإعتماده على منهج الترتيب التاريخي للأحداث، يعطي تواريخ لمعظم الأحداث التي يتكلم عنها وترتيبها بالسنوات.

هناك تشابه بينه وبين القيرواني في بعض الروايات يكررها حرفيا .استفدت منها في الروايات الناقصة عند القيرواني.

ـ كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري توفي سنة(733هـ -1333م)،يورد معلومات تاريخية عن الفترة المدروسة خاصة الجزء الثاني والعشرين حسب تصنيفه، والرابع والعشرين حسب الطبعة التي اعتمدت عليها ،وهي طبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ، يجمع فيه معلومات دقيقة عن ولاة بني أمية وبني العباس في المغرب ،وأهم الأحداث ، يتضح تشابه في بعض الروايات مع ابن الأثير ، فيبدوا أنهما اخذوا من نفس المصادر .

ـ كتاب العبرو ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون الذي توفي سنة(808هـ - 1405م) ،أفادني طيلة البحث، استشهدت به من خلال تطرقه للقبائل البربرية، بدراسة كل واحدة منها على حدى. والاستفادة منه في استخراج المعلومات وتحديد مواطن القبائل البربرية ، وانتماءاتها ومعتقداتها ودورها في النزاع السياسي للمنطقة، وأثر العصبية القبلية في هذا النزاع ، تضمن هذا الكتاب معلومات هامة عن نزاع الصفرية والإباضية مع الولاة ، وان كان يخلط أحيانا بين ثورات الصفرية والاباضية.

ــ كتــاب نهايــة الأرب فــي فنــون الأدب لنــويري تــوفي ســنة(733هــ -1333م)،يــورد معلومــات تاريخيــة عــن الفتــرة المدروســة خاصــة الجــزء الثــاني والعشــرين حســب تصــنيفه، والرابــع والعشــرين حســب الطبعــة المتــوفرة لــدي ،وهــي طبعــة دار الكتــب والوثــائق القوميــة القــاهرة ، يجمــع فيــه معلومــات دقيقــة عــن ولاة بنــي أميــة وبنــي العبــاس فــي المغــرب ،وأهــم الأحــداث ، يتضــح تشــابه فــي بعــض الروايــات مــع ابــن الأثيــر ، فيبــدوا أنهمــا اخــذا مــن نفــس المصــادر .

وغيرهــا مــن المؤلفــات التــي أخــذنا منهــا بعــد تــدقيق، ســيلاحظها القــارئ فــي ثنايــا البحــث مثــل : كتــاب أخبــار مجموعــة لمؤلــف مجهــول ، كتــاب ريــاض النفــوس للمــالكي ،كتاب الاستقصا للسلاوي وغيرها.

المصادر الاباضية:

من أهم المصادر التي استفدت منها في البحث :

ــ كتــاب طبقــات المشــايخ بــالمغرب لأبــي العبــاس الــدرجيني، الــذي عــاش فــي القــرن الســابع هجــري الثالــث عشــر مــيلادي ، أفــادني كثيــرا فيمــا يتعلــق بتــاريخ ودور الإباضــية فــي شــمال إفريقيا ،وثوراتهم خلال الفترة المدروسة.

ــ كتــاب الســير لمؤلفــه االشــماخي تــوفي ســنة928هــ ، يقــدم لنــا معلومــات عــن دور الإباضــية فــي النــزاع السياســي فــي المغــرب ، وحيــاة بعــض أئمــة الإباضــية ومشــايخها البــارزين ، نجــد أحيانا تشابه بينه وبين الدرجيني.

كتب الجغرافيا :

اعتمــدت علــى مجموعــة مــن كتــب الجغرافيــا التــي ســاعدتني فــي البحــث: منهــا كتــاب "البلــدان" لليعقــوبي الــذي تــوفي ســنة(292هــ . 905م) ، أفــادني بمعلومــات جيــدة عــن المنــاطق التــي تعرضــت اليهــا ، أخــذ مادتــه مــن الرجــال الثقــاة . كــذلك ابــن حوقــل الــذي تــوفي ســنة(367 هــ .977م) ، فــي كتابــه "صــورة الأرض" ، ويــاقوت الحمــوي تــوفي ســنة

(626هـ . 1229م) فـي كتابـه "معجـم البلـدان " وغيرهـا ، فقـد أفـادني كثيـرا فـي التعربـف بمناطق المغرب التي تعرضت اليها في البحث.

كتب السير و التراجم :

إعتمـدت خاصـة علـى كتـاب "الأعـلام" للزركلـي ، الـذي أفـادني كثيـرا بـالتعريف بالشخصـيات التـي تعرضـت إليهـا أثنـاء البحـث ، كـذلك "معجـم أعـلام الإباضـية" الصـادرة عـن جمعيـة التـراث ، بـالتطرق للشخصـيات الإباضـية التـي لعبـت دورا فـي المغـرب خـلال الفتـرة المدروسـة و كتـاب" طبقـات علمـاء إفريقيـة "لأبـي العـرب تمـيم الـذي تـوفي سـنة (330 هـ - 944 م)، و غيرهـا مـن المؤلفـات التـي شـرحت مـن خلالهـا شخصـيات البحـث ، أو التعرف على الأحداث التي و قعت في عهدهم .

الـى جانـب المراجـع العربيـة الحديثـة التـي اهتمـت بتـاريخ المغـرب عمومـا والجانـب السياسـي خصوصـا ، مـثلا : "كتـاب المغـرب الإسـلامي" لموسـى لقبـال ،كتـاب "الخـوارج في المغرب" لمحمود اسماعيل ، وكتاب" نشأة الحركة الاباضية" لعوض خليفات .

كتـاب "فجـر الأنـدلس "لحسـين مـؤنس ، وكتـاب "تـاريخ المغـرب فـي العصـر الإسـلامي " لعبد العزيز سالم، وغيرهم.

صعوبات الدراسة :

من الصعوبات التي واجهتني أثناء أداء هذا العمل:

ـ نـدرة المـادة التاريخيـة فـي بعـض الأحيـان ، أو تُـورد معلومـات بإقتضـاب شـديد، يصـعب من خلالها الوصول الى الحقيقة التاريخية العلمية .

ـ هنـاك اختلافـات جمـة حـول الكثيـر مـن الأحـداث والشخصـيات، حتـى الانتمـاء العقائـدي والمـذهبي بـين المـؤرخين، أو حتـى المـؤرخ الواحـد ، تحتـاج الـى التعمـق فـي التحليـل والنقـد، والكثيـر مـن الوقـت.ـ معظـم مـا وصـلنا خـلال هـذه الفتـرة ، يركـز علـى النـزاع بـين الـولاة والخـوارج الإباضـية ،ونـدرة المـادة التاريخيـة كثيـرا بالنسـبة للصـفرية، بـالرغم مـن

دورها الهام في المنطقة ، فالإباضية خلفوا رصيدا تاريخيا لكنه اقتصر على نشاطهم فقط،هذا من جهة، من جهة أخرى فالمادة التاريخية الإباضية، تنطوي على التعصب الشديد للمذهب الإباضي وأئمته ، و تورد الكثير من الأساطير البعيدة كل البعد عن الحقيقة التاريخية ، حاولنا الإشارة الى بعضها أثناء البحث.

ختاما أتوجه بالشكر والتقدير الى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع ، خاصة أستاذي المشرف عبد العزيز شهبي، الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته لتقديم الأفضل ، وكل من وقف الى جانبي و ساعدني في الحصول على المصادر والمراجع سواء من قريب أو من بعيد.

أرجو أن أكون قد وفقت ولو مساهمة بسيطة في تدوين جانب من تراثنا التاريخي.

الفصـــــــل الأول: أوضاع المغرب بعد الفتح الإسلامي

أولا : سياسة بني أمية في بلاد المغرب.

ثانيا : ظهور الفكر الخارجي الصفري والإباضي في بلاد المغرب.

ثالثا : موقف المغاربة من سياسة بني أمية.

رابعا: بداية ثورات الخوارج في بلاد المغرب.

بعد فتح إفريقية على يد حسان بن نعمان سنة (82هـ -701م)، وثبتت أقدام المسلمين فيها، توافد الولاة من قبل خلفاء بني أمية لإدارة شؤون ولاية إفريقية ، التي كان مقرها القيروان ، و إتسع نفوذ المسلمين ، إلى أن وصلوا إلى المغرب الأقصى ، و أصبح والي القيروان هو المسؤول عن إدارة هذه الأقاليم الشاسعة ، و قد كان للولاة تأثيرهم المباشر على الأوضاع في المغرب خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجري الموافق لمنتصف القرن الثامن الميلادي .

أولا : سياســـة ولاة بني أميـــــة في بلاد المــغرب :

الملاحظ أن السلطة الحاكمة في القيروان ، خلال عصر الولاة ، عرفت الكثير من الثورات ، وتعرضت في بعضها للحصار، بل تمكن المناهضون في بعض الأحيان من طردها من مقرها ، والاستيلاء على القيروان نفسها ، وانتهاك حرماتها ومقدساتها، فظهر بذلك نزاع سياسي واضح بين ولاة بني أمية والمناهضين لهم من المغاربة .(1)

لذلك رأيت أن يبدأ هذا البحث بسياسة ولاة بني أمية في بلاد المغرب ، لمعرفة دورها في ظهور هذا النزاع واشتداده .

يطلق عصر الولاة في بلاد المغرب ، على الفترة الزمنية التي أعقبت إستدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير من الأندلس والمغرب سنة (96 هـ -714 م) (2) ، حتى قيام الدول المستقلة في المغرب والأندلس. (3)

---

(1) – محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، (د،ش) ، 1411هـ – 1990 م ، ص 62 .

(2)– محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، ط 3 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1408هـ – 1987 م ، ص 47 .

(3) - لا ينتهي عصر الولاة في مكان واحد ببلاد المغرب ، فقد انتهى عصر الولاة في المغرب الأوسط ،بقيام الدولة الرستمية الخارجية الإباضية سنة(160هـ - 776م)، وفي المغرب الأقصى بقيام الدولة الإدريسية سنة (172هـ/787 م)، وفي إفريقية بقيام دولة بني الأغلب سنة(184 هـ/ 800 م) . أنظر : حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ،القاهرة، 2004 ، ص65 .

عين خلفاء بني أمية على المغرب بعد موسى بن نصير ثمانية ولاة ، واصل الأولون منهم ، عملية الفتح ونشر تعاليم الإسلام ، لاسيما الثاني إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة (100 هـ / 718 م).(1)

يذكر السلاوي عن الوالي إسماعيل بن عبيد الله أنه : " كان خير أمير وخير وال لم يزل حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام حتى تم إسلامهم عل يده " (2) ، فعمل على نشر الإسلام وعلّم أهل إفريقية الحلال والحرام ، وبعث معه الخليفة عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين ، أهل علم وفضل ، ينشرون الإسلام وتعاليمه .(3)

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة (101 هـ 720م)، تولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك (101هـ - 105هـ) (720م - 724م) ، فولّى على إفريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف ، وصاحب شرطته ، قدم على إفريقية سنة (101 هـ - 720 م)(4) ، فتغيرت سياسة ولاة بني أمية في المغرب ، هذه السياسة التي سقطت في الكثيرمن السلبيات والأخطاء والتجاوزات(5) ، يمكن توضيحها بمظاهر كبرى هي :

---

(1) – عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ط 05 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996 ، ص 140 .

(2)– أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، ج 01 ، (تحقيق جعفر الناصر ومحمد الناصر) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1954 ، ص 46 .

(3) ـ نذكر من هؤلاء التابعين : عبد الرحمن بن نافع وسعد بن مسعود التجيني . انظر: إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج 01 ، (تحقيق ج .س .كولان ، و إ. ليفي بروفنسال) ، ط 03 ، دار الثقافة بيروت، لبنان ، 1983 ، ص48 . وكذلك أبو قمامة بن سوادة الجذامي ، وموهب بن حي المعافري ، واسماعيل بن عبيد الأنصاري .أنظر: بوبة مجاني ، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2003 ، ص 43 .

(4) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه، ص 48 . أيضا : الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، (تحقيق محمد زينهم ، محمد عزب) ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1414 هـ ، 1994 م ، ص ص 61 - 62 .

(5) – أحمد الزاهد ، الغزو العربي لشمال افريقيا بين نبالة النص ودناءة الممارسة ، مؤسسة تاوالت تامغناست ،(د.ت)، ص64.

1- تفشـــي الـروح العصبيـــة القبليـــة :

إعتمد الولاة على العصبية القبلية إعتمادا كبيرا ، لم يخل من النتائج السيئة (1) ، عانى المغرب الإسلامي من النزاعات السياسية وفتنها ، ومواجهاتها نتيجة للخصومات القبلية بين الولاة من اليمنية (2) والقيسية (3) ، يعود سبب إنتشار هذا المظهر إلى السياسة التي إتبعها خلفاء بني أمية ، فالخلافة الأموية مسؤولة عن ذلك إلى أبعد الحدود ، إذ شجعت على إذكاء الضغائن بين القبائل، بقصد إحداث نوع من التوازن يكفل لها البقاء و الإستمرار ، فكانت تارة تتعصب للقيسية ، وأخرى تشايع اليمنية (4).

أعتبرت هذه الخصومات القبلية ، من دوافع ثورات البربر على الحكم الأموي .

كان غالبية عرب الفتح ، الذين إستقروا بالمغرب من اليمنية ، وهم الذين آزروا موسى بن نصير خلال ولايته التي إستمرت حتى عام(96 هـ - 715م) ، لما عزل موسى بن نصير، إستبدله الخليفة سليمان بن عبد الملك (96هـ -99هـ) (715م-717م) بمحمد بن يزيد(96 هـ - 99 هـ) (715 م/718 م) ، كان قيسيا همه وشغله الشاغل تصفية نفوذ آل موسى ، فأخذ يتتبعهم ويبطش بهم، ويستولي على أموالهم ، بتحريض من الخليفة ، لنقمته على موسى بن نصير (5) .

---

(1) – موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ،ص107 . أيضا : رشيد بوريبة ، العهد الاسلامي من الفتح الى العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م ، ص 60 .

(2) ـ القبائل اليمنية : هي قبائل بني كلب اليمنية ، و هم يؤلفون القبيلة الرئيسية في قضاعة النازلين بين تدمر و البلقاء . أنظر : كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ترجمة نبيه أمين فارس ، و منير البعلبكي) ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ص 130 .

(3) ـ القبائل القيسية : قبائل العرب الشمال القيسية المضرية ، التي نزل بعضها كغطفان و مضر سورية شمالية ، و الجزيرة والعراق . أنظر : كارل بروكلمان ، المرجع نفسه ، ص 130 .

(4) - أحمد الزاهد ،المرجع السابق ، ص 68 .

(5) – يذكر عن سبب نقمة الخليفة سليمان بن عبد الملك على موسى بن نصير، هو عدم إستجابته لطلبه قبل توليه الخلافة، بأن ينتظر بما معه من أموال المغرب، حتى يموت الخليفة الوليد بن عبد الملك ، الذي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فقد سلم موسى بن نصير الأموال للوليد الذي فارق الحياة بعد ثلاثة أيام ، فلما آلت الخلافة الى سليمان نكب موسى ، و أودعه السجن وبعث في قتل إبنيه عبد العزيز بالأندلس و عبد الله بالمغرب . يذكر القيرواني : " بويع لسليمان بن عبد الملك بالخلافة حين توفي الوليد ، فسخط على موسى وقال له :يا يهودي ، كتبت إليك فلم تنظر في كتابي ، هلم مائة ألف ، قال : يا أمير المؤمنين ، قد أخذتم جميع ما في يدي ، فمن أين لي بمائة ألف ؟ فقال : لابد من مائتي ألف دينار ، فإعتذر إليه ، فقال : لابد من ثلاثمائة ألف ، وأمر بتعذيبه و عزم على قتله ." هذا دليل واضح على تمسك و رغبة خلفاء بني أمية بالهدايا ، التي كان الولاة يقدمونها من المغرب .أنظر : الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص59.

كما استمر الصراع بين القيسية و اليمنية في ولاية يزيد بن أبي مسلم (102 هـ - 720م) ، فقد عاد نفوذ اليمنية من جديد ، و إنتقم يزيد بن أبي مسلم من سلفه محمد بن يزيد ، فرمى به في السجن ، وأشبعه جلدا وتعذيبا إنتقاما منه ، بسبب سياسته إتجاه اليمنية ، ومالقوه من ظلم وإضطهاد (1) .

ولما آلت ولاية المغرب لبشر بن صفوان سنة (103 هـ -721م) بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم ، كان بشر من المتعصبين لليمنية ، فإشتد في إضطهاد القيسية ، فلما قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتولية عبيدة بن عبد الرحمان القيسي سنة (110 هـ -116هـ) (725م - 735م) ، بين النية على البطش بعمال بشر بن صفوان ، وعمل على تتبع أثر موسى بن نصير فإستأصل شأفتهم (2) . إستمرت محنة اليمنية في المغرب على عهد عبيد الله بن الحبحاب ، الذي تقلد الولاية سنة (116 هـ - 735 م) ، و بطش بأتباعهم بطشا شديدا . فقد كان قيسيا متعصبا لقيسيته ، فسار على نهج أسلافه القيسيين في التنكيل باليمنيين ، والإستجابة لمطالب الخلافة المستفيدة من هذه المواجهات القيسية اليمنية ولو إلى حين ، كما إستمر الولاة بعد عبيد الله بن الحبحاب في نهج نفس السياسة القبلية إلى حدود سقوط الدولة الأموية سنة (132 هــ - 750م) (3) .

كانت هذه المنازعات العصبية ، من أسباب ثورة البربر في المغرب على العرب ، لأنها أتت في وقت حرج ، كان المسلمون أحق فيه أن يبذلوا قصارى جهدهم في تثبيت الفتح. (4)

---

(1) – ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 49 - 50

(2) – ابن عذارى ،المصدرنفسه، ج1 ، ص 49 - 50 . أيضا : محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط02 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1406 هـ - 1985م ، ص 31 - 32 .

(3) - أحمد الزاهد ، المرجع السابق ، ص72-73.

(4) – حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ط 02 ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، 1405 هـ – 1985 م ، ص 144- 145.

2- الممارسات السلبيـــة لولاة بني أميـــة مع أهالـــي المغرب :

إن الولاة الأمويين في المغرب ، لم تكن لهم سياسة محكمة في إدارة شؤون المنطقة ، لقد سقطوا في ممارسات سلبية إتجاه المغاربة ، فلم يتورعوا عن الإساءة إلى أهل المغرب ، تجدر الإشارة هنا أنه ليس كل الولاة ، بل أغلبهم ، حيث عرف عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وواليه على المغرب إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر- الذي أشرنا إليه سابقا- ، سياسة إصلاحية مست كافة المجالات ، أعادت الهدوء والطمأنينة إلى قلوب المسلمين ، بمعاملته الحكيمة (1) ، و بوفاة الخليفة سنة (101هـ - 719م) ، تولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك ، وولى على إفريقية يزيد بن أبي مسلم (101هـ -720م)(2) الذي ذكر ابن عذارى المراكشي عنه أنه " كان ظلوما غشوما" (3). ووصفه السلاوي " بالظالم المشهور" (4)

إتخذ يزيد بن أبي مسلم سياسة عنصرية إتجاه أهالي المغرب ، فأخذ موالي موسى بن نصير من البربر فوشم أيديهم ، وجعلهم أخماسا ، وأحصى أموالهم وأولادهم ، ثم جعلهم حرسه وبطانته (5) في هذا يذكر الرقيق القيرواني "ان يزيد بن أبي مسلم خطب على المنبر فقال :أيها الناس إني قد رأيت ان أشم حرسي في أيديهم ،كما تفعل ملوك الروم بحرسها، فأشم في يمين الرجل إسمه وفي يساره "حرسي" ليعرفوا في الناس بذلك من غيرهم ، فإذا رفعوا الى أحد أسرع فيما أمرته به".(6).

---

(1) – أحمد الزاهد ، المرجع السابق ، ص 76 .

(2) –عبد الرحمن بن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج 01 ، (تحقيق عبد المنعم عامر) ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د ، ت) ، ص 288.

(3) – إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 48 .

(4) –السلاوي ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 46 .

(5) –إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص288 .

(6) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص 62 . ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 288-289 .

عمل يزيد بن أبي مسلم أن يسير البربر بسيرة الحجاج في أهل العراق وفارس ، فأخذ يعصف بالبربر، ويشتد في جمع أموالهم وسبي نسائهم ، وكان شديد العناية بإلطاف الخلفاء ، وكسب قلوبهم بالهدايا، وصل به الحد إلى درجة انه كان يتخير أحسن نساء البربر ليبعث بهن إلى الخليفة (1) ، و حال بين البربر وبين الإقامة في الحواظر الإسلامية الكبرى مثل القيروان ، وأمرهم بالرجوع لقراهم وأريافهم الأصلية، فجعلهم في مستوى أدنى من العرب الفاتحين (2) ، و أراد وضع الجزية على رقاب أهل الذمة ممن أسلموا ، على نحو ما كانت تأخذ منهم وهم على كفرهم(3).

كما تعرض الوالي إلى أرزاق وممتلكات أهالي المغرب ، ليحقق ويكسب مودة الخلفاء ، فكانوا يأخذون الغنم و يذبحونها من أجل الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد (4).

الملاحظ أن يزيد بن أبي مسلم قد أغفل ناحية مهمة في المغرب ،وهي أن بربر المغرب ينقسمون إلى بتر وبرانس ، فالبتر انضموا للعرب مبكرا ،وساعدوهم في فتح البلاد ، أما البرانس على عكس ذلك ، قاوموهم مقاومة عنيفة ، ولم يلقوا بيد الطاعة إلا بعد أن يئسوا من كل عون من البيزنطيين ، كان الولاة قبل يزيد بن أبي مسلم يميزون البتر عن البرانس ، ويتخذون منهم بطانتهم ، فلما جاء يزيد بن أبي مسلم أغفل هذه الناحية ،و أساء معاملة البتر ، فأراد إذلالهم .

ففقد العرب ولاء هذا الفريق القوي ، مما سيكون لذلك أثر في سير الأحداث فيما بعد (5) .

---

(1) – لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعلام الأعلام ، (تحقيق : أحمد مختار العبادي ، و محمد إبراهيم الكتاني) ، دار الكتب ، دار البيضاء ، 1964 ، ص 05 . أيضا : حسين مؤنس ، فجر الأندلس ص 145 .

(2) – موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص 155.

(3) – أبو جعفر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 06 ، ط 02 ، دار التراث بيروت ، 1387 هـ ، ص 617 .

(4)- الطبري ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 255 .

(5) - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 146.

كان في المغرب نفر كبير من الأفارقة على علاقة حسنة مع الروم ،ولما أقبل العرب وقف هؤلاء الأفارقة على الحياد، بل أقبل نفر منهم على الإسلام ، لكن العرب وضعوهم والروم في منزلة واحدة ، فغنموا أراضيهم وأموالهم ، فأنقلب الأفارقة أعداء للعرب ، واتصلوا بزناتة وتفاهموا على العداء لولاة بني أمية . (1)

استمر سوء معاملة البربر من قبل ولاة بني أمية ، فقد سلك عبيدة بن عبد الرحمان الذي قدم إلى إفريقية سنة (110 هـ - 729م)(2) سياسة تعسفية ، فأساء للبربر وسبى نسائهم ، وأسرف في غزو قبائلهم .(3) ولما انتهت ولايته سنة (114 هـ -733م)، يذكر ابن عبد الحكم :" كان فيما خرج به من العبيد والإيماء ومن الجوار المتخيرة سبعة مائة جارية وغير ذلك من الخصيان والخيل والدواب والذهب والفضة والآنية ، ...فقدم على هشام بهداياه واستعفاه فعفاه".(4)
كما إزدادت الأوضاع سوءا في عهد عبيد الله بن الحبحاب ،الذي قدم على إفريقية سنة (116 هـ - 735 م). و قد عمل أول الأمر كاتبا ،ثم تولى ولاية مصر وإفريقية والأندلس و المغرب كله (5).

---

(1)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس، ص 147 – 148 .
(2) – إبن عذارى ، المصدر السابق، ج 01 ، ص 50 .
(3) – عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 52 .
(4)- إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 292 - 293 . - يذكر ابن عذارى أن الخليفة هشام بن عبد الملك هو من قام بعزل عبيدة بن عبد الرحمن ، والسبب أن عبيدة أخذ عمال بشر بن صفوان و أصحابه و أغرمهم وعذبهم ، وكان فيهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي ،كان شريفا في قومه ،له فصاحة وبراعة ، و قد ولاه بشر بن صفوان في عهده ولايات كبيرة في افريقية ، فعزله عبيدة ونكل به ، فقال أبيات شعر وبعث بها الى الخليفة هشام نذكر منها :

أفألم بني مروان فيها دماءنا ... و في الله ان لم تنصفوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
تعاميتم عنا بعين جلية ... وأنتم كذا ما قد علمنا لنا فعل

فلما وصلت هذه الابيات الى الخليفة هشام ، أمر بعزل عبيدة من افريقية والمغرب، فتوجه عبيدة الى الشام سنة(114هـ . 733م) بهدايا وتحف عظيمة . أنظر ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 50 - 51 .
(5) - ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 51 .

بعث عبيد الله بن الحبحاب بحبيب بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع غازيا إلى المغرب ، فبلغ السوس الأقصى و أرض السودان ، يذكرالقيرواني " أصاب من الذهب والسبي أمرا عظيما ، ولم يدع في المغرب قبيلة إلا أداخها فملئوا منه رعبا وخوفا ... "(2)

ولّى إبن الحبحاب على طنجة وماوالاها من المغرب الأقصى عمر بن عبيد الله المرادي ، الذي أساء السيرة في أهالي المغرب . يذكر ابن عذارى : " إن عمر بن عبد الله المرادي ، أساء السيرة ، وتعدى في الصدقات والعشر ، وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيىء المسلمين، وذلك مالم يرتكبه عامل قبله ، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب على الإسلام ، فكان فعله الذميم هذا ، سببا لنقض البلاد ، ووقوع الفتن العظيمة المؤدية الى كثير القتل في العباد." (3)

أما إبن خلذون فيقول :"لما ولي عبيد الله بن الحبحاب على افريقية ... استعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى ، وابنه إسماعيل على السوس وما وراءه ، واتصل أمر ولائه وسار سيرتهم في البربر، نقموا عنهم أحوالهم ،وما كانوا يطالبونهم به من الوصائف البربريات والأفرية العسلية الألوان ، وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالون في جمعهم ذلك وانتحاله ، حتى كانت السرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سيخالها ، ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد وما قرب منه ، فكثر عيثهم بذلك في أموال البربر وجورهم عليهم ". (4)

عمل ولاة بني أمية على الإساءة إلى أهالي المغرب ، وإرهاقهم بالمغارم والجبايات، وأعتبر بعضهم بلاد البربر دار حرب ، حتى بعد اعتناقهم الإسلام ، ليتسنى لهم الحصول على المزيد من الأموال ، والتنصل من دفع مزيد من الأعطيات للجند المسلمين من الموالي، فكان ذلك سببا في إضطراب أوضاع المغرب ووقوع الفتن . (5)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 66 . أيضا : إبن عذارى ، المصدرالسابق، ج 01، ص 51

(2) - القيرواني ، المصدر نفسه، ص 67.

(3) - إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج 01، ص53.52. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 67 .

(4) - عبد الرحمن إبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 06 ، (تحقيق خليل شحادة) ،ط2 ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، 1408هـ - 1988م ، ص 118-119 .

(5)- محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 34.

3- إنشغال الولاة بإرسال الحملات والبعوث إلى أقاصي المنطقة :

عكف ولاة بني أمية على إرسال الحملات والجيوش إلى أطراف المغرب ، التي لم تفتح ، و مهاجمة الجزر في البحر المتوسط ، من أجل نشر الإسلام من جهة ، (1) والتنافس في جمع الأموال لإرضاء الخلافة ، وكسبا للأنصار ، و إشباعا لأطماعهم من ناحية أخرى . فمثلا يزيد بن أبي مسلم غزا صقلية سنة (102هـ -721م) ، وقد كان المغرب حينها يعرف ضروف صعبة (2) ، أما بشر بن صفوان غزا صقلية بنفسه سنة (109هـ -728م) ، و أصاب الكثير من السبايا (3)، وهلك عدد كبير من جيشه ، و لما تولى عبيدة بن عبد الرحمن ولاية المغرب سنة (110هـ - 729م) وجه المستنير بن الحبحاب غازيا إلى صقلية ، لكن غرق المركب الذي كان فيه المستنير في ساحل طرابلس . (4)

في عهد عبيد الله بن الحبحاب ، بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا إلى المغرب ، فبلغ السوس الأقصى ، و أرض السودان . فأصاب من الذهب والسبي أمرا عظيما (5) ، وفي سنة (117هـ -735م)أمره بالسير الى جزيرة سردينية ، ففتح منها حصونا كثيرة ، ولما قفل عنها ، سار لفتح صقلية ، فحط فيها سنة (122هـ -740م) .(6)

كان البربر يشكلون غالبية رجال تلك الجيوش ، فكانوا أداة لتحقيق أطماع الولاة . (7)

---

(1)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 106 .

(2)- محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 33 .

(3)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 63 . أيضا :السلاوي ، المصدر السابق، ج 01 ، ص 47

(4)- إبن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 291 .

(5) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص 66 .

(6) – عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية ، (تحقيق أحمد بن ميلاد ، محمد ادريس) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990 - 1410 ، ص125.

(7) - محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 33 .

الملاحظ أن هؤلاء البربر الذين شاركوا في الحملات ،عوملوا بتمييز عنصري واضح ، إذ تم تجنيد البربر كمشاة في الحملات ، والجيوش التي بعثت لغزو الجزر في البحر المتوسط ، أو في المغرب الأقصى وبلاد السودان ، حرم عليهم العمل كفرسان ، إذ حضي العرب وحدهم بتلك الميزة . (1) يتقدمون الصفوف الأولى ويتأخر جنود العرب ، فيكونون بذلك درعا واقيا ، ويفنى منهم من يفنى ، لتلقيهم الضربات الأولى ويحرمون من الأنفال ، و استأثر بها العرب ،(2) بذلك برز للبربر أن هناك ظلما وتمييزا عصبيا واضحا مسلطا عليهم ، و أن العرب استعملوهم كوسيلة لتحقيق أغراضهم الاقتصادية ، وإشباع أطماعهم من الأموال .

من خلال ماورد ، نجد الكثير من المؤرخين يجمعون على سوء معاملة ولاة بني أمية لأهالي المغرب ، مما أدى إلى إثارة مشاعر الحقد والكراهية عند البربر للولاة ، وظهرت موجة سخط عمت كافة الولايات الإسلامية ، فبرز نزاع سياسي واضح في المغرب الإسلامي .

يتضح هذا من المصادر التي تناولتها ، وإن كانت هناك مصادر ومراجع تقول عكس ذلك ، فإنني لم أتمكن من الوصول اليها.

---

(1) - أحمد الزاهد ، المرجع السابق ، ص 78 .

(2) - عز الدين بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق (عمر عبد السلام تدمري) ، ج 02 ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ -1997م ، ص 466 . أيضا : الطبري ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص 254.

ثانــيا : ظهور الفكر الخارجي الصفري والاباضي في بلاد المغرب:

كان للخوارج دورا بارزا في تاريخ بلاد المغرب ، و أثروا في أحوالها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية ، كما كانت بلاد المغرب متقبلة لعقائد الخوارج ، ومتحمسة لنصرتهم .

1 / الحركة الخارجية و فرقـــــــها :

أ ـ تعـــريف الخـــــوارج :

الخوارج فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية ، تمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي ، شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن ، نشروا نفوذهم السياسي على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق ، وتمكنوا من الوصول الى المغرب الإسلامي .(1)

إختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج ، فأبا الحسن الأشعري خصهم بالطائفة الذين خرجوا عن علي بن أبي طالب ، يقول :"أنهم سموا بالخوارج لخروجهم عن علي بن أبي طالب".(2)

أما الشهرستاني فاعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته، خروجا في أي زمان ومكان ، "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والائمة في كل زمان".(3)

---

(1)غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها ، ج1، ط 4، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتسويق ، جدة ، 1422هـ-2001م ، ص226.

(2)أبي الحسن الأشعري ،مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ،ج1 ، (تحقيق نعيم زرزور) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1426هـ -2005 م ، ص112.

(3) محمدأبو الفتح الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، (د،ت) ، ص114.

هذا ما إتفق عليه ابن حزم الذي عرّف الخارجي بأنه : " كل من وافق الخوارج من إنكار التحكيم ، وتكفير أصحاب الكبائر ،والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش".(1)

ب ـ نشـــأة الخـــــوارج :

ظهر الخوارج بعد حصول الاتفاق على التحكيم بين علي ومعاوية سنة (37هـ - 657م) ، يذكر الطبري "خرجوا مع علي الى صفين وهم متوادون أحباء فرجعوا متباغضين أعداء... ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج:يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عزوجل وحكمتم، وقال الآخرون ، فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا ..." (2) .

ج ـ فرق الخــــــوارج :

انقسم الخوارج الى عدة فرق مختلفة عن بعضها البعض(3) ، ساعد هذا الانقسام في ضعف الخوارج في المشرق ، وتقهقرهم أمام الأمويين ، ففر كثير من دعاة الخوارج إلى المغرب، هربا من بطش الأمويين وضرباتهم ،(4)والاضطهاد الذي تعرضوا له في أواخر القرن الأول للهجري.(5)

---

(1) - أبو محمد ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ج2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) ، ص90.
(2) - الطبري ، المصدر السا بق ، ج5، ص 63. ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 673 .
(3) - فخر الدين الرازي ،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (تحقيق علي سامي النشار)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.ت) ، ص 46 . -حول فرق ا لخوارج المختلفة ومعتقداتها الرجوع لهذا المصدر من ص 46الى ص51.
(4) - عيسى الحريري، المرجع السابق ، ص55.
(5) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص24 .

يظهر أن أكثر الفرق تعصبا وتشديدا على المخالفين ، فرقة الأزارقة (1)، التي بادت ولم تبق لها آثارها المذهبية ، وتليها في الشدة فئة النجدات (2)ثم الصفرية (3)، وأكثرها اعتدالا، ومسالمة وتقربا من أهل الجماعة فرقة الاباضية(4)، أتباع عبد الله بن اباض التميمي.

من حسن حظ المغرب ، فأنه لم يعرف من فئات الخوارج غير المعتدلين ، ممثلة في الاباضية والصفرية (5)، يذكر السلاوي :" كانت خوارج المغرب اباضية وصفرية"(6) . يذكر ابن خلدون : " ثم نبضت فيهم عروق الخارجية ، فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق ، وتعددت طوائفهم، وتشعبت طرقها من الاباضية والصفرية." (7) .أما الأزارقة قضي عليهم نهائيا ، بعد قتل قائديهما قطري بن الفجاءة وعبيدة بن هلال سنة (77هـ - 696م) ، على يد المهلب بن أبي صفرة ، و إختفوا نهائيا من مسرح السياسة ، أما النجدات فقد فتك عمر بن عبيد الله بن معمر قائد عبد الملك بن مروان بزعيمهم أبى فديك سنة(72 هـ -791م) ، وقتل معه ستة آلاف من أصحابه بالبحرين ، فتضاءل شأنهم بعد ذلك (8) .

---

(1)الأزارقة : فرقة من الخوارج ، هم أتباع نافع بن الأزرق الذي برىء من القاعدين الذين لا يخرجون معه للقتال ، كما قال بكفر من لم يهاجر اليه ، فضلا عن اباحته أموال و دماء مخالفيه ، و تكفيره لمرتكب الكبيرة ...أنظر : الرازي ، ـ المصدر السابق ، ج1 ، ص49 .

(2)- النجدات : فرقة من فرق الخوارج أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، أسقط حد الخمر ، و أن من كذب قاصدا فهو مشرك و من أصر على الذنب و لو كان من الصغائر فهو كافر ، و أما ان كان غير مصر و ان كان الذنب كبيرة فانه ليس كافر ....أنظر : الرازي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 50 .

(3) - الصفرية:ينتسب الخوارج الصفرية الى عبد الله بن صفار ،يعود ظهورهم حينما خالف عبد الله بن صفار نافعا بن الأزرق حول مسألة القعدة سنة(65 هـ .684م)،اتخذوا فيه موقفا وسطا بين الازارقة المتطرفين والاباضية المعتدلين، فلم يكفروا القعدة عن القتال، اذا كانوا موافقين في الدين و الاعتقاد ،ومن عقائدهم جواز التقية في القول دون العمل ،ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين ... أنظر :الرازي ،المصدر نفسه ، ج 1، ص51 . أيضا :محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 45.

(4) - الاباضية : تنسب الى مؤسسها عبد الله بن أباض التميمي ، يدعي أصحابها أنهم ليس من الخوارج ،لكنهم يتفقون معهم في مسائل عديدة منها :تعطيل الصفات ، والقول بخلق القرآن ...،من معتقداتهم تعطيل الصفات الإلهية ،ينكرون رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيا كالميزان والصراط ....، برزت خلال النصف الأول من القرن الأول للهجري . أنظر : إبن الصغير المالكي ، أخبار الائمة الرستميين ، (تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بحاز) ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1986 ، ص 28 . أيضا : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة،ج1، (إشراف وتخطيط ،مانع بن حماد الجهني)، ط 4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1420هـ ، ص 59. أيضا : لخضر سيفر ، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي ، ج1 ، الامل للدراسات ، الجزائر ، 2007 ، ص 19 .

(5) - موسى لقبال، المرجع السابق ،ص152.

(6) – السلاوي ، المصدر السابق ،ج 1، ص164.

(7) –ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص144.

(8) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 44 .

2 / العوامل المساعدة على ظهورالفكر الخارجـي في بلاد المغرب :

وجد دعاة الخوارج المضطهدين من المشرق في بلاد المغرب ميدانا خصبا ، لتقبل مبادئهم ، وتربة ملائمة لزرع أرائهم وبث دعوتهم ،وتقوية صفوفهم ، يعود ذلك الى مجموعة من العوامل، ساعدتهم في ذلك ، من أهمها :

- سوء تصرف بعض ولاة الأمويين وسياستهم التعسفية ،التي اشرنا إليها سالفا ، والتي كانت من أسباب انتشار مذهب الخوارج واعتناقه ، ردا على الولاة الأمويين وانتقاما منهم .(1)
- أراء الخوارج التي ترفض الخلافة الوراثية ، وتدعو الى الشورى وعدم اشتراط القريشية في الحكم ، و الى تطبيق المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في الأحكام.(2)
- وضوح فكر الخوارج و التزامه بظاهر الدين ، وعدم ميله للفلسفة و التأويل ، جعله يتلاءم مع عقلية البربر . (3)
- الاضطهاد الذي تعرض له الخوارج في المشرق الإسلامي، أواخر القرن الأول الهجري، واختيار أطراف العالم الإسلامي ميدانا لنشاطهم ، ليتخذوا مناطق بعيدة عن الخلافة ،(4) لذلك اتجهوا نحو المغرب .

---

(1) ـ الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص254 -255 . أيضا : ابن الأثير، المصدر السابق ، ج2 ، ص466 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص52 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 118 -119. أيضا : محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص 24 . أيضا : موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص155.
(2) - السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص164. أيضا : عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، ط4 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1400هـ - 1980م ، ص 152 . أيضا : حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ، ج1 ، دار العصر الحديث ،بيروت ، لبنان ،1412 ،ص143. أيضا :عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ،مطابع دار الشعب ، عمان ، الأردن ، 1978 ، ص204.
(3) محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 41 .
(4)- محمود اسماعيل ،المرجع نفسه ،ص24 . أيضا : موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص153.

ـ بالإضافة لبعد المغرب عن مركز الخلافة ، نجد اتساع أرضه ، وتشعب مسالكه ، كثرة قبائله.(1)

ـ كما أن مسلمي المغرب كانوا لا يزالون ينعمون بحياتهم الدينية ، في إطار المذهبية الدينية البسيطة ، بعيدا عن الخلافات والمذاهب العقائدية المتنازعة .(2)

ـ دور حركة الدعاة خاصة سلمة بن سعد ، الذي كان يدعو للاباضية ،وعكرمة مولى بن عباس الذي كان يدعو الى الصفرية(3) .

هذا ما استغله الخوارج في نشر دعاتهم في بلاد المغرب لبث أفكارهم ، سواء المذهب الخارجي الصفري أو الاباضي .

3 / **تاريخ ظهور الخوارج في بلاد المغرب** :

بالنسبة لنشأة الخوارج في بلاد المغرب، يصعب تحديدها بدقة ، فابن حوقل يذكر في كتابه صورة الأرض ، أن بداية دعوة الخوارج ترجع الى معركة النهروان ، التي وقعت (38هـ-658م) ، يذكر: "أما جبل نفوسة .... و به معشر الاباضية والوهبية ... بعد عبد الله بن اباض(4) وعبد الله بن وهب الراسبي(5)،لأنهما قدماه وماتا به .... ولا سكنه غير الخوارج من أول الإسلام من عهد علي وقت انصرافهم عنه بمن سلم معهم من أهل نهروان وقد أقام من خلفهم على منهاج سلفهم به "(6).

---

(1)- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ج 1، ص152.

(2)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص153.

(3)- موسى لقبال ، المرجع نفسه ، ص153.

(4)- عبد الله بن أباض التميمي : عاصر معاوية بن أبي سفيان ، توفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان ، ممن روى عن أم المؤمنين عائشة ،وعدد كبير من الصحابة ، نسب المذهب الاباضي اليه بسبب بعض المواقف الكلامية والسياسية التي اشتهر بها ، يرجع نسبه الى أباض وهي قرية العارض باليمامة . أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ج1، ص58 .

(5) - عبد الله بن وهب الراسبي : من بني راسب بن مالك بن نصر بن الأزد ، أدرك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، كان مع علي في حروبه ،ولما وقع التحكيم أنكروه الخوارج ، واجتمعوا بالنهروان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي ، كان كثير العبادة حتى لقب ذا الثفنات بسبب كثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير . أنظر: أبو الفضل بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج5 ، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ ، ص 78

(6)- محمد بن حوقل ، صورة الأرض ، ج1، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت،1938 م، ص65 .

شُكك في صحة هذه الرواية ،لأن المعروف أن الراسبي قتل في النهروان ، كما أن ابن اباض لم يرد له ذكر بين من نجوا من القتل في المعركة ، و من الممكن أن يكون بعض من فروا بعد معركة النهروان قد اعتصموا بجبل نفوسة ، لكنهم لم يتركوا هناك أثر يذكر (1).

في حين يتفق بعض المؤرخين ، أن ظهور الخوارج كان في نهاية القرن الأول هجري وبداية القرن الثاني من الهجرة (2) ، يذكر السلاوي :" فكان المغاربة في الإسلام لذلك على مذهب جمهور السلف من الأمة ، واعتقادهم هو المذهب الحق ، الى أن حدث فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة ، نزع إليهم بعض أهل النفاق من خوارج العراق ، وبثوها فيهم فتقبلوها منهم بالقبول...."(3). أما محمد عنان فيذكر أن بداية الخوارج في المغرب ، كان منذ أواخر القرن الأول في قوله : "ان دعوة الخوارج ذاعت بين البربر منذ أواخر القرن الأول ، فأقبلوا على اعتناقها لما تضمنت من مبادئ الحرية والديمقراطية..." (4). كما يذكر الرقيق القيرواني : " أن البربر انتفضوا على عبيد الله بن الحبحاب ، وعظم البلاء وذلك سنة اثنين وعشرين ومائة ،وفي المغرب يومئذ قوم فيهم دعوة الخوارج ،وفيهم عدد كبير وشوكة "(5). يحددها محمد الصلابي في أوائل المائة الثانية من الهجرة (6).

(1) محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 43 .
(2) بوزياني الدراجي ، دول الخوارج والعلويين ،ط3 ، (د ش) ، 2007 ، ص 16 .محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص 43 .
(3) السلاوي ،المصدر السابق ، ج1 ،ص 60 .
(4)محمد عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الأندلس ،ج1،ط4،مطبعة المدني ،القاهرة ،1447هـ-1997م ،ص117.
(5) القيرواني ،المصدر السابق ،ص67.
(6)علي محمد الصلابي ،صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي،دار البيارق،عمان،1418هـ -1998م،ص136.

4 / الدعاة الأوائل للفكر الخارجي في بلاد المغرب :

من الأوائل الذين نشروا مذهب الخوارج في المغرب سلمة بن سعد (1) ، الذي كان يدعو للمذهب الخارجي الإباضي ، وعكرمة مولى بن عباس(2)، الذي كان يدعو للمذهب الخارجي الصفري ، يذكر الدرجيني: " أول من جاء يطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان افريقية، سلامة بن سعيد قال :قدم علنا من ارض البصرة ومعه عكرمة مولى بن عباس ، سلمة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو يدعو الى مذهب الصفرية " ، بذلك فالقيروان كانت مركز الدعوة في المغرب.

بعد وصول سلمة بن سعد الحضرمي وعكرمة الى بلاد المغرب الأدنى افترقا ، واتخذ كل منهما مقرا له ، يدعو فيه لمذهبه .(3)

---

(1)- سلمة بن سعد : هو سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني ، عالم وداعية ، صنفه الدرجيني في طبقة تابعي التابعين ، أخذ العلم عن امام المذهب جابربن زيد ، وعن أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة ،وغيرهما ، أول من جاء من البصرة بمذهب الاباضية ، ليدعوا اليه في بلاد المغرب الاسلامي ، كان شديد التمسك بنشر المذهب الاباضي بالمغرب . أنظر : أبو العباس الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، ج 1، (تحقيق إبراهيم طلاي) ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، (د . ت) ، ص13. أيضا : أحمد الشماخي ، كتاب السير ، ط1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011، ص127. أيضا : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج3 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002، ص113. أيضا : جمعية التراث ، معجم أعلام الاباضية ، من ق1 الى ق15 (قسم المغرب)، ج1 ، ط1، المطبعة العربية ، غرداية ،1420هـ -1999م ،ص274.

(2) - عكرمة بن عبد الله مولى بن عباس : كان من الخوارج المتقدمين ، أصله من البربر من أهل المغرب ،هو أحد فقهاء مكة و تابيعيها ، كان.ينتقل من بلد الى بلد ، واجتهد ابن عباس رضي الله عنهما في تعليمه القرآن والسنن ،.يعد من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل . أنظر: أبو العباس ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، ج3 ، (تحقيق احسان عباس) ، دار صادر ، بيروت ، 1900 ، ص 265 . أيضا : خير الدين الزركلي ، المرجع نفسه ، ج4 ، ص244.

(3)- الدرجيني ،المصدر نفسه ،ج 1، ص13 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص46.

5/ نشـــأة الـفكـر الخارجي الـصفـري وانـتشاره في بـلاد الـمغرب :

نزل عكرمة مولى بن عباس في مدينة القيروان ، الراجح أنه وصلها خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني الهجري،(1) اتصل بزعماء البربر من مختلف القبائل ، كان يدعو لمذهبه سرا. أمكنه الاتصال برؤساء القبائل من أمثال ميسرة المطغري زعيم مطغرة ، الذي اتصل بعكرمة في القيروان ، فتلقى العلم على يديه متخفيا، اشتغل بالسقاية في سوق القيروان ، حتى لا يكتشف أمره ، رغم أنه كان سيدا لقبيلته ، إمعانا في التستر والحيطة ، فتسنى له ذلك أخذ تعاليم المذهب عن عكرمة ، ثم عاد فنشرها بين قومه من بربر مطغرة .(2)

يذكر بن خلدون :" لما سرى دين الخارجية في البربر أخذ مطغرة هؤلاء برأي الصفرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحقير مقدما فيه."(3) و يقول ابن عذارى عنه أنه:"رأس الصفرية"(4) .

كما اتصل أبو القاسم سمكو بن واسول شيخ مكناسة بعكرمة مولى بن عباس (5) ، فأخذ عنه المذهب الصفري ، وتبحر فيه حتى وصفه بأنه من حملة العلم ، وبأنه مقدم الصفرية . (6)

---

(1)- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص47.

(2)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص156. أيضا : محمود اسماعيل ،المرجع نفسه ،ص47. أيضا : عوض خليفات ،المرجع السابق ، ص204.

(3)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص156.

(4)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص153.

(5) - هناك اختلاف بين المؤرخين في المكان الذي اتصل فيه ابن واسول بعكرمة ، فبعض المؤرخين يذكرون أن ذلك تم في القيروان و يرى الآخرون أنه تم في المشرق . و الملاحظ أن ابن واسول بقي ملازما لعكرمة حتى مات ، ولما كان عكرمة قد مات في مكة بعد رجوعه من المغرب ، فيبدو أن شيخ مكناسة أبى القاسم سمكو بن واسول قد رافقه في رحلة العودة الى المشرق ، وبذلك يظهر أن أول اتصال بين الداعية و التلميذ قد تم في القيروان ،و بقيا متلازمان حتى مات عكرمة في المشرق ، فرجع ابن واسول الى بلاده ، وتزعم الدعاية للمذهب الصفري . أنظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 172. أيضا :أبى عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة ،(د ت) ، ص149. أيضا : أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشى ، ج5، دار الكتب العلمية ، بيروت - (د.ت) ،ص 160. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص 48 . أيضا : عوض خليفات، المرجع السابق ،ص 204.

(6) - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 276 .

كان ابن واسول ينشر مذهبه بين قومه من مكناسة بسرية تامة ، ولكي يحافظ على كتمان دعوته، انسحب الى المناطق الصحراوية الجنوبية لبث الدعوة فيها ، واتخذ أسلوب التستر والتخفي ،فرحل الى واحة تافيلالت وهي ملتقى القبائل الرعوية جنوب المغرب الأقصى ، وتظاهر بتربية قطعان الماشية أسوة بسكان البادية القاطنين هناك ، فاستطاع أن يكسب أعوانا كثيرين ،أصبحت خيمته منتدى ومدرسة لأتباعه من البدو في تلك المنطقة. فانتشر المذهب الصفري ، يقول ابن خلدون : "كان أهل مواطن سجلماسة من مكناسة ،يدينون لأول الإسلام بدين الصفرية من الخوارج، لقنوه عن أئمتهم ورؤوسهم من العرب لما لحقوا من المغرب ..."(1).

اعتنق المذهب الصفري أيضا عدد كبير من بربر برغواطة (2) ، الذين اعتنقوا هذا المذهب في وقت مبكر على يد طريف بن شمعون ،الذي لقي عكرمة بالقيروان ، وقف الى جانب ميسرة المطغري سنة(122هـ.739م) الذي قاد ثورة الصفرية الكبرى بالمغرب الأقصى (3) .

كما انتشر المذهب الصفري بين قبائل زناتة البربرية ، خاصة بني يفرن (4) ، ظهر منهم زعماء حاربوا الولاة الأمويين والعباسيين ، من أشهرهم أبوقرة الصفري الذي قاد الصفرية في حركة واسعة ، ضد جند الخلافة ، بايعه أصحابه بالإمامة في تلمسان سنة (148 هـ . 765م) . (5)

---

(1)- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص172. أيضا : محمود اسماعيل المرجع السابق،ص48. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص205.

(2) تسكن برغواطة اقليم تامسنا بالمغرب الأقصى وأهم مدنه سلا وآل مور وآنفي وآسفي ،كان زعيمها طريف بن شمعون من قواد ميسرة وقد اختلف في نسبه فيما اذا كان مصموديا أو يهوديا أو يمنيا وعلى كل حال فقد خلفه بعد موته ابنه صالح الذي تزندق وشرع ديانة جديدة وأظهر قرآنا جديدا وتسمى بصالح المؤمنين ولم تنتشر تعاليمه في حياته ، فقد غادر البلاد الى المشرق وادعى أنه المهدي المنتظر وقد خلفه ابنه الياس الذي أعده للقيام بأمر دعوته بعد أن لقنه أسرارها وفقهه بأصولها وقد انتشرت الدعوة في عهد الياس وحاول الأدارسة القضاء عليها الا أنها ظلت قائمة الى عصر الموحدين.محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ،ص48.

(3)ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص276. محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ،ص48. عوض خليفات ،المرجع السابق ،ص205. أيضا : رجب محمد عبد الحليم ، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، مصر ، (د . ت) ، ص 43

(4)بنو يفرن:من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وأما شعوبهم فهي كثيرة ومن أشهرهم بنو واركوا ومرنجيصة ، كان بنو يفرن أثناء الفتح الاسلامي أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة ولهم بطون وشعوب موزعة بافريقة وجبال الأوراس والمغرب الأوسط . ابن خلدون،المصدر نفسه ، ج7،ص15.

(5) ـ ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ج7، ص16.

حول تحمس بنو يفرن لمذهب الخوارج ، ودفاعهم عنه ، يقول ابن خلدون : "...لما فشى دين الخارجية في العرب ، وغلبهم الخلفاء بالمشرق ، واستلحموهم نزعوا الى القاصية ،و صاروا يبثون بها دينهم في البربر، فتلقنه رؤساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤوس الخارجية في أحكامهم من اباضية وصفرية وغيرهما ...ففشى في البربر ، وضرب فيه يفرن هؤلاء بسهم، وانتحلوه وقاتلوا عليه."(1)

لم يقتصر انتشاره على البربر وحدهم ، بل تعداهم الى العناصر الأخرى ، فبعض العرب المقيمين بافريقية دانوا بالمذهب الصفري ، بل ربما كان من أولئك الخوارج من كان مندسا في صفوف جيوش الخلافة الزاحفة الى بلاد المغرب ، من هؤلاء على سبيل المثال :عكاشة بن أيوب الفزاري الذي كان ضمن جيش عبيد الله بن الحبحاب ، قال فيه ابن الأثير:"وهو على رأي الخوارج الصفرية."(2).

إنتشر المذهب الصفري بين جماعات الأفارقة ، نتيجة لسياسة الولاة اتجاههم -التي اشرنا اليها سابقا - فتلقى المذهب الخارجي الصفري زعيم الأفارقة عبد الأعلى بن جريح عن عكرمة بالقيروان ،ثم نشره بين قومه ، لذلك لما قضى ميسرة على عمر بن عبيد الله سنة (122 هـ - 740م) ولى على البربر عبد الأعلى بن جريح ، يقول السلاوي : "...زحف (ميسرة) على عمر بن عبيد الله بطنجة فقتله سنة اثنتين وعشرين ومائة ،و ولى عليها من قبله عبد الأعلى بن جريح الإفريقي ،رومي الأصل و مولى للعرب، كان إمام الصفرية في انتحال مذهبهم " (3).

امتدت تعاليم الصفرية الى السودان أيضا ، عن طريق ابى القاسم سمكو بن واسول ، و كذا بواسطة القوافل التجارية بين بلاد المغرب والسودان ، التي كانت تمر عبر واحة تافيللت ، أين أقام أبو القاسم وعمل على نشر المذهب الصفري ، واختار الصفرية أول أئمتهم من السودان، وهو عيسى بن يزيد الأسود ، يذكر البكري : " كان أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي أبو اليسع المذكور

---

(1)- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7، ص16.

(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق، ج4 ،ص 226 . أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص16-17.

(3)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص164. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص50.

وجد مدرار لقي بافريقية عكرمة مولى ابن عباس ، سمع منه ،و كان صاحب ماشية ،و كثيرا ما ينتجع موضع سجلماسة ،فاجتمع اليه قوم من الصفرية، فلما بلغوا أربعين رجلا، قدموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود، و ولوه أمرهم ،فشرعوا في بنيان سجلماسة ."(1)

بذلك فإن المذهب الخارجي الصفري تركز أساسا في ربوع المغرب الأقصى ، خصوصا أجزاءه الجنوبية ، كما إنتشر في المغرب الأوسط وإفريقية ، و شمل كل الأجناس عرب و بربر و أفارقة و سودان .

---

(1)- البكري ، المصدر السابق ، ص 149 .

6/ نشأة الفكـر الخارجي الإباضي وانتشاره في بلاد المغرب :

بعـد أن تأكـد لأبـي عبيـدة مسلم بـن أبـي كريمـة التميمـي(1) ان قيـام دولـة الخـوارج الإباضـية أمـر صـعب ، تحـت رقابـة الأمـويين الصـارمة ، بـدأ فـي إرسـال دعاتـه الـى المنـاطق النائيـة ، و ظفـرت بـلاد المغـرب باهتمـام كبيـر منـه ، (2) وقـع اختيـاره علـى سـلمة بـن سـعد (3)، الـذي كـان شـديد التمسـك بنشـر المـذهب ، فكـان يقـول : "وددت أن يظهـر هـذا الأمـر (يعنـي مـذهب الاباضـية) يومـا واحـدا مـن أول النهـار الـى آخـره ،فـلا آسـف علـى الحيـاة مـن بعـده " (4) . اسـتقر فـي جبـل نفوسـة فـي منطقـة طـرابلس، أيـن تسـكن قبائـل هـوارة البربريـة . ويظهـر أن الهـدف مـن رحلـة سـلمة ، بالإضـافة الـى الـدعوة لمذهبـه ،محاولـة لإسـتطلاع الأحـوال فـي تلـك المنطقـة.والتعـرف علـى مـدى اسـتعداد النـاس لتقبـل الآراء التـي ينـادي بهـا جماعة الاباضية (5) .

---

(1) - هو ابى عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، أشتهر بالقفاف ، كان من كبار تلاميذ جابر بن زيد ، فأخذ عنه العلم وأصول المذهب ، ليتولى التدريس بعده لتعريف بالمذهب الاباضي . أنظر : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص30 . أيضا:الشماخي ، المصدر السابق ، ص88.87 .

(2) - بالغت المصادر الاباضية في إيراد كثير من الاحاديث المصطنعة، و الأقوال المأثورة من كبار الصحابة في فضائل البربر ودورهم في العودة بالإسلام الى أصوله الصحيحة ، على الرغم مما تكتنفه هذه الروايات من طابع أسطوري، و ذلك لجذب البربر لمذهب الخوارج ، كمثال على ذلك ما أورده الدرجيني في كتابه الطبقات حول فضائل البربر : " عن فضائل البربر من العجم ما بلغني أن عائشة رضي الله عنها دخل عليها ذات مرة رجل من البربر، وهي جالسة ،و معها نفر من المهاجرين و الأنصار ، فقامت عائشة وسادتها فطرحتها للبربري دونهم ، فإنسل القوم واجلين بذلك ، فلما قضى البربري حاجته و خرج ،أرسلت إليهم عائشة حتى إجتمعوا إليها ، فقالت لهم : ما الذي ، أوجب خروجهم على تلك الحال ؟ قالوا : لا يشارك علينا وعلى نفسك رجلا كنا نزدريه و ننتقض قومه ، فقالت إنما فعلت ذلك لما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ...قالت كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه و سلم ، ذات مرة جالسين إذ دخل علينا ذلك البربري مصفر الوجه غائر العينين ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما دهاك ؟ أمرض ؟ فارقتني بالأمس ظاره الدم فجئتني الساعة كأنما إنتشرت من قبر ، فقال : يا رسول الله بت في هم شديد ، قال ما همك ؟ ، قال : تردد بصرك في بالأمس، خفت أن يكون نزل في قرآن ، فقال : لا يحزنك ذلك ، فإنما ترديدي البصر فيك لأن جبريل عليه السلام جاءني فقال : أوصيك بتقوى الله وبالبربر ، قلت و أي البربر ؟ قال قوم هذا ، و أشار إليك فنظرت عليك ، فقلت لجبريل ما شأنهم ؟ قال قوم يحيون دين الله بعد أن كاد يموت و يجيدونه بعد اذا يبلى ثم قال جبريل : يا محمد دين الله خلق من خلق الله نشأ بالحجارة وأهله بالمدينة ، خلقه ضعيفا ثم ينميه و ينشئه حتى يعلوويعظم ،ويثمر كما تثمر الشجرة ثم يقع وانما يقع رأسه بالمغرب ، و الشيء إذا وقع... إنما يرفع من عند رأسه." . أنظر : الدرجيني، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 16 .

(3) – ذكره الدرجيني ، ب: سلامة بن سعد . أنظر الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص13. وذكره الشماخي : سلمة بن سعد .أنظر : الشماخي ، المصدر السابق ، ص127.

(4) – الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1، ص13. أيضا : صالح باجية ، الاباضية بالجريد ، ط1 ، دار بو سلامة للطباعة و النشر ، تونس ، 1976 ، ص 24 - 25 .

(5) - عوض خليفات ،المرجع السابق ، ص 206 - 207 .

كما أن مهمة سلمة بن سعد كانت ترمي الى ترغيب عدد من زعماء البربر لذهاب الى المشرق ، لتلقي العلم على يد إمام الاباضية أنذاك ،أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي . و نتيجة لجهود سلمة فقد ارتحل بعض من اعتنق المذهب من أهل جبل نفوسة الى البصرة ، ليأخذوا أصول الدعوة وتعاليمها عن الامام أبي عبيدة ، و أشهر هؤلاء الأشخاص أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني (1) ، عرف أنه كان "شديد الشكيمة قوي العريكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(2) ، رجع ابن مغيطر الى المغرب ، وسلامة الحضرمي لا يزال على قيد الحياة ،اشتركا في نشر تعاليم الاباضية في جبل نفوسة ، ليصبح ابن مغيطر بعد سلمة بن سعيد مقدم الاباضية ، وجبل نفوسة المعقل الرئيسي لاباضية المغرب ،خلال الثلث الأول من القرن الثاني للهجري . كان رسوخ قدم المذهب الاباضي في جبل نفوسة، سببا في انتشاره بين القبائل الأخرى مثل :هوارة لماية وزناتة وسدراتة وزواغة ولواتة. كما أن انتشار المذهب الاباضي بين قبائل المغربين الأدنى والأوسط ،كان سببا في أن يرى سلمة بن سعد وابن مغيطر الحاجة الى المزيد من البعثات العلمية للمشرق ، ليتفقهوا في أصول المذهب على يد مشايخ الاباضية في البصرة ،فحاولوا انتقاء رجال البعثات من بين القبائل البربرية المختلفة ،حتى يسهل عليهم اقناع قبائلهم.(3) بذلك كانت البصرة إحدى القواعد الأساسية لدعاة المذهب الاباضي، وتعتبر المرجع لجميع الاباضية في كل مكان،ليتفقهوا خاصة على يد فقيه الخوارج أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.(4)

---

(1) - عوض خليفات ،المرجع السابق ، ص 206 - 207 . أيضا : محمود اسماعيل ،المرجع السابق ،ص54.
(2) - الشماخي ، المصدر السابق ،ج1، ص146 .
(3) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص55. أيضا :عوض خليفات، المرجع السابق ، ص208.
(4) - غالب بن علي عواجي ،المرجع السابق ،ص 254 ،255. أيضا : موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص153.

اتجهت الى البصرة أول بعثة علمية منظمة سنة (135هـ - 752م) ، اختير رجالها من القبائل، والجهات التي انتشر فيها المذهب ، تألفت من أربعة أشخاص وهم : إسماعيل بن درار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس ،عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل من القيروان ، عاصم السدراتي من سدراتة غربي الاوراس ، أبوداوود القبلي النفزاوي من نفزارة جنوبي افريقية (تونس)،وانضم اليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وهو من اليمن ، يطلق على هؤلاء في المصادر الاباضية اسم حملة العلم(1) . أشار أبو عبيدة الى أبي الخطاب ليتولى إمامة الظهور ، ذكر الدرجيني : " فقال لهم أبو عبيدة توجهوا الى بلادكم فأن يكن في أهل دعوتكم من العدد والعدة ما تجب معه التولية عليكم ، فولوا على أنفسكم رجلا منكم ، فان أبى فاقتلوه ، وأشار الى أبي الخطاب". (2)

كما أعد اسماعيل بن درار الغدامسي لتولي القضاء فعلمه أصول الفقه والإفتاء.

مكث حملة العلم مع أبي عبيدة خمس سنوات متتالية ، يتلقون العلم ، لينشروه بين أقاربهم ،ومناطق استقرارهم(3) ،عادوا الى المغرب سنة (140 هـ ـــ 757م)، أنشأوا مجالس سرية، خاصة لتعليم المذهب ،على شاكلة المجالس الاباضية في البصرة ، لم يمض وقت طويل، حتى برز عدد من العلماء الاباضيين من بين السكان المحليين ، الذين تلقوا العلم في هذه المجالس ،يطلق عليهم اسم تلاميذ حملة العلم ،من اشهر هؤلاء:أبو خليل الدركلي ،عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ، محمد بن يانس....(4).

---

(1)الدرجيني ، المصدر السابق ،ج1،ص20. أيضا :الشماخي ،المصدر السابق ،ص128 . - حول أخبارحملة العلم وترجمتهم الرجوع للدرجيني ،المصدرنفسه ،ج1، ص20ومابعدها. أيضا : الشماخي ،المصدر نفسه، ص128 ومابعدها حتى ص147.
- كانت تتم الحلقات بسرية تامة ، حيث كان أبو عبيدة مستخفيا تخوفا من بعض أمراء البصرة فأدخل طلبة العلم سربا وجعل فيه سلسلة و طفق يعمل القفاف بباب السرب ، فمتى رأى شخصا مقبلا حرك السلسلة ، فسكتوا فاذا انصرف حركها فيأخذون في دراستهم . أنظر :الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1، ص21.
(2)الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1،ص21.
(3) - الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1،ص22.21. ايضا : محمود اسماعيل ،المرجع السابق ،ص55. أيضا :عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 208 -209.
(4) - الشماخي ،المصدر السابق، ص149وما بعدها . أيضا : عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص209.

ذكـر الشـماخي عـن رغبـة هـؤلاء فـي الـتعلم :"...أبـوداوود القبلـي مـن بـلاد نفـزاوة ، وكـان شـيخا مشـهورا ، عالمـا ممـن أخـذ العلـم عـن أبـي عبيـدة ، بـل أحـد الخمسـة ، واخـذ عنـه الإمام عبد الوهاب مع كثرة علمه ،إذا جلس بين يديه كالصبي أمام المعلم" .(1).

بـرز المـذهب الخـارجي فـي مختلـف أرجـاء المغـرب ، بانتشـار المـذهب الصـفري بـين بربـر المغـرب الأقصـى وبعـض نـواحي المغـرب الأوسـط ، والمـذهب الاباضـي بـالمغربين الأدنى والأوسط .

فـالخوارج نشـروا مـذهبهم بـين البربـر فـي القـرى و الأريـاف و اتبعـوا كـل طريـق يـؤدي لنشـر مـذهبهم (2) . ليـدخل المغـرب الإسـلامي فـي مرحلـة جديـدة ، تعـم فيهـا النزاعـات والفتن.

(1) ـ الشماخي ، المصدر السابق،ص147. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ،ص209.
(2) ـ جودت عبد الكريم يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 25 .

ثالثا : موقـــف المغاربـــة من سياســـة بني أميـــــة:

نتيجة لسياسة ولاة بني أمية ، برزت مشاعر الحقد والكراهية عند البربر، تسببت في موجة سخط عمت كافة المغرب .(1)

لكن الملاحظ أن أهالي المغرب في بداية الأمر كانوا ناقمين على الولاة فقط ،لاعلى الخلفاء، يمكن توضيح ذلك في مايلي :

1- موقـــف المغاربـــة من خلـــفاء بني أميـــــة :

حـاول البربـر التقـرب مـن الخلافـة وكسـب رضـاها، رغـم سياسـة ولاتهـم ،فلمـا قتـل البربـر الـوالي يزيـد بـن أبـي مسـلم سـنة(102هـ - 720م)، كتبـوا الـى الخليفـة يزيـد بـن عبـد الملـك مـايلي: " إنـا لـم نخلـع يـدا مـن طاعـة ولكـن يزيـد بـن أبـى مسـلم سـامنا مـا لا يرضـى بـه الله ورسـوله فقتلنـاه و أعـدنا عاملـك " . فكـان رد الخليفـة أن نفـى مسـؤوليته عـن أعمـال واليـه ،وكتـب إلـى أهـل المغـرب مـا يلـي : " إنـي لـم أرض مـا صـنع إبـن أبـي مسـلم " و اقـر محمـد بـن يزيـد علـى المغـرب سـنة(102 هـ - 720م)،ثـم عـين بعـده بشـر بـن صـفوان سـنة(103 هـ - 721م). (2)

لمـا قـدم الخـوارج إلـى المغـرب حـاولوا إسـتمالة أهلـه ،فعمـل المغاربـة علـى التقـرب مـن الخلافـة أولا، وإيصـال شـكاويهم ومعانـاتهم مـن الـولاة قبـل القيـام بـأي عمـل ضـدها، ذلـك بإرسـال الوفـود إليهـا ،هنـا يـذكر الطبـري أنـه لمـا قـدم الخـوارج إلـى المغـرب و أرادو إثـارة البربـر، فكـان البربـر يقولـون : " لا نخـالف الائمـة بمـا تجنـي العمـال ولا نحمـل ذلـك علـيهم فقالوا لهم : إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالو لهم ، لا نقبل ذلك حتى نبورهم "(3).

---

(1)- محمود اسماعيل، المرجع السابق ، ص31.
(2)– السلاوي ، المصدر السابق ، ج1، ص47 .
(3)– الطبري ،المصدر السابق ، ج4، ص254.

الواقع أن هناك اختلاف بين المؤرخين حول مسؤولية الخلفاء عن سياسة ولاتهم ، فبعض الدارسين حاولوا الدفاع عن الخلافة الأموية ،و إلقاء اللوم على الولاة ، مثل حسين مؤنس ذكر : " انه ليس الى الشك سبيل في أن خلفاء بني أمية لم يكونوا ليرضوا عن سياسة يزيد بن أبي مسلم و بشر بن صفوان في افريقية و أنهم لم يكونوا يعلمون شيئا عن الوسائل التي كانا يلجآن اليها في عسف البربر واستبدادهم " .واستدل على قوله هذا ان يزيد بن عبد الملك لم يغضب حينما علم بقتل البربر لواليه يزيد بن ابي مسلم .وقال انه لم يرض عن عمله ،ثم اقر محمد بن يزيد الذي أقامه أهل افريقية على أنفسهم(1).

هناك بعض الدارسين الآخرين أمثال محمود إسماعيل، نفى ذلك وحمل المسؤولية للخلفاء وذكر انه: "لا شك في أن ولاة المغرب كانوا يمثلون مشيئة الخلافة وينفذون سياستها ، وان الخلفاء درجوا الى اختيار عمال يأتمرون بأمرهم ". مستشهدا على ذلك بحالة الإصلاح والعدل التي شهدها المغرب إبان ولاية إسماعيل بن عبيد الله، بسبب حرص الخليفة عمر بن العزيز وعدله(2). في اعتقادي هذا الرأي الأخير هو الأقرب للصواب، فبالإضافة الى ما ذكر فإننا نجد أن يزيد بن أبي مسلم عرف بظلمه قبل أن يعين على المغرب، فحاول السلاوي أن يربط بين يزيد بن أبي مسلم ومولاه الحجاج، فذكر رواية : "أن الحجاج لما حضرته الوفاة استخلف يزيد هذا (يقصد يزيد بن أبي مسلم) على خراج العراق ،فأقره الوليد بن عبد الملك وأغتبط به وقال ما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم بعده ، إلا كرجل ضاع منه درهم فوجد دينار".(3)

---

(1)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص145.
(2)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 36.
(3)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 46.

كما ان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لم يكن راضيا عنه، فالخليفة سليمان بن عبد الملك همّ باستكتاب يزيد بن أبي مسلم ، لكن عمر بن عبد العزيز ترجى الخليفة أن لا يفعل، وان لا يحيي ذكر الحجاج باستكتاب كاتبه ،فرد سليمان بأنه لم يجد عليه خيانة ، فقال عمر بن عبد العزيز:"أنا أوجد من هو أعف من الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو ، فقال: إبليس ،مامس دينارا ولا درهما قط ،وقد أهلك هذا الخلق ، فتركه سليمان " (1).

يذكر السلاوي ايضا: أن عمر بن عبد العزيز لما تولى الخلافة بلغه أن يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من جيوش المسلمين، فكتب الى عامل الجيش برده وقال :اني لا أكره أن استنصر بجيش هو فيهم" (2).

لما توفي عمر بن عبد العزيز، و أفضت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك، عزل إسماعيل بن عبيد الله عن المغرب، وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم ،فأساء السيرة وطغى في بلاد المغرب(3).

فما يثير العجب والحيرة هنا ، كيف يقوم يزيد بن عبد الملك بعزل إسماعيل بن عبيد الله الذي عرف باستقامته وانجازاته في المغرب ، ويولي يزيد بن أبي مسلم الذي شهد له الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز بعدم نزاهته ؟! .

واذا كان الخليفة يبعث الولاة الى المغرب ، ولا يعرف ما يقومون به فتلك مصيبة ، وان كان يعلم فتلك مصيبة أعظم ، بذلك فانه لا يمكن إبعاد مسؤولية الخلفاء عما حدث.

مع صمت الخلفاء وتجاهلهم لسياسة ولاتهم ، ثار البربر على الولاة ، وخلفاء بني أمية معا.(4)

---

(1)– السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص46.
(2)– السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ،ص46.
(3) ـ المصدر نفسه ، ج1 ، ص 46 .
(4)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص464

- موقـــــف المغاربـــــة من ولاة بني أميـــــة:

عمل المغاربة على الثأرمن ولاة بني أمية ، نتيجة لسياستهم التعسفية ، وبرز موقفهم من خلال :

أ - محاولة البربر رفـع معاناتهم الى الخليفـة هشام بن عبد الملك :

كما ذكرنا سابقا ،فان المغاربة حاولوا التقرب من الخلفاء، وإرسال الشكاوى، ففي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ - 125هـ) (724م - 743م) أجمع البربر أن يبعثوا وفدا اليه، يرفع شكاويهم ويطالب بإنصافهم سنة (121هـ -739م) ، فانتخبوا من بينهم سبعة عشرة رجلا ،وخرجوا في أربعين ،كان بين المنتخبين رجال خرجوا قبل ذلك الى المدينة المنورة ، تلقوا العلم عن أكابر التابعين وهم: ميسرة بن مطغري الحقير،و مغرور بن طالوت وطريف البرغواطي(1)، يتزعمهم ميسرة ، قدموا على هشام بن عبد الملك ،كان هذا الوفد بليغا في إيصال معاناتهم ، حمل معه الكثير من الألم و الأسى ، فلم يسمح لهم مقابلة الخليفة ، من وزيره الأبرش الكلبي، فاضطروا أن يتركوا له رسالة للتعبير عن مطالبهم. يذكر الطبري : " ... فخرج ميسرة في بضعة عشر إنسانا حتى يقدم على هشام بن عبد الملك ، فطلبوا الإذن ، فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال : هم أحق به ، فقلنا : هو أخلص لجهادنا ، لا نأخذ منه شيئا ، وقالوا : إذا حاصرنا مدينة قال : تقدموا و أخر جنده ، فقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ... فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين ، فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين ، فإحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم عن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا " . (2)

---

(1) –عبد العزيز الثعالبي ،تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية،(تحقيق احمد بن ميلاد،محمد ادريس)،ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1990م-1410هـ ، ص136.

(2) الطبري ، المصدر السابق ،ج 4 ، ص 254 – 255 .

لما طال مقامهم، ونفذت نفقاتهم ، كتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه ليقدموها للخليفة إذا سأل عليهم . أمام صمت وتجاهل الخليفة ، رجعوا الى المغرب متخذين أسلوب قوة السلاح لا قوة الإقناع للحصول على حقوقهم ، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية (122هـ - 740م) .(1).

ب- اعتــــناق البـــربر لمذهـــب الـــخوارج:

مع تذمر وسخط البربر، وجد دعاة المذاهب المناهضة للأمويين بيئة صالحة لبث آرائهم، فهيؤوا البربر للثورات ونبذ الطاعة للولاة ، فحركت تلك المساوئ في نفوسهم الرغبة في الانفصال عن مركز الخلافة العاجزة عن رعاية وتطبيق مبادئ الإسلام، بل والخارجة عليها في نظر بعضهم . كان دعاة الخوارج من بين أولئك الذين وجدوا أرضا خصبة لنشر أفكارهم (2)، وميدانا سهلا لتقبل مبادئهم (3).

عمد المغاربة الى اعتناق مبادئ الخوارج لرد على جور الولاة والخلفاء ، يقول السلاوي " حسن موقعها (مبادئ الخوارج) لديهم بسبب ما كانوا يعانونه من ثقل وطأة الخلافة القريشية وجور بعض عمالها ."(4)

اجتهد الخوارج اجتهادا عظيما في إثارة البربر ودفعهم للوثوب على العرب ، فالبربر اعتنقوا مذهب الخوارج كرد فعل على سياسة التعسف من الولاة .

والملاحظ أن من أقبل الى افريقية من فرق الخوارج كانوا من الصفرية والاباضية (5).

---

(1)- ابن لأثير ، المصدر السابق ، ج2 ،ص466 .الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ،ص255

(2)-أحمد الياس حسين ، الاباضية في المغرب العربي ، شبكة الدرة الإسلامية ، (د . ت) ، ص04 .

(3)-محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص31

(4)-السلاوي ، االمصدر السابق ،ج1، ص60 .

(5)-السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص164 .

بـالرغم مـن أن مبـادئ الفـرقتين ليسـت ممـا يجـذب البربـر ، فهمـا أكثـر الخـوارج مـيلا الـى المسـالمة والتسـامح مـع المخـالفين ، بـل الاباضـية لا تُحـل قتـال غيـر الخـوارج مـن المسـلمين ،و لا تسـتحل مـن الغنـائم غيـر السـلاح و الخيـل ، و الصـفرية تكـاد تكـون أكثـر مـذاهب الخارجية اعتدالا ، والبربر على العكس من ذلك لا يميلون الى الاعتدال في العقائد .(1)

كمـا أن ظهـور داعيتـين مـن الخـوارج ،أحـدهما إباضـي والأخـر صـفري، مجتمعـين فـي رحلـة واحـدة (2) يـدل دلالـة واضـحة أن الخـوارج فـي شـمال إفريقيـا كـانوا يقومـون فـي بدايـة الأمـر بالدعايـة للمبـادئ العامـة ،التـي نـادت بهـا معظـم الفـرق الخارجيـة ، خاصـة الصـفرية و الإباضـية ، مركـزين علـى مبـدأ المسـاواة بـين المسـلمين دون إعتبـار للمبـادئ التـي انفـردت بهـا كـل فرقـة ، استهوى هـذا الشـعار البربـر ، اعتنـق قسـم مـنهم المـذهب الخـارجي الصفري ،وقسم آخر المذهب الخارجي الاباضي .

منـذ بدايـة القـرن الثـاني الهجـري إتخـذ البربـر مـن شـعار المسـاواة مبـررا لكـل الثـورات التـي قـاموا بهـا ضـد السـلطة الأمويـة ثـم العباسـية فيمـا بعـد (3) . هـذا دليـل علـى ان إعتنـاق البربـر لمذهب الخوارج كان نتيجة مباشرة لسياسة الولاة التعسفية إتجاههم .

ج/الثـــورة والتـــمرد على الـــولاة:

عمل البربر على الثأر، فسعوا الى الفتك بأمراء المغرب (4)، وبدأت قلوبهم تتحدث بالثورة لأنهم قوم بدو لا يعرفون طاعة ولا ذلة(5).

---

(1)-حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 149 .
(2)-الدرجيني ، المصدر السابق ،ج1 ،ص13 .
(3)-عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص204.
(4)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ،ص144.
(5)- حسين مؤنس ، المرجع السابق ،ص145.

قتل البربر يزيد بن أبي مسلم، سنة (102هـ - 721م)(1)، نتيجة لسياسته العنصرية التعسفية اتجاه المغاربة ،التي اشرنا اليها سابقا. قُتل لما خرج من داره الى المسجد لصلاة المغرب ، إتفق على ذكر هذه الرواية الكثير من المؤرخين (2).

ذكر إبن عبد الحكم رواية أخرى مفادها أن يزيد بن أبي مسلم لما تعشى أتى في آخر طعامه بعنب فتناول منه عنقودا فقتله عند إذن رجل يقال له حزيز ،حيث أهوى إليه بالسيف فضربه حتى قتله، و أخذ رأسه ورمى بها بالمسجد عتمة . (3)

مهما كانت الطريقة التي أستخدمت لقتل يزيد بن أبي مسلم فإن هذا يدل على رفض البربر لسياسة الولاة ورغبتهم في وضع حد لأعمال الطاغية الظالم ، كانت هذه الحادثة سببا في وضع حد لحالة القلق التي كان البربر يشعرون بها فأصبحوا يشعرون بعدها أن بإمكانهم فرض رأيهم على الخلافة ولو أدى هذا بهم إلى استعمال القوة .(4)

اشتدت ثورة البربر مع صمت خلفاء بني أمية ، خاصة بعد عدم مقابلة الخليفة هشام للوفد سنة (121هـ - 739م) . فغضب ميسرة واتباعه وعادوا الى شمال افريقية ، فظهرت بوادر ثورة شعبية ، شجعتها جماعات الخوارج ، وما لبثت أن تحولت الى ثورة بربرية شاملة سنة (122هـ - 740م) ، أعلنها ميسرة المطغري في المغرب ضد عبيد الله بن الحبحاب وولاته ، فأحتلوا طنجة سنة (122هـ - 740م) وعزلوا عاملها عمر بن عبد الله المرادي (5). يذكر ابن خلدون : "كثر عيثهم بذلك في أموال البربر وجورهم عليهم ، وامتعض لذلك ميسرة الحسن زعيم مضغرة ،وحمل البربر على الفتك بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه ." (6)

بذلك فقد انتشرت الفتن و الثورات وعمت كل المغرب.

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص162. - الواقع أن الخوارج في هذه السنة لم يكن لهم دور في المغرب . انفرد ابن خلدون بأن الخوارج قتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة (102هـ - 721م). فيقول : "وفشت هذه البدعة وعقدها رؤوس النفاق من العرب ......الى أن رسخت فيهم عروق من غرائسها ، ثم تطاول البربر الى الفتك بأمراء العرب ، فقتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة اثنتين ومائة لم نقموا عليه في بعض الفعلات." أنظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص144.

(2)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ج1 ، ص288. ايضا :ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1 ،ص48. أيضا : القيرواني ،المصدر نفسه ، ص62. أيضا : الطبري ، المصدر السابق، ج6،ص616.

(3)- ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1، ص288.

(4)- عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص50.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 67.

(6)-ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ،ص118،119.

رابعـــا : بداية ثـورات الخـوارج في بلاد المغرب:

مـع اضـطراب أحـوال المغـرب ، وتـردي الأوضـاع نتيجـة لسياسـة ولاة بنـي أميـة ،وانتشـار المـذهب الخـارجي الصـفري والاباضـي ، ظهـرت موجـة سـخط عمـت كافـة المغـرب (1) ، خاصـة انـه مـن مبـادئ الخـوارج الثـورة علـى أئمـة الجـور، وإن اعتبـرت تمـردا وتطـاولا في نظر الخلافة وعمالها في بلاد المغرب (2).

نجـح دعـاة الخـوارج فـي تفجيـر الوضـع فـي المغـرب فـي صـورة ثـورات متتاليـة ، عمـت أرجـاء المغـرب وانحائــه ، ضــد سياســة الخلافــة وعمالهــا (3)، يـذكر ابــن خلــدون : "إن الخارجيـة حـين رسـخت فـي البربـر عـروق مـن غرائسـها ، تطـاول البربـر الـى الفتـك بـأمراء العرب"(4).

هيـأ الخـوارج المنـاخ الملائـم للانتفاضـة المغربيـة (5)، وبـدؤوا أولـى ثـوراتهم خـلال النصـف الأول مــن القــرن الثــاني للهجــري منتصــف القــرن الثــامن مــيلادي (6) ، كانــت الشــرارة الأولــى فـي عهـد الـوالي الأمـوي عبيـد الله بـن الحبحـاب (116هــ - 123هــ) . (735م - 741م) ، وهـي ثـورة ميسـرة المطغـري سـنة (122هــ -740م) (7) . فـي هـذا يقـول ابـن عـذارى :"....نقضـوا الطاعـة لعبيـد الله بـن الحبحـاب بطنجـة وأقاليمهـا ، وتـداعت برابـر المغـرب بأسـره ، فثـارت البربـر بـالمغرب الأقصـى ، فكانـت أول ثـورة فيـه وفـي افريقيـة الإسلام."(8)

---

(1)- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص131.
(2)- محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص60.
(3)- عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص56.
(4)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص144.
(5)- عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1999م ، ص48.
(6) ـ العروي ، المرجع السابق ، ص 139 .
(7)- عبد الرحمان بن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس ، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1964 م ، ص94.
(8) – ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص52.

- ثـــــــــورة مـــــيسرة الـــمطغـــري :

ثـار ميسـرة المطغـري فـي المغـرب الأقصـى سـنة (122هــ -740م) ، فـي ولايـة عبيـد الله بن الحبحاب على المغرب .

* إختلف المؤرخون حول هذه الثورة ، إن كانت ثورة خارجية صفرية أو إبا ضية .

- فـالبعض يـرى أنهـا ثـورة ضـمت خـوارج المغـرب صـفرية وإباضـية، تحـت لـواء ميسـرة المطغـري، فصـاحب أخبارمجموعـة يقـول :"حتـى لمـا كانـت سـنة احـدى والعشـرين (ومائـة) ، ثـــارت البربـــر علـــى فـــرق الاباضـــية والصـــفرية ، ورأســـوا علـــيهم ميســـرة المحقـــور المطغري"(1).

كمـا أن عبـد الرحمـان الجيلالـي ذكـر أن ميسـرة جمـع جيشـا مـن البربـر، بلـغ حـد الأربعـين ألفا من الصفرية ، وخمسة وعشرين ألفا من الاباضية ، وزحف بهم نحو طنجة (2) .

- فـي حـين يـذهب بعـض المـؤرخين الـى أنهـا ثـورة صـفرية خالصـة ، حيـث كـان خـوارج الصـفرية سـباقين الـى تخطـي مرحلـة الـدعوة الـى مرحلـة الظهـور وإعـلان الثـورة ، بينمـا إنشـغل الإباضـية حـين ذاك بإتمـام نشـر المـذهب وتفقيـه معتنقيـه ، وإرسـال بعـوثهم الـى البصرة للإعداد لمرحلة الثورة (3).

مـن خـلال هـذا يبـدو أن ثـورة ميسـرة كانـت ثـورة صـفرية ، بإعتبـار أن قائـدها ميسـرة المطغـري كـان زعـيم المـذهب الصـفري ، وعلـى حـد تعبيـر ابـن عـذارى أنـه :"رأس الصفرية" (4).

---

(1)- مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ،(تحقيق ابراهيم الأبياري) ، ط2، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، 1410هـ -1989م ،ص34.

(2)- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ،ص153.

يختلف معه عمار بحوش في عدد الجيش ، الذي انطلق به ميسرة ، فيذكر بأنه يتكون من 25الف مقاتل.أنظر: عمار بحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1977،ص32.

(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص62.ايضا: موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص 158 . أيضا : لطيفة بكاي ، حركة الخوارج نشأتها و تطورها الى نهاية العهد الأموي ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص 219 .

(4) – ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1 ، ص53 .

من المحتمل أنها ضمت بعض الخوارج الإباضية ، لأن الخوارج في بداية الأمر كانوا يدعون للمبادئ العامة ، لأن سلمة بن سعد وعكرمة مولى بن عباس قدما الى المغرب متزامنين ، كما ذكرنا سابقا (1). وأن دعاة الخوارج من إباضية وصفرية عندما نشروا دعوتهم ببلاد المغرب ، نشروها تحت شعار المناداة باسم الإصلاح ، والعمل بالكتاب والسنة (2).

1/ التعريف بميسرة المطغري :

زعيم بربري (3) ، تختلف المصادر في تسميته ، فيأتي بالمدغر ي (4) ، أو المذغري (5) ، ويسمى أحيانا المطغري والمضغري أحيانا أخرى (6) ، يذكر ابن خلدون أنه زعيم لقبيلته مطغرة ، فيسميه المطغري (7)، وابن عذارى يقول عنه : "أمير الغرب "(8)، أما عبد الرحمان الجيلالي فيذكر بأنه مدغري ، نسبة الى المداغر الذين هم بأزاء ندرومة التلمسانية (9).

كما أختلف أيضا في كنيته حيث يوصف بعدة أوصاف فقيل ميسرة الحقير (10)، وقيل الفقير (11) ،أو السقاء(12) .

يتضح ذلك أنه من نسج خصومه تحقيرا من شأنه ، أو لما عرف عن انشغاله بالسقاية في سوق القيروان.(13)

---

(1) – الدرجيني ،المصدر السابق ، ج1،ص13.
(2) – عيسى الحريري ،المرجع السابق ،ص55.
(3)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 293 .
(4)- ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 52 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 67 .
(5)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص293 .
(6)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 276 .
(7) - ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص 156 .
(8) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53.
(9)- عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 153 .
(10) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص52 .
(11)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص293 .
(12) - موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 158 .
(13)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص63 .

بينما يصفه بعض مؤرخي الخوارج ومن شايعهم بالخفير، تنزيها له عن وصف الحقارة ،و احتراف السقي في اسواق القيروان ، يذكرون أنه كان وجيها في قومه ،من ذوي الصلاح و التقوى و العلم (1) .

لا شك أن ميسرة كان شيخا ذا شأن في قومه ،و الدليل على ذلك ، أنه تزعم وفد البربر لهشام بن عبد الملك سنة (121 هـ - 739م)(2) ، ثم أصبح شيخ الصفرية ، و قائد لجيشها ، فأمير المؤمنين بعد مبايعته بالخلافة لأول مرة في تاريخ المغرب الاسلامي ، يذكر ابن خلدون :" فسار ميسرة المظغري بدعوة الصفرية من الخوارج ، و زحف الى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله و ملكها ، واتبعه البربر، بايعوه بالخلافة ، و خاطبوه بأمير المؤمنين ، فشت مقالته في سائر القبائل بإفريقية " (3) ، كما وصفه بالحسن بأنه شيخ الصفرية ،زعيم لقبيلة مطغرة (4) .

أما ابن عذارى فيذكر أنه : "رأس الصفرية ، أمير الغرب " (5) " إدعى ميسرة الخلافة و تسمى بها و بويع عليها" . (6)

بذلك فميسرة المطغري تزعم الخوارج الصفرية ، لكن خلافته لم تدم أكثر من سنة واحدة (122هـ - 740م) ، عرفت أحداث جسام مليئة بالثورة ضد ابن الحبحاب و عماله .

(1) - موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 158 . ذكره ابن خلدون كذلك بهذا الاسم (الخفير) ، أنظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 276 .
(2) - الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 254 .
(3)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 241 .
(4) - ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص 156 .
(5) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 53 .
(6) - ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 293 .

2 / أســـباب ثــــــورة ميســـــرة :

تعددت أسباب الثورة و دوافعها ، التي تداخلت و تفاعلت جميعها ، لتهيئ المناخ الملائم لثورة الخوارج في المغرب ، يمكن توضيحها في النقاط التالية :

أ ـ المظالم التي إرتكبها ولاة بني أمية في المغرب بصفة عامة ، و مظالم ابن الحبحاب و عماله بصفة خاصة ، ضد أهالي المغرب ، التي تحدثنا عنها سابقا (1) ، فنجد السلاوي يذكر : "فلما كانت ولاية عبيد الله بن الحبحاب ، نال عماله من البربر ما نالوا من الجور و العسف ، انتفضوا عليه و ثار ميسرة المضغري ".(2)

ب ـ انتشار المذهب الخارجي الصفري و الإباضي في بلاد المغرب ، حيث إمتد المذهب الصفري بين قبائل المغرب الأقصى وبعض جهات المغرب الأوسط ، أما المذهب الخارجي الاباضي، فقد غلب على بلاد المغرب الأدنى ،و بينما كان المعتدلون من البربر يدعون الى الثورة على الظلم ، أما الغلاة يدعون الى إقامة حكومة بربرية دينها الإسلام . (3) يذكر القيرواني : "عظم البلاء في سنة اثنين و عشرين و مائة ، هي أول فتن كانت بإفريقية في الإسلام ...و في المغرب يومئذ قوم فيهم دعوة الخوارج ، و فيهم عدد كثير و شوكة . " (4)

ج ـ مغالاة دار الخلافة الأموية في طلب تحف و طرائف المغرب ، يذكر ابن عذارى :" كان السبب في ثورة البربر ، و قيام ميسرة ، أنها أنكرت على عامل ابن الحبحاب سوء سيرته ، وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ، يبعثون فيها الى عامل افريقية ، فيبعثون لهم البربريات السنيات ، فلما أفضى الأمر الى ابن الحبحاب مناهم بالكثير ، و تكلف لهم ، أو كلفوه أكثر مما كان ، فاضطر الى التعسف و سوء السيرة " .(5)

---

(1) ـ السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 48 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 .أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص144 .

(2) ـ السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص49 .

(3) ـ عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2011 ، ص 215 .

(4)- القيرواني ،المصدر السابق ، ص67.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص52.

د ـ العامل الاقتصادي المتمثل في كثرة المطالب و المغارم ، التي أثقلت كواهل المغاربة (1) ، و البحث عن الأفرية العسلية ، و أنواع طرف المغرب ، هنا يشير السلاوي : " إن الولاة كانوا يتغالون في جمع ذلك وانتخابه ، حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك ذبحا ، لإتخاذ الجلود العسلية من سخالها ، ولايوجد فيها مع ذلك إلا الواحدة وما قرب منهم ، فكثر عيثهم بذلك في أموال البربر"(2).

هـ - فشل الوفد المغاربي بقيادة ميسرة المطغري سنة (121هـ - 739 م) في مقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في دمشق ، لتقديم شكواهم، حول التجاوزات والتظلمات التي سجلت في عهد واليه ابن الحبحاب على أهالي المغرب (3) ، فعاد الوفد مكسور الخاطر، وبخيبة مريرة، حاملا معه الرغبة في الانتقام ، أدرك ميسرة وجماعته أن الخلافة متواطئة مع عمالها في ما يحدث بالمغرب من ظلم وجور، وعقدوا العزم على الثورة(4).

و – استغلال الخوارج فرصة خروج حبيب بن أبي عبيدة الفهري لغزو صقلية سنة (122هـ-740م) ، "فنقضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها ، وتداعت برابر المغرب بأسره،،فثارت البربر بالمغرب الأقصى (5).".

بذلك أصبحت نفوس البربر مهيأة للثورة ضد الوالي الأموي في المغرب عبيد الله بن الحبحاب ، وقاد ميسرة بداية ثورة الخوارج في المغرب .

---

(1) – عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق ، ص47.
(2) – السلاوي ،المصدر السابق ، ج1 ، ص48.
(3) – الطبري ،المصدر السابق ، ج4 ، ص254-255.
(4) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص64.
(5) – ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص52،أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص67.

3 / الثـــــورة و مراحـــــــلها :

إنـتفض الخـوارج فـي المغـرب الأقصـى ، بقيـادة ميسـرة المطغـري ، بعـد عـودة الوفـد مباشـرة سـنة (122 هــ - 740 م) ، إسـتغل ميسـرة فرصــة خـروج جـيش عبيـد الله بـن الحبحـاب فـي حملـة بحريـة ، لغـزو صـقلية ، بقيـادة حبيـب بـن أبـي عبيـدة الفهـري سـنة (122هــ - 740م) ، فكــان معظــم الجــيش العربــي الإفريقــي خــارج الــبلاد (1) ، كــذلك انشــغال الخلافــة الأمويــة بمشـاكل الحكـم ، كإخمـاد ثـورة زيـد بـن علـي بـن الحسـين (2) ، وظهـور الـدعوة العباسـية فـي عهـد هشــام بــن عبــد الملــك ، فاســتفحل أمــر المــوالي ، وظهــروا علـــى مســرح المعارضــة والحرب(3) .

بالإضــافة الــى بعــد بــلاد المغــرب الأقصـــى عــن مقــر الولايــة بــالقيروان . كانــت الظــروف مواتيــة تمامــا لخــوارج البربــر بزعامــة ميســرة ، الــذي انطلــق مــن مدينــة طبنــة (عاصــمة الزاب الجزائري)، نحو المغرب الأقصى (4) .

قام خوارج البربر بزعامة ميسرة بإحتلال طنجة ، وقتلوا عاملها عمر بن عبيد الله المرادي (122هـ -740 م) ، " وادعى ميسرة الخلافة وتسمى بها ، و بويع عليها"(5) ،اتبعه البربر "وخاطبوه بأمير المؤمنين" (6).

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص52. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص67.

(2)- زيد بن علي :هوزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، من عظماء آل بيت الرسول (ص) ، كان يحدث نفسه بالخلافة ، ويطمح اليها ، فترك العراق ليتوجه الى المدينة ،ويعتزل فيها ، ويختفي عن عيون الأمويين ، لكن أهل الكوفة جاءوا اليه يشجعونه على الخروج والتمردعلى بني أمية ، ووعدوه أن ينصروه برجالهم وقوتهم ، وسانده أنصار علي من المدائن والبصرة والموصل وخرسان وغيرها ، إجتمع حوله خمسة عشر ألف رجل ، فأعلن الخروج على الأمويين . فشلت ثورته وقتل في النهاية ، بعد أن أصابه سهما سنة (122هـ-740م)، قطع رأسه وأرسل الى دمشق ، حيث عرض لفترة من الزمن ، أرسل بعدها الى المدينة المنورة ، وبقي معلقا حتى مات هشام بن عبد الملك سنة (125هـ - 743م) . أنظر :ابراهيم زعرور،علي احمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، 1417هـ-1996م ، ص108.

(3)- إبراهيم زعرور،علي أحمد ، المرجع نفسه ، ص106.

(4)- عمار بحوش ،المرجع السابق ، ص32.

(5)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص293.

(6)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص241.

إنظم الى ميسرة في هذه الثورة بربر مكناسة و برغواطة ، بزعامة صالح بن طريف ، كما انظم اليه الأفارقة في طنجة بزعامة عبد الأعلى بن جريح ، وإنضمت اليه أيضا أقوى قبائل المغرب الأوسط وهي زناتة (1) ، وهكذا تسنى له توحيد القبائل الصفرية في كامل ربوع المغرب الأقصى تحت زعامته (2).

بعد سيطرة ميسرة على طنجة ، عين عليها عبد الأعلى بن جريح الإفريقي ، مولى بن نصير، الرومي الأصل (3) ، وشجعه انتصاره للعمل على السيطرة على كامل المغرب الأقصى من الأمويين ، فزحف بجيشه الى اقليم السوس وعليها اسماعيل بن عبيد الله فهزمه وقتله في نفس السنة (122هـ-740م) (4) .

تمت له السيطرة على المغرب الأقصى ، وإقتطاعه عن القيروان ، بعد وقائع كثيرة وصغيرة ،هنا يذكر ابن عذارى : " زحف ميسرة الى إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب الى السوس ، فقتله ، ثم كانت وقائع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى ،وأهل افريقية يطول ذكرها "(5).

مما سهل من مهمته ، أن القبائل الموالية له ساعدته على افتتاح سائر أجزاء البلاد ، يذكرصاحب أخبار مجموعة :" وثب كل قوم من البربر على من يليهم فقتلوا وطردوا "(6) ، بينما اتجه بنفسه الى مقر الولاية في افريقية (7) ، فكثر جمعه ، وأعلن الاستقلال عن والي القيروان (8) .

فخرج المغرب الأقصى كله من يد الأمويين ، تحرج مركز عبيد الله بن الحبحاب في افريقية ، وساء مركز المسلمين في الأندلس .(9)

---

(1)-عيسى الحريري المرجع السابق ، ص57.

(2)-محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص63.

(3) –ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص293 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.

- ذكر ابن عذارى عبد الأعلى بن جريح بعبد الأعلى بن حديج . أنظر : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص52.

(4)- ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص293. أيضا :ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص52. أيضا : القيرواني، المصدر السابق ، ص67 .

(5)-ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص53.

(6)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص35.

(7)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص64.

(8) – محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص68.

(9) – حسين مؤنس فجر الأندلس ، ص166.

4 / مواجهـــة عبيد الله بن الحبحـاب لـــثورة ميســـرة :

أمـام مفاجـأة الثـورة لعبيـد الله بـن الحبحـاب ، و بلوغـه مقتـل عاملـه وولـده ، حـاول تجميـع قـواه لضـرب هـذه الثـورة (1) ، والمبـادرة بمواجهـة خطـر الصـفرية ، ليحـول دون وصـول ميسـرة الـى القيـروان (2) . فسـارع الـى تكـوين جـيش بقيـادة خالـد بـن أبـي حبيـب الفهـري ، مكـون مـن أشـراف إفريقيـة و وجـوههم (3) ، و اسـتقدم أبـاه حبيـب بـن أبـي عبيـدة مـن صـقلية ، و بعثـه فـي إثـر خالـد (4) ، الـذي سـار الـى طنجـة لمنازلـة ميسـرة ، حتـى عبـر وادي شـلف ، وهـو نهـر بمقربـة تيهـرت ، ووصـل جـيش أبيـه حبيـب الـذي عـاد مـن صـقلية فـي إثـره ، فنـزل حبيب على مجاز الوادي ، و آثر البقاء هناك ، فلم يبارحه (5) .

يبـدو أن حبيـب خـاف مـن إنضـمام بربـر المغـرب الأوسـط الـى حركـة ميسـرة ، فعسـكر بالقرب من الوادي ليرهب من قد تحدثهم أنفسهم بالعصيان في المنطقة (6) .

أمـا خالـد فقـد مضـى مـن فـوره ، حتـى لقـي ميسـرة بـالقرب مـن طنجـة سنة(122هــ -739م) ، وقعـت بينهمـا معركـة عنيفـة ، سـقط فيهـا العديـد مـن الجـانبين ، جعلـت ابـن عـذارى يقـول فيهـا :" مضـى خالـد مـن فـوره حتـى لقـي ميسـرة بمقربـة مـن طنجـة ، فاقتتـل معـه قتـالا شـديدا ، لـم يسـمع قـط بمثلـه "(7)، فقـول ابـن عـذارى وان كـان فيـه شـيء مـن المبالغـة ، فهـو يـدل دلالة واضحة على شدة هذه المعركة .

---

(1) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 53 . أيضا : عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص57.
(2) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص64.
(3) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص53 . ايضا :ابن عبد الحكم ،المصدر السابق ، ج 1، ص293-294.
- يذكر السلاوي : خالد بن حبيب الفهري . أنظر : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1، ص49.
(4) – السلاوي ،المصدر نفسه ، ص49 . أيضا :القيرواني ،المصدر نفسه ، ص67 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص54.
(5) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص53. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص67.
(6) – موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 159.
(7)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص67.

تختلف المصادر في ذكر هذه المعركة :

ـ فابن عبد الحكم يسميها معركة الأشراف ، يذكر انه قتل فيها خالد بن حبيب الفهري وأصحابه ، فيقول :" فوجه عبيد الله بن الحبحاب خالد بن أبي حبيب الفهري الى البربر بطنجة ، ومعه وجوه أهل افريقية ، من قريش والأنصار وغيرهم ، فقتل خالد وأصحابه ، ولم ينجوا منهم أحد ، فسميت تلك الغزوة ، غزوة الأشراف. " (1).

ـ في حين يختلف القيرواني ، وابن عذارى ، والسلاوي ، وابن الأثير معه ، ويخالفونه الرأي ، ويجعلونها متقدمة ، عن معركة الأشراف (2) .

يعتبر هذا أرجح الرأي للاعتبارات التالية :

أ- أن هذه المعركة وقعت بأحواز طنجة ، وليس بقرب نهر شلف بالجزائر أين وقعت معركة الأشراف (3).

ب- كما أن ميسرة لم يكن قائدا للأمازيغ في معركة الأشراف ، لأنه عزل وقتل قبل وقوعها ، يتفق الكثير من المؤرخين أن ميسرة بعد هذه المعركة إنصرف الى طنجة ، وأنكرت عليه البربر سوء سيرته ، فقتلوه ، وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي ، الذي وقعت في عهده معركة الأشراف (4) .

ج- من خلال المصادر التي أطلعت عليها (5) ، فان ابن عبد الحكم قد انفرد بهذه الرواية ، فربما الرواة الذين أخذ عنهم أخلطوا بين المعركتين ، لعدم وجود فواصل زمنية كبيرة بينهم .

من خلال ما ذكر فإن معركة طنجة كانت قبل معركة الأشراف الشهيرة.

---

(1) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص293 ،294.

(2) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 - 68. أيضا : ابن عذارى ، المصر السابق ، ج1 ، ص54.53 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49. ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 225 .

(3) – السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص49 .

(4) – القيرواني ، المصدرالسابق ، ص 67 - 68. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 225 .أ يضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53-54 . أيضا : السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص49 .

(5) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 67 -68 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 53-54 . أيضا : السلاوي ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 49 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 225 .

كما يوجد إختلاف حول من انتصر في هذه المعركة :

ـ فابن عبد الحكم ، يذكر أن ميسرة انتصر فيها ، وقتل خالد ومن معه ، وإنصرف ميسرة الى طنجة ، فأنكرت عليه البربر سيرته ، وولوا أمرهم عبد الملك بن قطن المحاربي(1).

ووافقه على هذا بعض الدارسين ، مثل حسين مؤنس ، الذي يذكر أن خالد انهزم في المعركة ، وقتل معه نفر عظيم ، وعاد ميسرة الى مركزه في طنجة منصورا ، ويبدو أن النصر ذهب بصوابه ، فأساء السيرة في جماعته ، فقتلوه (2).

- يذكر بعض المؤرخين ، أن ميسرة إنهزم في هذه المعركة (طنجة) (3) .

نرجح أن ميسرة انهزم في معركة طنجة، لعدة اعتبارات منها:

أـ إنسحاب ميسرة الى طنجة ، دليل على هزيمته في المعركة ، وإلا فما الداعي الى انسحابه ولجوئه الى الدفاع بعد الهجوم؟.

ب ـ مايدل على خطأ رواية ابن عبد الحكم من أساسها ، أن عبد الملك بن قطن كان من ولاة الأندلس ، وليس من ثوار الخوارج(4) ، وتتفق المصادر ، أنهم ولوا مكان ميسرة خالد بن حميد الزناتي(5) ، وإنفرد ابن عبد الحكم بهذه الرواية .

---

(1)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص294.
(2)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص166.
(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص65 . ايضا : موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 159. ايضا :محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير ، ج 2 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010 ، ص250.
(4) –ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص255 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص65.
(5)– القير واني ، المصدر السابق ، ص67 . أيضا ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53. ايضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص145. السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.

ج - قد يكون البربر بعد هذه المعركة الأولى لهم مع الأمويين ، وانسحاب ميسرة الى طنجة ، قد استضعفوا ميسرة ، وسخطوا سيرته ، وانتقدوا سلوكه وسوء تدبيره (1) ، فاتهموه بالفرار والانحراف ، خلاف لما جرى عليه أسلافه من الاستماتة حتى النصر أو الشهادة ، لذلك قتلوه (2).

د- لو انتصر ميسرة على جيش خالد ، لكان شفعة له ، وما قتلوه ، وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي ، ليواصل ثورة الصفرية في المغرب (3) .

بذلك انتهت ثورة ميسرة ، بهزيمته أمام خالد بن حبيب الفهري ، وانسحب ميسرة الى طنجة سنة (122هـ - 740م).

5 - نهاية حكم ميسرة:

بعد إنسحاب ميسرة الى طنجة ، تذكر المصادر أن البربر عاقبته على سوء سيرته ، وخروجه عمّا بايعوه عليه ، فقتلوه ، وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي سنة (122هـ - 740م) (4)، يذكر القيرواني : " ... إنصرف ميسرة الى طنجة ، و أنكرت عليه البربر سوء سيرته ، وتغيره عما كانوا بايعوه عليه ، فقتلوه ، وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي".(5)

فالمصادر تتفق أن ميسرة قتله البربر بسبب سوء سيرته ، لكنّها لا تحدد في ماذا أساء السيرة ؟

---

(1)- محمد دبوز ، المرجع السابق ، ج2 ، ص250.
(2)– موسى لقبال ، المرجع السابق ، 159.
(3) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص145.
(4) - القيرواني ، المصدر نفسه ، ص67 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 49 . ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص 53 .أيضا : ابن خلدون ، المصدرنفسه ، ج6 ، ص 145.
(5) - القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 67 .

يمكن أن نحدد بعض الاحتمالات منها :

أ ـ خروجه عن الضوابط المتفق عليها في تسيير شؤونهم .

ب ـ عجزه و ضعف كفاءته الحربية (1) ، و إنهزامه في معركة طنجة .

ج ـ إنسحابه أمام جيش القيروان الى طنجة ، فأتهمه الخوارج بالفرار و الإنحراف ، خلافا لما جرى عليه الخوارج ، من الاستماتة حتى النصر أو الشهادة . (2)

د ـ ربما حدث ذلك ، بسبب رفضه ترك منصب القيادة والإنفراد بالحكم .

هـ ـ من المحتمل أن إنتماءه الى قبيلة مطغرة ، أضعف موقفه ، فلم تكن هذه القبيلة تمثل القوة الرئيسية الضاربة في بلاد المغرب ، مقارنة مع زناتة التي ينتمي اليها خالد بن حميد الزناتي . (3)

بمقتل ميسرة ، تم اقصاء مطغرة عن زعامة الصفرية و تزعمت زناتة الحركة بتولية خالد بن حميد الزناتي .

و ـ افتقاد ميسرة للكفاءة اللازمة في القيادة والبراعة الحربية ، التي تمكنه من الانتصار على خالد بن حبيب ، فرأى الخوارج أنه لابد من قائد أقوى ، يحقق لهم ما عجز عنه ميسرة.

بذلك تبقى هذه الاحتمالات واردة ، لإعدام البربر لميسرة ، لأنه ليس هناك سببا واضحا ذكرته المصادر .

---

(1) ـ بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 88 .

(2) ـ موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 159 .

(3)ـ بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 88-89.

6 / نتائـــــــج ثـــورة ميســــرة :

تمخضت عن ثورة ميسرة المطغري عدة نتائج هامة ، يمكن توضيحها في النقاط التالية :

أ - استمرار ثورات الخوارج مكملة لثورة ميسرة ، وتوالت هزائم الأمويين مثل معركة الأشراف سنة (123هـ - 741م). يذكر عبد العزيز فيلالي : "أخذ داء هذه الانتفاضة ينتشر يوما بعد يوم في بلاد المغرب ، ولم تستطع جيوش ابن الحبحاب أن تحسم الموقف ، وأن توقف زحف الثوار ، بل تلقت هزيمة أخرى أكثر عنفا بالقرب من طنجة سنة (123هـ - 741م)."

ب – انتقال الثورة الى الأندلس مشابهة لثورة ميسرة ، ضد عقبة بن الحجاج السلولي ، الذي عزل عن إمارة الأندلس سنة (123هـ - 741م) ، حين ثار عليه أهل قرطبة فعزلوه ، وولوا مكانه عبد الملك بن قطن.(1)

ج - نجحت ثورة ميسرة في فصل المغرب الأقصى عن الخلافة الأموية ، وأخذ سكانه من البربر يعتمدون على أنفسهم في حل مشاكلهم . (2)

د- تحرج موقف ابن الحبحاب ، واهتزاز مكانته أمام الخلافة.

هـ- انتشار المذهب الخارجي على نطاق واسع ، بين البربر بعد هذه الثورة .

و- إزدادت ثورات بربر الخوارج الصفرية عنفا وصلابة ، بعد هذه الثورة .(3)

تعتبر ثورة ميسرة المطغري أول ثورة بربرية خارجية في تاريخ المغرب الإسلامي ، الذي عانى من استبداد الولاة الأمويين ، وكانت بداية للحركات الانفصالية في المغرب.

---

(1)- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص49.

(2)- عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص58.

(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص54.

الفـــــــــــصل الثـــــــــــاني

ثورات الخوارج في بلاد المغرب ضد بني أمية.

أولا : ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي عبيد الله بن الحبحاب و كلثوم بن عياض.

ثانيا : ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي حنظلة بن صفوان ، و عبد الرحمن بن حبيب .

ثالثا : ثورات الـــخوارج الإباضيـة في بلاد المغرب .

أولا : ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي عبيد الله بن الحبحاب و كلثوم بن عياض:

بعد ثورة ميسرة (122هـ - 740م) ، التي اعتبرت بداية لثورات الخوارج في المغرب ، أخذ داء الانتفاضـة ينتشر يوما بعد يوم ، وتوالت ثورات الخوارج الصفريـة ضد الخلافـة الأمويـة وولاتها في المغرب.

1 / ثورات الخوارج الصفرية في ولاية عبيد الله بن الحبحاب:

يعتبر عبيد الله بن الحبحاب (116هـ - 123هـ) (735م - 741م) أول والي أموي، انتفضت الخوارج الصفرية في عهده بقيادة ميسرة المطغري، وعجز ابن الحبحاب في القضاء على ميسرة كما أشرنا سابقا . أقدم البربرعلى قتل ميسرة سنة (122هـ. 740م) ، وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتي . (1)

أ / الـتعريف بخـالد الـزناتي :

لم تذكر المصادر والمراجع التاريخية المتوفرة لدي الشيء الكثير عن خالد بن حميد الزناتي ، و كل ما جاء عنه أنه من هتورة إحدى بطون زناتة ، قام بأمر الخوارج الصفرية (2)والزحف بهم فيما بين المغربين الأوسط و الأقصى (3) ، كان شديدا ذو حماسة و صبر (4) ، من الغلاة المتطرفين (5) ، يذكر أنه كان خيرا من ميسرة و أقدر ، قام الصفرية بقتل ميسرة و تولية خالد بن حميد الزناتي عليهم سنة (122هـ 740م) (6) . وصفه ابن عذارى أنه " أمير الغرب" . (7)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 67 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.
(2)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 295 . أيضا : السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 49.
(3) - عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 153 .
(4) - موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 159 .
(5) - عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 221 .
(6) - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 166 .
(7) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 54 .

ب / استعدادات عبيد الله بن الحبحاب لمواجهة خالد بن حميد الزناتي :

تحرج مركز ابن الحبحاب في افريقية ، واستعد لمواجهة خالد بن حميد الزناتي ، فبعث الى عقبة بن الحجاج السلولي عامل الأندلس، يطلب إليه الإسراع لعونه بمن يستطيع من الجند ، فأسرع الرجل ، و حاول مهاجمة مواقع البربر في طنجة ، فلم يستطع و عاد أدراجه . (1)

فعمل ابن الحبحاب على تجهيز الجيش بقيادة خالد بن حبيب الفهري ، الذي ذكرنا سابقا أنه جهزه قبلا لمواجهة ميسرة ، كان يضم عددا كبيرا من أشراف افريقية و فرسانها و وجوهها (2) ، فأعاد تنظيمه من جديد، جهزه بما يحتاج اليه . ليتولى خالد بن حبيب الفهري مواجهة خالد بن حميد الزناتي في معركة كبرى عرفت بمعركة الأشراف .(3)

ج /معركة الأشراف :

وقعت هذه المعركة بين جيش عبيد الله بن الحبحاب بقيادة خالد بن حبيب الفهري ، وجيش البربر الصفرية ، بقيادة خالد بن حميد الزناتي (4)، فكان اللقاء على وادي شلف سنة (123 هـ 741 م) . (5)

---

(1) - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 166 -167 .
ذكر عيسى الحريري أن ابن الحبحاب أرسل الى عقبة بن الحجاج السلولي عامله على الأندلس يطلب منه مهاجمة مواقع الخوارج في طنجة بقيادة ميسرة . بينما يذكر حسين مؤنس أن ذلك حدث بعد وفاة ميسرة أي مهاجمة الثوار في طنجة بقيادة خالد بن حميد الزناتي. أنظر: عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 57 .أيضا: حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص 166 ، 167 .

(2) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص 67 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 53 . أ يضا : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 293 -294.

(3) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 167 .

(4)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.أيضا : حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص167.

(5)- السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص49 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 53 .

ج /1- سير المعركـــة :

التقــى جــيش خالــد بــن حبيــب مــع جــيش خالــد الزنــاتي (123هـــ.741م) و"اشــتد القتــال بينهمــا"(1) ، و حــرص خالــد بــن حبيــب الفهــري علــى الانتقــام مــن الخــوارج الصــفرية ، بعــد قــتلهم عامــل طنجــة وعامــل ســوس ، لكــن خالــد بــن حميــد الزنــاتي ،لجــأ الــى الحيلــة ، فقســم جيشــه قســمين، واجــه بأحــدهما جــيش خالــد الفهــري ، بينمــا قــام الآخــر بحركــة التفــاف مــن خلفــه ، ليعــوق اتصــاله بجــيش حبيــب بــن أبــي عبيــدة المــرابط عنــد مجــاري نهــر شــلف ، وليحول بين جيش خالد الفهري وبين الهرب (2) .

يشــرح القيروانــي هــذه المعركــة فيقــول :" فــالتقى خالــد بــن أبــي حبيــب والبربــر فكــان بيــنهم قتــال شــديد ، فبينمــا هــم كــذلك إذ غشــيهم ابــن حميــد الزنــاتي بعســكر عظــيم ، فتكــاثرت علــيهم البربــر وانهزمــوا " (3)، بــذلك وقــع جــيش خالــد بــن حبيــب الفهــري فــي "كمــين البربــر"(4). لكــن خالــد بــن حبيــب كــان شــجاعا فارســا ، فكــره أن ينهــزم ، فــألقى بنفســه وجيشــه الــى المــوت ، أنفــة مــن الفــرار ، فقتــل و قضــي علــى جيشــه برمتــه ، يــذكر القيروانــي :" ... فكــره خالــد أن ينهــزم ، فــألقى بنفســه هــو وأصــحابه الــى المــوت ، فقتــل خالــد بــن أبــي حبيــب ، وجميع من معه حتى لم يبق من أصحابه رجل واحد "(5).

قتــل فــي هــذه المعركــة الكثيــر مــن فرســان العــرب وأبطالهــا ، وأشــرافها ، فســميت نظــرا لعلــو مكانــة مــن فقــد فيهــا بمعركــة الأشــراف ، يقــول ابــن عــذارى :" فقتــل فتلــك الواقعــة ، حمــاة العرب ،وفرسانها ، وكماتها ، وأبطالها ، فسميت الغزوة غزوة الأشراف "(6).

---

(1) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 .أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص53.
(2) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق، ص65.
(3) –القيرواني ، المصدر السابق ، ص67 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق، ج1 ، ص54.53.
(4) - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص225.
(5) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 67-68 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 54 .
(6) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 54 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 49 .

ج/2- نتائج معركـة الأشراف :

أسفرت معركة الأشراف على مجموعة من النتائج يمكن توضيحها فيمايلي :

أ ـ هزيمـة جـيش عبيـد الله بـن الحبحـاب هزيمـة نكـراء ، حيـث قتـل كـل الجـيش الـذي ضـم العديـد مـن أشـراف العـرب و وجـوههم، بمـا فـي ذلـك قائـد الجـيش خالـد بـن حبيـب الفهـري . (1)

ب ـ ضعف الروح المعنوية عند العرب بسبب هذه الهزيمة .

ج ـ زيـادة انتشـار المـذهب الصـفري بـين بربـر المغـرب الأقصـى ، انتشـارا سـريعا ، و تزايد عدد معتنقيه . (2)

د ـ شـعور الخـوارج الصـفرية بـالقوة ، فشـقوا عصـا الطاعـة فـي وجـه عامـل افريقيـة بالقيروان ، و ضد الخلافة المركزية في دمشق و خليفتها هشام بن عبد الملك . (3)

هـ ـ زيـادة اضـطراب الأوضـاع فـي المغـرب ، و عبـر ابـن خلـدون عـن ذلـك فقـال : " انتفضت البلاد و مرج أمر الناس " . (4)

و – فشـل عبيـد الله بـن الحبحـاب فـي مواجهـة الموقـف فـي المغـرب ، واختلطـت الأمـور عليه ، فتمرد عرب القيروان ، وعزلوه عن أنفسهم .

ز ـ انتقال الثورة إلى الأندلس ، الذي عرف ثورة خطيرة عصفت بممثل عبيد الله بن الحبحاب ، عقبة بن الحجاج السلولي و قدمت على الولاية عبد الملك بن قطن الفهري سنة (123هـ ـ 741م) . يذكر القيرواني : " بلغ أهل الأندلس ثورة البربر ، فوثبوا على أميرهم عقبة بن الحجاج السلولي فقتلوه ، وولوا عبد الملك بن قطن الفهري" .(5)

---

(1) ـ القيرواني، المصدر السابق ، ص 68.67 . أيضا : ابن عذارى ، المصدرالسابق ، ج1 ، ص 54 .
(2) ـ موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 159 .
(3) ـ موسى لقبال ، المرجع نفسه ، ص 160 .
(4) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 145 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، 49 .
(5) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص68.

ح – عزل الخليفة هشام بن عبد الملك لعبيدالله بن الحبحاب (1) ، بعد أن تمرد عليه عرب القيروان ، فاستدعاه الخليفة، فخرج في جمادى الأولى سنة (123هـ- 741م).

ط – اهتزاز مكانة الخلافة الأموية ، وغضب الخليفة هشام بن عبد الملك ، الذي وجه كلثوم بن عياض القشيري الى المغرب ليقضي على الخوارج الصفرية ، فقدمها سنة (123هـ - 741م) .(2).

(1) – يذكر أن ابن الحبحاب قد تمادى في سوء التصرف ، بعد الهزيمة في معركة الأشراف ، وكان دافعه الأول الى ذلك الرغبة في الانتقام لمقتل ابنه اسماعيل ، ويبدو أنه شك في عرب افريقية أن لهم يدا في هذه الهزيمة ، فاتهم نفر منهم باتفاقهم مع البربر والأفارقة ، على إيقاع الهزيمة بجيشه ، وكانت جماعة هؤلاء العرب الافريقيين تقيم في تلمسان ، يرأسها موسى بن أبي خالد أحد موالي معاوية بن خديج ،أحد كبار قادة الفتح في افريقية ، وكان عامل تلمسان كما ذكر ابن عبد الحكم :" قد اجتمع عليه من تمسك بالطاعة "، فوجه اليهم ابن الحبحاب حبيب بن أبي عبيدة ، فلما بلغ تلمسان أخذ موسى بن أبي خالد "فاتهمه حبيب أن يكون له هوى أوقد دس للفتنة ، فقطع يده ورجله ". أنظر : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص294. أيضا: حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص167 -168.

(2) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص68.أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص54.أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.

ج/3- أسباب هزيمة جيش بن الحبحاب في موقعة الأشراف:

تسببت مجموعة من العوامل في هزيمة العرب في موقعة الأشراف ، وانتصار البربر الصفرية بقيادة خالد بن حميد الزناتي ، يمكن أن نوضحها في مايلي :

أ- عدم تنظيم خالد بن حبيب الفهري لصفوفه بشكل جيد .(1)

ب- دهاء خالد بن حميد الزناتي واستخدامه الحيلة في المعركة بتقسيم الجيش الى قسمين ، وفي المقابل وقوع خالد بن حبيب الفهري في كمين البربر(2) .

ج- تعب رجال خالد بن حبيب الفهري من طول المواقفة ، ونقص الإمدادات عنه (3).

د- عدم اشتراك قوات أبيه في المعركة ، واكتفائه بمراقبة الموقف من تلمسان ، فلم يقدم الدعم لابنه خالد ، ولم يعزز من قدرته القتالية (4).

هـ - حماس البربر الصفرية وشجاعتهم في المعركة ، فأظهروا إخلاصهم وتمسكهم بالنصر.

و- ارتفاع معنويات الخوارج الصفرية ، خاصة بعد النجاحات التي حققوها في عهد ميسرة المطغري ، فلم يتمكن عبيد الله بن الحبحاب من الانتقام لمقتل إبنه اسماعيل .

ز- قوة شخصية خالد بن حميد الزناتي ، وما تميز به من حماسة وصبر(5) ، وقدرة وكفاءة (6)، كما أنه كان من الغلاة المتطرفين (7) ، جعلته يدافع عن مبدئه بقوة.

بذلك ينتهي عهد عبيد الله بن الحبحاب في المغرب ، بهزيمة نكراء في معركة الأشراف واستفحال الخوارج الصفرية وثوراتهم ، التي سوف يستعد الخليفة هشام لمواجهتها، بتولية كلثوم بن عياض القشيري على المغرب سنة(123هـ - 741م).

---

(1) – موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص159.
(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص225.أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص65.
(3)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص159.
(4)- موس لقبال ، المرجع نفسه ، ص159.أيضا محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص66.
(5)- موسى لقبال ، المرجع نفسه ، ص159.
(6)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص166.
(7)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص221.

2/ ثـــورات الـخوارج الـصفرية في ولاية كلتوم بن عياض :

وصل نبأ الثورة الخارجية الصفرية البربرية لدار الخلافة بدمشق ، وعلم هشام بن عبد الملك (105هـ.125هـ) –(724م .743م) بالهزيمة المخزية في معركة الأشراف ، حيث أبيد الجيش بكامله مع ما ضمه من سادة العرب وأشرافهم ، فاستبد به غضب شديد عبر عنه بقوله : " أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يفدون علينا من المغرب ، أصحاب الغنائم ؟.قيل : نعم يا أمير المؤمنين. قال : والله لأغضبن لهم غضبة عربية ، و لأبعثن اليهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي ،ثم لتركت حصن بربري إلا جعلت الى جانبه خيمة قيسي أوتميمي ".(1)

يتضح من قول هشام بن عبد الملك مايلي :

أ-ربط الخليفة هشام بن عبد الملك المغرب بالغنائم ،فقال : "أصحاب الغنائم "، ذلك دلالة واضحة على رغبته وتمسكه بغنائم المغرب التي كانت توفد إليه ، فلو كان غير مهتم بها ولم تكن ذات قيمة لما وصفهم بها .

ب-قوله "غضبة عربية "، فيه تفريق بين العرب والبربر، بالرغم ما يجمعهما بالدين الإسلامي ، فالخليفة هشام بن عبد الملك خليفة للأمة الإسلامية ، فكان من المفروض أن تكون غضبة إسلامية.

ج-أن أسلوب القوة هو السمة الأبرز في التعامل مع أهالي المغرب، ويتضح ذلك من قوله :"لأبعثن اليهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي " . فلم تذكر المصادر والمراجع التي توصلت اليها أن الخليفة هشام سأل عن أ سباب هذه الثورة بالرغم من أننا ذكرنا سابقا ، ان البربر قبل أن يعلنوا ثوراتهم بقيادة الخوارج ، قد اتجهوا بوفد اليه بقيادة ميسرة سنة (121هـ .739 م) لتقديم شكواهم ضد الولاة .

د- يتضح من القول أيضا، الرغبة في سيطرة العرب على البربر ، فقال : "لا تركت حصن بربري إلا جعلت الى جانبه خيمة قيسي أو تميمي" .

---

(1)– القيرواني ، المصدر السابق ، ص68. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص54.

قد تكون الهزيمة في معركة الأشراف التي أبيد فيها الجيش عن آخره ، مع ما تضمنه من سادة العرب وأشرافهم ، دفعته إلى غضب شديد ، أو على حد تعبير السلاوي: "شق ذلك عليه" (1) فدفعه الى هذا القول ، لكن لا يمكن لهذا أن ينفي ما ذكرناه سابقا.

استضعف الخليفة هشام بن عبد الملك ابن الحبحاب ، فكتب اليه يستقدمه سنة (123هـ - 741م) ، وولى مكانه كلتوم بن عياض القشيري (2).

أ / استعدادات كلثوم بن عياض للقاء بربر الخوارج الصفرية :

قدم كلتوم بن عياض الى المغرب في رمضان من سنة (123هـ -741م)، واستعد استعدادا تاما لثورة الخوارج ، و زوده الخليفة هشام بكل مايحتاج اليه فقام بما يلي :

* عهد هشام بن عبد الملك لكلثوم بن عياض ، على ولاية افريقية ، كما عهد الى بلج بن بشر بالولاية من بعده إن هلك ، فان قتل بلج خلفه ثعلبة بن سلامي العاملي . وفي هذا دليل على أنه أتى ليقاتل الخوارج حتى الموت (3) .

* عقد الخليفة هشام لكلثوم بن عياض جيشا ضخما من أهل الشام ، وكتب الى ثغور مصر و برقة و طرابلس أن تمده بالرجال و السلاح (4).

---

(1) – السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.

(2) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص54. أيضا : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص294. أيضا ابن الأثير ، المصدر السايق ، ج4 ، ص225. أيضا : السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص49.

ـ كلتوم بن عياض : هو كلتوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري ، ولي دمشق في عهد هشام بن عبد الملك ، ثم ولي على افريقية في عهد هشام أيضا ، فقدم اليها في جمادى الثانية سنة (123هـ 741 م) لمواجهة بربر الخوارج الصفرية .أنظر: محمد جمال الدين ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج21،(تحقيق روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1402هـ 1984م ،ص206-207- 208 . أيضا : ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية و الأندلس ، ص96- 99. أيضا : عبد عون الروضان ، موسوعة القبائل العربية ، أنسابها وقائعها مآثرها شعراؤها ، ج1 ، ط1 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، 2002 . ص 463 .

(3) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ،ص36.

(4) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص54.

بلـغ تعـداده ثلاثـين ألفـا مـن أهـل الشـام ومصـر(عشـرة آلاف مـن بنـي أميـة وعشـرون ألفـا مـن بيوتـات العـرب) ، فضـلا عمـن انضـم اليـه مـن المتطوعـة ، وجنـد افريقيـة وعـدتهم أربعـين ألفـا . وهنا يقول صاحب أخبار مجموعة :" ثم بعثه سبعين ألفا ." (1)

ويقـول السـلاوي:" ولـى علـى المغـرب كلثـوم بـن عيـاض القشـيري ، ووجـه معـه جيشـا كثيفـا لقتـالهم (خـوارج البربـر) ، كـان فيـه مـع مـا انضـاف اليـه مـن جمـع الـبلاد التـي مـر بها سبعون ألفا على ماقيل ."(2)

* أمـده الخليفـة هشـام بـن عبـد الملـك بـالأدلاء والمرشـدين، مـن أمثـال هـارون القرنـي مـولى معاويـة بـن هشـام ، ومغيـث مـولى الوليـد بـن عبـد الملـك ، لمعرفتهمـا بالبلـد ، سـواء مسـالك المغرب ، أو طبائع البربر.

* مـنح كلثـوم صـلاحيات واسـعة ، للـتمكن مـن القضـاء علـى الخـوارج ، واسـتعادة كرامـة الخلافـة ، التـي فقـدتها فـي معركـة الأشـراف ، فيقـول صـاحب أخبـار مجموعـة : "ثـم تحـرك بجيوشه ، وقد أباح له الإباحات ، ووضع له الأطوياء ".(3)

بذلك استعد ابن عياض استعدادا تاما لمواجهة بربرخوارج الصفرية .

وصـل كلثـوم بـن عيـاض افريقيـة ، ولـم يشـأ أن ينـزل بـالقيروان ، بـل اسـتراح بمدينـة سـبيبة علـى مقربـة منهـا فـي شـوال سـنة (123هـ - 741م). ثـم انصـرف بجموعـه الـى ناحيـة طنجـة ، مخلفـا علـى افريقيـة عبـد الرحمـان بـن عقبـة الغفـاري ، ومسـلمة بـن سـواد القرشـي لقيـادة جـيش القيـروان ، وكتـب الـى حبيـب بـن أبـي عبيـدة ألا يفـارق عسـكره حتـى يقـدم عليه.(4)

---

(1)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص37. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص66.
(2)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.
(3)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص36.
(4)- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر و المغرب، ج1، ص294-295.

ب / معركـــة بقدورة :

زحف كلثوم بن عياض بجيشه ، حتى وصل الى حبيب بن أبي عبيدة ، و زحفا جميعا بمن معهما من الجيش الى طنجة لمواجهة بربر الخوارج الصفرية .(1).

فالتقوا في الضفة الشمالية لوادي سبو (2) ، في موضع يقال له بقدورة سنة (123هـ 741م) (3).

ب/1- سير المعركة :

التقى جيش كلثوم بن عياض مع بربر الخوارج الصفرية بقيادة خالد بن حميد الزناتي (4) ، أسند كلثوم قيادة الخيل لابن أخيه بلج بن بشر ،" و على خيل افريقية هارون القرني ، و على رجالة افريقية مغيث ، و نزل كلثوم في رجال أهل الشام" (5) .

نشب القتال ، وبلغ حماس الصفرية ذروته ، فخرجوا اليه عراة متجردين ، هنا يقول ابن عبد الحكم : "فلما انتهى مطلوبه من أرض طنجة تلقته البربر بجموعه وعليهم خالد بن حميد الزناتي ، ثم الهتوري ، عراة متجدرين ، ليس عليهم الا السراولات ، وكانوا صفرية وجاءوا جردين "(6) .

---

(1) –ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 295 .

(2) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 55 .

(3) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص 37 .

- يذكر حسين مؤنس أن اللقاء كان في بلدة تسمى نقدورة أو بقدورة ، على مقربة من تهرت ، قرب مصب نهر ملوية . أنظر : حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 174 .

(4) – اختلفت الروايات حول قائد الصفرية ، فابن عذارى و السلاوي يذكران أنه خالد بن حميد الزناتي ، في حين نجد صاحب أخبار مجموعة يذكر أنه ميسرة . و الأصح هو الرأي الأول ، لأنه كما ذكرنا سابقا فان ميسرة كان قد قتل على يد أصحابه وتولى خالد بن حميد الزناتي الأمر من بعده . و بذلك فقد أخطأ صاحب أخبار مجموعة في ذكر قائد البربر الصفرية . أنظر: ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 55 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 50 . أيضا : صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص 37 .

(5) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص 38 .

(6) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ج1، ص295.

اقتدوا بخوارج المشرق ،فحلقوا رؤوسهم وتعالت أصواتهم ، لزيادة الحماس (1).

فاقتتل الفريقين " قتالا شديدا "، وأمركلتوم بلجا باقتحام صفوف الصفرية بخيله (2)، ذكر ابن عبد الحكم:" فوجه بلج ابن بشر على الخيل ليدوسهم بها ، وكانت الخيل أوثق في نفس كلتوم من الرجالة "(3).

لكنه أخطأ في ذلك ، واجهوه الصفرية بالجلود اليابسة فيها الحجارة (4)، أطلق عليها ابن عبد الحكم اسم "الأوضاف" (5) ، يذكر صاحب أخبار مجموعة :" أنهم عمدوا الى الرمك(6) (جمع رمكة ، وهي الفرس) فعلقوا في أذنابها القرب والأنطاع اليابسة ، ثم وجهوها نحو عسكر كلثوم ، فنفرت الخيل". فهدف الصفرية كان أن تنفر الخيل وتهرب ، وهو ماحدث فعلا ، نزل أكثرهم وواجهوا الصفرية وجها لوجه ،وهذا ماكان يريده الصفرية لكثرتهم ، كما لم تكن لهم خيلا تكافئ خيل كلتوم بن عياض .(7)

نجح الصفرية ، وبرزت الهزيمة لكلثوم ، الذي حاول أن يسلم القيادة لحبيب بن أبي عبيدة ،الذي رفض بعد تيقنه من الهزيمة ، يذكر ابن عبد الحكم :" أرسل (كلثوم) الى حبيب بن أبي عبيدة فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أوليك القتال ، وأعقد لك على الناس، فقال حبيب : قد فات الأمر ." (8) ، حاول بلج بن بشر أن يكسر صفوف البربر بخيله مرة أخرى ، ونجح بالفعل، لكن الصفرية تمكنوا من الالتفاف حوله ، وعزله عن جيش الخلافة وقضي على معظم خيله وفرسانه. ثم واجهت خيالة البربر ورجالاتهم كلثوم ورجاله ، كان الصفرية أكثر عددا وأشد قتالا (9).

---

(1) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص68.
(2)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ،، ص38.
(3)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص295.
(4)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص38
(5)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص295.
(6)- الرمك : جمع رمكة وهي الفرس .أنظر: صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص38.
(7)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص38.
(8)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ج1 ، ص296.
(9)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص 39. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص68.

انتصـر البربـر، وقتـل كلثـوم وحبيـب بـن أبـي عبيـدة وهـارون القرنـي ومغيـث الرومـي وسـليمان بـن أبـي مهـاجر وعـدد كبيـر مـن وجـوه العـرب (1). يقـول ابـن عـذارى :" ثـم نشـب القتـال وناشـبت الخيـل الخيـل ، وكشـفت خيـل العـرب خيـل البربـر ، ثـم انكشـفت خيـل العـرب ، والتفـت الرجالـة بالرجالـة ، فكـان صـبر وقتـال ، وخالطـت خيـل البربـر ورجـالاتهم كلثـوم وأصـحابه ، فقتـل كلثـوم ، وحبيـب بـن أبـي عبيـدة ، وسـليمان بـن ابـي مهـاجر ،ووجـوه العـرب .فكانـت هزيمـة أهـل الشـام الـى الأنـدلس ، وهزيمـة أهـل مصـر وافريقيـة الـى افريقية" (2).

انهـزم جـيش كلثـوم ، وفـر مـن نجـا منـه منهزمـا الـى افريقيـة ، " أتبعـوهم البربـر يقتلـونهم ويأسرونهم " (3) .

أمـا بلـج بـن بشـر القشـيري فأضـطر الـى الفـرار مـع مـا بقـي مـن فرقتـه الـذين " كـانوا نحـو عشـرة آلاف مـن عـرب الشـام " (4) ، فـرام دخـول طنجـة فلـم يمكنـه دخولهـا ، فـلاذ بمدينـة سـبتة ، فعمـل البربـر علـى محاصـرته فـي المدينـة و مهاجمتهـا المـرة تلـو الاخـرى " حتـى بعثـوا اليـه خمسـة جيـوش أو سـتة " ، لكـنهم فشـلوا نظـرا لحصـانة المدينـة ، فقطعـوا عـنهم المعـاش حتـى أكلـوا دوابهـم (5) ، وبقـوا فـي سـبتة حتـى ضـاق علـيهم الأمـر ، فاسـتنجدوا بـأمير قرطبـة عبـد الملـك بـن قطـن ، الـذي كـان قـد فـر اليـه عبـد الـرحمن بـن حبيـب و عـاش فـي كنفـه و كـان يمنيـا مثلـه ، فنصـح عبـد الـرحمن بـن حبيـب عبـد الملـك بـن قطـن بـألا يـأذن لهـؤلاء الشـاميين بـالجواز الـى الأنـدلس ، و خوفـه مـن غـدرهم ، يقـول ابـن عـذارى : "عبـد الـرحمن بـن حبيـب فانـه جـاز الـى الأنـدلس، فقـال لأميرهـا عبـد الملـك بـن قطـن : هـؤلاء أهـل الشام يقولون : إبعث لنا مراكب نجوز فيها ، وهم ان جازوا اليك لم نأمنهم عليك."(6).

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55.ايضا : صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص39.
(2) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 55
(3) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدرالسابق ، ص 39 .
(4) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، 56 .
(5) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص 40 .
(6) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 55-56 .

تخوف منهم عبد الملك بن قطن ،" فتثاقل عنهم"(1) ، " ومطلهم بالميسرة و السفن ، ثم اضطر الى ادخالهم الاندلس بعد ذلك " (2) .
السبب أن بربر الاندلس ثاروا كذلك على عربها ، اقتداء بما فعله إخوانهم بالمغرب ، فاستفحل أمرهم و كثر إيقاعهم بجيوش بن قطن الذي تخوف ان يلقى مالقي العرب بالمغرب ، فاضطر الى الاستعانة ببلج و رجاله المحصورين في سبتة (3) ، بعد أن اتفق معهم و اشترط عليهم إقامة سنة في الأندلس ثم يخرجوا عنها ، فرضوا بذلك (4).

ب /2 - نتائج معركة بقدورة :

أسفرت معركة بقدورة على جملة من النتائج ، يمكن توضيحها فيما يلي :
1/ هزيمة الجيش الأموي هزيمة مخزية ، قتل قائده الأعلى كلثوم بن عياض ، وعدد كبير من أصحابه ووجوه العرب (5) ، وانتهى جيشه على حد تعبير صاحب أخبار مجموعة " ثلث أهل الجيش مقتول ، وثلث منهزم ، وثلث مأسور"(6) .
2/ اهتزاز مكانة الخلافة الأموية في المشرق ، بعد عجزها في القضاء على بربرالخوارج الصفرية في المغرب ، بالرغم من كل استعداداتها لهم ، فذكرنا سابقا أن الجيش ضم حوالي 70ألف مقاتل ، ومنح كلثوم بن عياض تسهيلات وصلاحيات واسعة (7).

---

(1) – السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص50.
(2) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص56.
(3) – السلاوي ، المصدر السايق ، ج1 ، ص 50 .
(4) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 56 .
- نقض بلج وأصحابه الوعد ، وأنقلبوا على عبد الملك بن قطن ، حيث أدخلوه السجن ، ثم أخرجه بلج وقال له : قم في المسجد فأخبر الناس أن كلثوم كتب اليك اني خليفته ، فقام عبد الملك فقال : ايها الناس اني والي كلثوم ، واني محبوس بغير حق ، فضرب بلج عنقه واستولى على الأندلس ، يذكر ابن الحكم أن بلج مات سنة(125هـ - 742م)، اما ابن عذارى فيذكر أنه قتل سنة(124هـ - 741م).انظر : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص297. أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1، ص56.
(5) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص55.
(6) - صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص39.
(7)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه، ص37.

3/ نجـاح الخـوارج الصـفرية فـي المغـرب ، بقيـادة خالـد بـن حميـد الزنـاتي، وتمـت لهـم السيطرة على المغرب الأقصى ، وامتد نشاطهم الى المغربين الأوسط والأدنى.(1)

4/ انتعـاش الحركـة الصـفرية فـي المشـرق والمغـرب ، وتشـجيع جمهـور المتـرددين فـي افريقية على انتحال الصفرية ، وتأييد الثورة .(2)

5/ إزدادت ثـورة البربـر فـي المغـرب عنفـا ، بعـد انتصـارهم علـى العـرب ، فأصـبحوا يـرون فـي أنفسـهم القـدرة علـى مواجهـة الخلافـة الأمويـة وجيوشـها ، وقـام مـن البربـر فـي كـل ناحيـة زعـيم ، يقـود مواطنيـه للتمـرد علـى الخلافـة ، فقـام أبـو يوسـف الهـواري يقـود بربـر اقلـيم طنجـة ، ويقاتـل بلجـا ومـن معـه، كمـا تجمعـت جموعـا فـي ناحيـة الـزاب يقودهـا قائـدان بربريـان خارجيـان صـفريان وهمـا :عكاشـة بـن أيـوب الفـزاري و عبـد الواحـد بـن يزيد الهواري (3)

6/ نضـج الحركـة الصـفرية ، وتبلـور أهـدافها التـي تمثلـت فـي ضـرورة احـتلال القيـروان ،والسـيطرة علـى ولايـة افريقيـة ، سيسـعى لتنفيـذ هـذه الأهـداف ، عكاشـة بـن أيـوب الفـزاري وعبـد الواحـد بـن يزيـد الهـواري ، اللـذان أخـذا يتأهبـان للزحـف علـى القيـروان ، وأخـذت حشودهم تتجمع في منطقة الزاب.(4)

7/ انتقـال حركـة الخـوارج مـن المغـرب الـى الأنـدلس ، الـذين ثـاروا وحـاولوا الايقـاع بجيـوش عبـد الرحمـان بـن قطـن ، يقـول السـلاوي :" اتفـق فـي هـذا الوقـت ، أن برابـرة الأنـدلس لمـا بلغهـم ماكـان مـن ظهـور برابـرة العـدوة علـى العـرب ، انتفضـوا علـى عـرب الأنـدلس ، واقتـدوا بمـا فعلـه اخـوانهم بـالمغرب ، وتفطنـوا لمـا كـانوا غـافلين عنـه قبـل ذلـك ، مـن الخـلاف مـع العـرب ، ومـزاحمتهم فـي سـلطانهم ، وأصـل ذلـك كلـه النزعـة الخارجيـة ، فاستفحل أمرهم بالأندلس ، وكثر ايقاعهم بجيوش بن قطن ." (5) .

---

(1) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص69.

(2)– موسى لقبال ،المرجع السابق ، ص160 .

(3)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص176.

(4)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص226.

(5)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص50.

8/ شجعت الخوارج الاباضية على بداية قيام ثوراتهم في المغرب (1).

9/ وصـول أنبـاء الهزيمـة الـى الخليفـة هشـام بـن عبـد الملـك ، فكـان لهـا صـدى أليمـا فـي نفســه ، وغضــب غضــبا شــديدا ، رأى ضــرورة اتخــاذ موقــف حاســم للقضــاء علــى ثــورة الخـوارج فـي المغـرب ، وكلـف لهـذه المهمـة حنظلـة بـن صـفوان، الـذي وصـل افريقيـة فـي ربيع الأول (124هـ-742م) .(2).

ب / 3- أسباب انهزام كلثـوم بن عياض في معركة بقدورة :

اجتمعـت جملـة مـن العوامـل تسـببت بـانهزام كلثـوم بـن عيـاض ، وانتصـار خـوارج الصـفرية في معركة بقدورة ، يمكن توضيحها في النقاط التالية :

1/ الخلافـات داخـل جـيش كلثـوم بـن عيـاض ، والافتقـار الـى الألفـة بـين عناصـره ، فقـد كـان كلثومـا وبلـج بـن بشـر وثعلبـة بـن سـلامي العـاملي مـن القيسـية (3)، فـي حـين معظـم عـرب إفريقيـة الـذين توطنـوا هـذه الـبلاد ، منـذ أيـام الفـتح العربـي مـن اليمنيـين ، وكـان بـين الفـريقين ثــارات وأحقــاد قديمــة ، فكــان الموقــف يســتلزم نســيان هــذه الأحقــاد، ودفنهــا أمــام الخطــر القــادم ، لكــن الأحــداث أثبتــت غيــر ذلــك ، فبــرز النــزاع علــى أشــده ، ظهــر واضــحا بــين كلثوم بن عياض القيسي وحبيب بن أبي عبيدة شيخ اليمنية في المغرب (4).

---

(1) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص82.
(2) – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص226.
(3) - ابن الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص294.
(4) - عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص222.أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص67.

2/ تـذمر الرعيــة فــي المغـرب مـن تعسـف كلثـوم بـن عيـاض ، وابـن أخيـه بلـج (1) ، الـذي حـاول الاهانــة لأهــالي المغـرب ، والاسـتهانة بهـم ، يـذكر ابـن عـذارى :" لمـا وصـل بلـج قـال لأهـل افريقيـة : لا تغلقـوا أبـوابكم ، حتــى يعـرف أهـل الشــام منــازلكم .ومـع ذلـك كـلام كثيـر يغيضـهم بـه ، فكتبـوا الــى حبيـب بـن أبـي عبيـدة يعرفونــه بمقالـة بلـج ، فكتـب الـى كلثـوم : إن ابــن عمــك (2) الســفيه قـــال كــذا وكــذا ، فارحــل بعســكرك عــنهم والا حولنـــا أعنــة الخيــل اليك." (3).

3/ الصراع بين كلثوم و حبيب بن أبي عبيدة ، واستخفاف كلثوم وبلج بحبيب ، واهانتهما له ،فذكر ابن عذارى :" سار (كلثوم) حتى وصل عسكر حبيب فرفضه واستهان به وسب بلج بن بشر لحبيب وتنقصه ، وقال : هذا الذي يحول أعنة الخيل الينا ! .فقام اليه عبد الرحمان بن حبيب وقال: يا بلج هذا حبيب، فاذا شئت فأعرض له للمقابلة ، وصاح الناس : السلاح السلاح ، فمال أهل افريقية الى ناحية ومعهم أهل مصر ، ثم سعى بينهم في الصلح فكان هذا الاختلاف سبب هلاكهم ، مع سوء رأي كلثوم وبلج ."(4) .

4/رفض كلثوم بن عياض مشورة حبيب بن أبي عبيدة ، فيذكر ابن عبد الحكم : " أشار حبيب بن أبي عبيدة على كلثوم أن يقاتلهم ، الرجالة بالرجالة ، و الخيل بالخيل . فقال له كلثوم : " ما أغنانا عن رأيك ، يا ابن أم حبيب ." في رده استهزاء و اهانة لحبيب بن أبي عبيدة ، فخالفه كلثوم الرأي ، و وجه بلج بن بشر على الخيل ليدوسهم بها ، فتمكنت البربر من مواجهته و هزيمته . (5)

---

(1) – عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 153.

(2) – يتفق السلاوي وصاحب أخبارمجموعة أن بلج بن بشر هو ابن أخ كلثوم بن عياض .في حين نجد أن ابن عذارى في جزئه الأول من البيان المغرب ، في هذه الفقرة بالتحديد يقول انه ابن عمه ، أما في الجزء الثاني فيذكر "بلج بن بشر ابن أخ كلثوم بن عياض " وفي هذا تناقض. ومن خلال ذلك نتفق أن بلج بن بشر هو ابن أخ كلثوم بن عياض . أنظر : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص50. أيضا : صاحب أخبارمجموعة ،المصدر السابق ، ص 36.أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 54.أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص30.

(3)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص54.

(4) – ابن عذارى ، المصدر انفسه ، ج1 ، ص55.

- يذكر حسين مؤنس أنه بلغ من اضطراب النفوس أن دار القتال بين الجانبين فعلا ، قبل أن يلقو البربر الصفرية ، ولم يستطع كلثوم إقرار السلام الا بعد جهد. أنظر : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص173.

(5) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 295 .

5/ إهمـال بلـج نصـيحة هـارون القرنـي ، ومغيـث مـولى الوليـد ، باحتمـاء الرجالـة وراء الخنـادق و الكـراديس (1)، فـي الوقـت الـذي يلتـف فيـه الخيالـة خلـف صـفوف الصـفرية لمهاجمة قراهم ودورهم ، لكن كلثوم لم يفعل ذلك آخذا برأي بلج . (2)

6/ ضـعف كلثوم بـن عياض و ضـياع رأيـه أمـام ابـن أخيـه بلـج بـن بشـر ، و نقدم مثـال علـى ذلـك : عنـدما نصـحه هـارون و مغيـث بالاحتمـاء وراء الخنـادق و الكـراديس يـذكر صـاحب أخبـار مجموعـة : " أتـى هـارون و مغيـث ، فقـالا لـه : خنـدق أيهـا الأميـر و تلـوم بـالكراديس ، و أعطنـا الخيـل نخـالفهم الـى قـراهم و دورهـم ، فهـم بـذلك ، حتـى جـاء ابـن أخيـه ، وولـى عهده بلج ، وكان لا يعصيه ، فقال لا تفعل ." فأخذ كلثوم برأي بلج وناشبهم القتال (3) .

كماأنه شيخا كبيرا في السن (4) ، فقد يكون هذا قد أثر في قدرته على القيادة .

7/ اسـتهانة كلثـوم بـن عيـاض و بلـج بـن بشـر بقـوة البربـر، و قـدرتهم علـى احـراز النصـر ، فصـاحب أخبـار مجموعـة يـذكر أن بلـج رفـض فكـرة احتمـاء الرجالـة وراء الخنـادق و الكـراديس ، و قـال لكلثـوم : " لا تفعـل ، و لا ترعـك كثـرة هـؤلاء ، فـإن أكثـرهم عربـان أعزل لا سلاح لهم "(5) .

8/ لـم يكـن كلثـوم وبلـج مـن ذوي المقـدرة والحنكـة العسـكرية والسياسـية ، وهـذا مـا عبـر عنــه ابـن عـذارى بقولــه :"فكـان الاخـتلاف سـبب هلاكهـم مـع سـوء رأي كلثـوم و بلـج ".(6) و لـم تكـن لهـم خطـة محكمـة فـي المعركـة بـالرغم مـن الاسـتعدادات التـي وفرهـا لهـم هشـام بن عبد الملك.(7)

9/ تماسـك جـيش خالـد بـن حميـد الزنـاتي وضـخامته، وتوحـده تحـت لـواء الصـفرية ، بلـغ الحماس ذروته في جيش الزناتي (8) .

---

(1) – الكراديس : الجماعات العظيمة من الخيل . أنظر: صاحب أ خبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص 38 .
(2) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص 38 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 67 .
(3) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص 38 .
(4) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص38.
(5) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص 38 .
(6) – ابن عذارى ، المصدر السايق ، ج1 ، ص55.
(7) - صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص 38.
(8) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص295. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص55

عـن ضــخامة الجـيش، يـذكر صــاحب أخبــار مجموعــة : " قـد جمـع جموعــا لــيس يحصــى عـددها ، حتـى لقـي كلثـوم بـن عيـاض ، بموضـع يقـال لـه بقـدورة . "(1) فكـان الصـفرية أكثـر عددا وأشد حماسا واستبسالا .

10/ حنكــة خالــد بــن حميــد الزنــاتي ، واســتخدام الحيلــة فــي المعركــة ، نجــده لمــا تأكــد أن خيلــه لا تكــافئ خيــل كلثــوم ، فــي المقابــل تميــزوا بكثــرة العــدد ، فعنــدما هجــم علــيهم كلثــوم بالخيــل لتدوســهم ، وواجهــوهم بــالجلود اليابســة فيهــا الحجــارة ، "وعمــدوا الــى الرمــك فعلقــوا فــي أذنابهــا القربــة والأنطــاع اليابســة "، فهنــا نفــرت الخيــل واضــطرت جنــود كلثــوم الــى النزول ومهاجمة الصفرية ، فكان هذا سببا كافيا لهزيمتهم (2).

اجتمعـت مجموعـة مـن العوامـل داخـل جـيش كلثـوم بـن عيـاض ، وأخـرى داخـل جـيش الصــفرية، أصــفرت عــن انهــزام جــيش كلثــوم ، ومقتــل العديــد مــن عناصــره فــي معركــة بقدورة .

---

(1) - صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص37.

(2) – صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص38.

ج / معركـة عكاشـــة بن أيوب الفـزاري :

فـــي الوقـــت الـــذي زحـــف فيـــه كلثـــوم بجيوشـــه لمواجهـــة صـــفرية المغـــرب الأقصـــى(123هــ.741م) ، نهـض زعـيم مـن زعمـاء زناتـة يسـمى عكاشـة بـن أيـوب الفـزاري (1) ، وكـان مـن الخارجيـة الصـفرية (2) ، قـام بالاسـتلاء علـى قـابس بعـد ضـربها بالمنجانيق .(3)

أرسـل أخـا لـه فـي نفـر مـن البربـر ، وحاصـر أهـل سـرت فـي مسجدهم وعليهم حبيـب بـن ميمـون ، لكـن المحاولـة أحبطـت ، حيـث بلـغ الخبـر أمـير طـرابلس صـفوان بـن مالـك ، فتقـدم لنجـدتهم ، فقاتـل الفـزاري الـذي أنهـزم وقتـل عـدد مـن أصابـه ، وهـرب الـى أخيـه بقابس .(4)

علـم عـرب القيـروان بـالأمر ، وتشـجع أميـرهم مسـلمة بـن سـوادة ، الـذي أسـند إليـه كلثـوم بـن العيـاض قيـادة جـيش القيـروان علـى الخـروج لقتـال عكاشـة، والقضـاء علـى ثـورة البربـر، والتقى الجمعان بأحواز قابس، انهزم الجيش العربي وعاد من حيث أتى .(5)

ثار عليه جنده ، وعقدوا اللواء لسعيد بن بجرة الغساني ، الذي آثر الاعتصام بالقيروان ،(6) ولم يغادرها إلا لمهاجمة قابس بالاتفاق مع عامل طرابلس ، وفوت عكاشة الفرصة عليهما ، فترك قابس واتجه شطر القيروان ، بعد خروج سعيد بن بجرة منها .(7)

---

(1)- عكاشة بن أيوب الفزاري الصفري : ينتسب الى قبيلة عربية هي فزارة العدنانية القيسة ، كان في البداية أحد القادة الفرسان في حيش عبيد الله بن الحبحاب ، اذ قدم معه الى المغرب ، ضمن جند الشام .لكنه انضم رفقة أخيه الى الصفرية ، ولا يعرف حتى الآن متى اعتنق مذهبهم ، هل حدث ذلك بعد وصوله الى افريقية ؟ ام جاء من المشرق بقناعته الخارجية ؟
المهم انه أصبح قائدا وزعيما لفئة من الثوار البربر الصفرية ، ويبدو أنه لم تكن له قوة كبيرة، باعتباره عربي الأصل ، غير أن عاملي : الدين والمذهب ساعداه في جمع بعض الفئات الزناتية الساخطة على الحكم الأموي. أنظر : الرقيق القيرواني ، المصدر السابق ، ص68. أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص93.92.

(2)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص294.

(3)- محمود إسماعيل ، االمرجع السابق ، ص70.

(4)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص294. أيضا : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص172.

(5)- ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص295. أيضا : حسين مؤنس ،المرجع نفسه ، ص172. أيضا : محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص70 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص68.

(6)- ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص295.

(7)- محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص70.

ُمني عكاشة بالهزيمة على يد عبد الرحمن بن عقبة الغفاري ، الذي تركه كلثوم بن العياض على افريقية ، بعد قتال شديد ، انهزم جيش عكاشة وتفرق من بقي منهم ، (1) وهرب بنفسه الى الصحراء سنة(124هـ - 742م).(2)

التجأ إلى الصحراء مؤقتا ليعيد تنظيم صفوفه ، ويراقب الموقف من هناك.(3)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص70.

(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص226. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص70.

(3)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص161.

ثانيـا : ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي حنظلة بن صفوان ، وعبد الرحمن بن حبيب:

1/ - ثورات الخوارج الصفريـــة في ولاية حنظلـــة بن صفوان :

بعـد الهزيمـة التـي منـي بهـا العـرب فـي معركـة بقـدورة ، ومـا تبعهـا مـن استشـهاد كلثـوم وحبيـب وغيرهمـا مـن كبـار قـادة العـرب ، غضـب هشـام بـن عبـد الملـك ، ورأى ضـرورة اتخـاذ موقـف ايجـابي حاسـم ، اتجـاه ثـورة خـوارج البربـر الصـفرية ، قبـل أن ينتهـي الأمـر بضـياع المغـرب عـن الخلافـة ، فـأمر خنظلـة بـن صـفوان(1) عاملـه علـى مصـر ، بالسـير فـورا إلـى المغـرب ، وقلـده ولايتهـا ، فوصـل الـى افريقيـة فـي ربيـع الثـاني(124هـ - 742م).(2)

أ/ استعدادات حنظلة بن صفوان لمواجهة خطر البربر الصفرية:

لمـا تقلـد حنظلـة بـن صـفوان ولايـة المغـرب (124هــ-742م)، كلفـه هشـام بـن عبـد الملك لمواجهة خوارج البربرالصفرية ، فاستعد لذلك من خلال :

ــ تجهيـز الخليفـة هشـام لحنظلـة ، بجـيش يضـم ثلاثـين ألـف مقاتـل ، اتجـه معـه نحـو القيروان .(3)

---

(1) ـ حنظلة بن صفوان : هو حنظلة بن صفوان الكلبي عامل هشام على مصر ، ولاه عليها سنة 119هـ ، فأقام بها الى أن بعثه الى افريقية ، لأنه كان قريبا من المغرب ، عندما كانت الجيوش العربية تتلقى الهزائم المتتالية أمام البربر أيام عبيد الله بن الحبحاب وكلثوم بن عياض ، فأمر هشام حنظلة بالسير الى المغرب لأنقاذ الموقف فقدمها سنة 124هـ -742م . انظر : القيرواني ، المصدر السابق ، ص68. ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص226. أيضا : أحمد شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج24 ، ط1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1421هـ ،ص63. أيضا : لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 06 .

(2) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص68 .أيضا : ابن الأثير ،المصدر نفسه ج4 ، ص226. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1، ص51. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص58.أيضا : عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص226.

(3)ـ صاحب أخبار مجموعة ،المصدر السابق ، ص41.

ـ استعد حنظلة بالسلاح وألأموال وتجنيد كل من يقدر على القتال ، يقول ابن عذارى : " فأخرج حنظلة كل ماكان في الخزائن من السلاح ، وأحضر الأموال ،ونادى في الناس ".(1)

ـ اعتمد حنظلة على العلماء ،ليحثوا الناس على الجهاد وقتال الخوارج .حتى النساء لعبن دورا في تحريض الرجال على القتال .(2)

ـ اهتم هشام بن عبد الملك اهتماما كبيرا بحملة حنظلة ، فأشرف بنفسه على تدبير الخطط ،ولم يتوانى في إرسال الإمدادات ، ونصح هشام حنظلة بأن يشرع في ضبط أمور افريقية ، قبل محاولة استرداد بلاد المغرب الأقصى التي أقتطعها الصفرية.(3)

يذكر صاحب أخبار مجموعة :" فأخرج إليهم حنظلة بن صفوان الكلبي ، أخا بشر بن صفوان ، صاحب افريقية ، في ثلاثين ألفا وأمره ألا يبرح من افريقية حتى يأتيه رأيه ، وخاف البربر أن يغلبواعلى افريقية ، فعجله اليها ليضبطها حتى يمده بالرجال والأموال ففعل حنظلة."(4)

ب/ثورات حنظلة مع عكاشة بن أيوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيدالهواري

بعد نجاح البربر الصفرية في ثورة بقدورة ، اشتدت ثوراتهم وانتشرت ، أما خالد بن حميد الزناتي ،فلم يتابع مطاردة فلول المنهزمين إلى القيروان ، لأن غايته العيش مع قومه في مواطنهم بعيدا عن ظلم وجور عمال الخلافة ، فاستقروا في المغرب الأقصى وأحكموا سيطرتهم عليه (5). ظهر في هذه الفترة زعيمان بربريان قادا ثورات الخوارج الصفرية في المغرب.

هما : عبد الواحد بن يزيد الهوا ري و عكاشة بن أيوب الفزاري الصفري -الذي ذكرنا سابقا- أنه هاجم العرب في القيروان أثناء ولاية كلثوم .

---

(1) ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص58.

(2) ـ ابن الأثير ،المصدرالسابق ، ج4 ، ص227.

(3)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 71.

(4)- صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص41.

(5)- عبد المحسن طه رمضان ،تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ط1 ، دارالفكر عمان، الأردن ، 1432هـ - 2011م ، ص85.

يـذكر السـلاوي :" فوجـه حنظلـة بـن صـفوان الكلبـي وهـو أخـو بشـر بـن صـفوان المتقـدم واليـا علــى المغـرب ،فقـدم القيـروان سـنة اربــع وعشـرين ومائــة ،فوجـد هـوارة وهـم ولـد هـوار بـن أوريـغ بـن بـرنس خـوارج علـى الدولـة ورئيسـهم عكاشـة بـن أيـوب الفـزاري ،وعبد الواحد بن يزيد الهواري ،وكانا على مذهب الصفرية ." (1) .

حـاول عكاشــة وعبـد الواحـد تنظـيم الصـفرية ،(2) وأخـذت حشـودهم تتجمـع فـي منطقـة الزاب (3) .

نلاحظ خلال هذه الفترة :

* أن قبيلتي نفزة وهوارة بالمغربين الأدنى والأوسط لعبتا دورا أساسيا مستعينتان بزناتة.

* تخلـت زناتـة عـن زعامتهـا وصـدارتها الصـفرية بقيـادة خالـد بـن حميـد الزنـاتي (بعـد ان انتزعتهـا مـن مطغـرة)،فـي المغـرب الأوسـط ،ولـم تسـهم بطونهـا الضـاربة بـالمغرب الأقصـى ،برئاسـة خالـد بـن حميـد الزنـاتي فـي الثـورة بافريقيـة ،بعـد أن تمـت لـه السـيطرة علـى المغـرب الأقصـى ، انمـا لعبـت قبائلهـا بـالمغرب الأوسـط دور قليـل الأهميـة فـي هـذا الصدد ، الى جانب قبيلتي نفزة وهوارة ذات النفوذ والغلبة في افريقية .(4)

* تـولى قيـادة ثـورات الخـوارج الصـفرية ،ابتـداء بمسـيرة شخصـيات مـن البربربتـرا وبرانسـا ، فهـوارة مـن بطـون البـرانس (5) ، بينمـا تنتمـي زناتـة الـى البتـر، وفـي تعاونهمـا معـا ،رغـم ماكـان بـين البتـر والبـرانس مـن عـداء وصـراع ، مايـدل علـى تغلـب العامـل المـذهبي علــى النعـرات العصـبية والخلافـات القبليـة التقليديـة ، ومـا يـدل أيضـا علـى التعاون والترابط بين حركات الصفرية في المغرب.(6)

---

(1)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص51 .

(2)- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص 70. أيضا : جورج مارسيه ، بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، (ترجمة محمود عبد الصمد هيكل) ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، 1999م ، ص 54 .55 .

(3)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص226.

(4)-محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 69.

(5)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص51.

(6)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص70.

*تعدد قيادات ثورات خوارج البربر الصفرية ، فبعد ميسرة قدّم البربرعلى أنفسهم خالد بن حميد الزناتي ،(1) فبالرغم من نجاحه الكبير في معركة بقدورة ،وتمكنه من السيطرة على المغرب الأقصى (2)،فإنه لم يتمسك بقيادته لثورات خوارج البربرالصفرية ، وظهرت قيادات جديدة متمثلة في عبد الواحد بن يزيد الهواري ، وعكاشة بن أيوب الفزاري.

لما وصل حنظلة الى المغرب سنة(124هـ .741م) ، حاول افساد جهود عكاشة وعبد الواحد في لم شمل الصفرية ، فبعث برسالة الى صفرية المغرب الأقصى والأوسط ، يحثهم على التزام الطاعة ، وعدم مؤازرة عكاشة وعبد الواحد(3).

كما ان حنظلة بن صفوان بعث عبد الرحمن بن عقبة الغفاري الى عكاشة بن أيوب الفزاري في اقليم الزاب سنة (124هـ - 741م) ،فتمكن من النصر ، وهزيمة الصفرية ، لكن عبد الرحمن حاول معاودة الكرة ، فتمكنوا الصفرية من قتله ، بتعاون بين عكاشة وعبد الواحد. يذكرابن عبد الحكم : " ثم ان حنظلة بن صفوان أخرج عبد الرحمن بن عقبة الغفاري الى عكاشة بن ايوب الفزاري ، و قد جمع جمعا بعد انهزامه من قابس فلقيه بمن معه ، فانهزم الفزاري و قتل عامة اصحابه ، ثم جمع أيضا فلقيه عبد الرحمن بن عقبة ، فهزمه ثم جمع جمعا آخر ، وقدم عبد الواحد بن يزيد الهواري ، ثم المدهمي ، و كان صفريا مجامعا للفزاري ، على قتال حنظلة بن صفوان ، فخرج اليهما عبد الرحمن بن عقبة في أهل افريقيا ، فقتل عبد الرحمن بن عقبة و أصحابه ." في نفس السنة (124هـ .741م)(4) .

---

(1)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49.
(2)-صاحب أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص39.
(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 71 .
(4) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 298 .

كـذلك كـان مصـير عاملـه علـى طـرابلس معاويـة بـن صـفوان الـذي أمـره حنظلـة بـالخروج اليـه بأهـل طـرابلس ، فخـرج حتـى انتهـى الـى قـابس ، فكتـب اليـه حنظلـة أن يتقـدم بجيشـه لمحاربة خوارج بربر صفرية بنفزاوة ، فتمكنوا من قتله.سنة(125 هـ . 742م) (1) .

بعـد أن إسـتقر حنظلـة بـالقيروان "لـم يمكـث فيهـا الا يسـيرا" ، زحـف إليـه عكاشـة وعبـد الواحـد بقواتهمـا مـن الـزاب فـي طـريقين مختلفـين ليصـلا الـى القيـروان (2) ،لإجبـاره علـى تقسيم قواته (3) ، وتطويقه (4).

فسـلك عكاشـة طريـق مجانـة ،وعسـكر فـي القـرن بـالقرب مـن القيـروان ، أمـا عبـد الواحـد سـلك طريـق الجبـال جـاعلا علـى مقدمـة جيشـه أبـو قـرة ، وعسـكر فـي موقـع يقـال لـه الأصـنام ،علـى مقربـة مـن القيـروان أيضـا (5). كانـا قـد قـدما اليـه بجـيش ضـخم ، يـذكر صـاحب أخبـار مجموعـة :" كـان البربـر قـد جاسـوا عليـه بعسـكرين عظيمـين لا يوصـف عددهما ".(6)

آثـر حنظلـة أن يقابـل كـل منهمـا علـى حـدة ، فـلا طاقـة لـه بمواجهـة أعدائـه مجتمعـين ، كمـا يـذكر صـاحب أخبـار مجموعـة أن هشـام بـن عبـد الملـك كـان مريضـا ، وكـان يقـول : " يـا حنظلة ،ابدأ باحدى الطائفتين قبل الأخرى "(7).

---

(1) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 300.
ـ يذكر ابن عبد الحكم : أن حنظلة بن صفوان أمر معاوية بن صفوان أن يخرج اليه بأهل طرابلس ، لمساعدته في حربه مع عكاشة و عبد الواحد ، فخرج لكنه عندما وصل الى قابس ، بلغه هزيمة عكاشة و عبد الواحد ، فكتب اليه حنظلة لمحاربة خوارج صفرية بنفزاوة ، ففعل لكنهم تمكنوا من قتله ، فبعث حنظلة زيد بن عمروا الكلبي الى جيش معاوية ، ورجع به طرابلس . أنظر : ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 300.

(2)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص51.

(3) ـ عبد المحسن طه ، المرجع السابق ، ص85 .

(4)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 227 .

(5) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 58 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 69.

(6)- أخبار مجموعة ، المصدر السابق ، ص41.

(7)- أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص41.

رأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمع عليه مع عبد الواحد ، في معركة عرفت باسم معركة القرن ،ثم هاجم عبد الواحد في معركة عرفت بمعركة الأصنام.(1)

ب/1 **معركة القرن** :

استقر عكاشة في مكان يعرف بالقرن (2)، على بعد ستة أميال من القيروان (3) ، بجيش ضخم. ذكر القيرواني عنه :" زحف الى حنظلة في عسكر لم ير أهل افريقية مثله قط ، من البربر ولا أكثر منه " (4) فرغم المبالغة الواضحة ،لكنه يدل أن الجيش عدده كبيرا.

أمن حنظلة مدينة القيروان ،وحفر حولها خندقا ، لإعاقة تقدم خوارج بربر الصفرية ، اذا ما فكروا في مواجهته ليحول دون سقوطها (5) ، بما ان عكاشة قد عسكر بالقرن فخرج لملاقاته (6).

زحف حنظلة الى عكاشة بجماعة أهل القيروان ، ومن معهم من الجيش ، واشتبكوا في القرن سنة (125 هـ . 742 م) ،اشتد القتال، وانهزم عكاشة وقتل عدد كبير من أتباعه.

---

(1) - ابن عذارى ، المصدرالسابق ،ج1، ص58. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص68.
- هناك اختلاف بين المؤرخين حول معركتي القرن والأصنام، فان عبد الحكم يقدم معركة الأصنام على معركة القرن ، وقد أخذ بهذا الرأي بعض الدارسين مثل عيسى الحريري، ،بينما يذكر السلاوي معركة القرن فقط .آما ابن الأثير والقيرواني وابن عذارى فيذكرون : أن حنظلة قاتل عكاشة اولا في معركة القرن، ثم حارب عبد الواحد في معركة الأصنام .أنظر : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص58. أيضا : صاحب أخبا رمجموعة ، المصدر السابق، ص42. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص68. ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص226. أيضا ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص299. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص51. أيضا :عيسى الحريري ، للمرجع السابق ، ص 61.
- نرجح أن معركة القرن أسبق من معركة الأصنام وذلك باتفاق أغلبية المؤرخين على ذلك .

(2) - صاحب أخبار مجموعة ، المصدر نفسه ، ص38.

(3) - ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص299.

(4) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص 69 .

(5) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 299 .

(6) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، 58 .

يقـول القيروانــي ، " كــان بيـنهم قتــال شــديد ، فنــي فيــه خلــق كثيــر مــن النــاس ، وهــزم الله عكاشـة وأصـحابه ، فقتـل مـن البربـر مـالا يحصـى كثـرة " (1) .أمـا عكاشـة فقد أسـر ،ثـم قتلـه حنظلـة سـنة(125هــ – 742م)(2)، وعـاد حنظلـة الـى القيـروان خوفـا مـن أن يصـل اليهـا عبـد الواحـد ، وليسـتعد الـى جمـع البربـر الثـاني ، الـذي يقـوده عبـد الواحـد ويعـوض مـا خسـر من جيش.(3)

ب/2 معركـــة الأصنـــام:

بعـد هزيمـة عكاشـة بـالقرن ، تفرغـت قـوات الخلافـة لعبـد الواحـد ،(4) الـذي يـذكر أنـه لمـا وصـل الـى باجـة ، أخـرج اليـه حنظلـة جيشـا مـن أربعـين ألـف فـارس ،" فقـاتلوه بباجـة شـهرا في الخنادق والوعر" ، فانتصر الصفرية ،وهزم جيش حنظلة ، وعاد الى القيروان(5) .
سـار عبـد الواحـد، فنـزل علـى بعـد ثلاثـة أميـال مـن القيـروان، فـي موضـع يعـرف بالأصـنام (6)،علـى مقربـة مـن طبــنة (7) ،وقـد جمـع ثلاثمائـة ألـف مقاتـل ،وعلـى مقـدمتهم أبـو قـرة اليفرني (8) .

---

(1) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص69. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص58. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4، ص226.

(2) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص299. - القيرواني ، المصدر نفسه ، ص69. أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه، ج1، ص58. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4، ص226.

(3) – حسين مؤنس ، فجر الأندلس، ص177.

(4)- موسى لقبال ، المرجع السابق، ص161.

(5) – النويري ، المصدر السابق،ج24 ،ص63.

(6)- ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4،226 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص63.
الأصنام: موضع كانت فيه آثار رومانية قديمة في ذلك الحين ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد مكانه ، واقرب أرائهم الى الصحة، ما يذهب الى أن الأصنام تقع على ثلاثة أميال من القيروان على مقربة من جلولاء ،أنظر :حسين مؤنس، المرجع السابق ،،ص178.

(7)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص228.

(8)- ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج4 ، ص226. أيضا:.Henri Fournel, les berbères, 2 vol, PARIS , P299

إستعد حنظلة ونظم جيشه ووحد صفوفه ، يذكر القيرواني عن استعدادات حنظلة مايلي : "اخرج حنظلة كل ماكان في الخزائن من السلاح وأحضر الأموال ، ونادى في الناس ...وأمر بواحد بعد واحد يصب عليه الدرع ويعطيه خمسين دينارا، فلم يزل يفعل ذلك حتى كثر الناس عليه ، فرد العطاء الى أربعين ،ثم الى ثلاثين، ولم يكن يقدم الا شابا قويا ،فعبأ حنظلة الليل أجمع،والشمع حوله وبين يديه ،فلم يصبح حتى عبأ خمسة آلاف دارع، وخمسة آلاف نابل ،وجعل على الطلائع شعيب بن عثمان ، وعلى الساقة عمرو بن حاتم ، وعلى الميمنة عبد الرحمن بن مالك الشيباني." (1)

خرج حنظلة لمواجهة عبد الواحد ، قدم العلماء لأهل القيروان ،يحثونهم على الجهاد ،وقتال الخوارج ، وخرجن حتى النساء يحرضن الرجال على القتال (2)، يذكر ابن عذارى "فكان بينه وبينهم حرب يطول ذكرها "(3).

انتهت المعركة بانتصار حنظلة بن صفوان وهزيمة الصفرية هزيمة نكراء(125 هـ ـ742م)، قتل عدد كبير من البربر، يذكر ابن الأثير :" كثر القتل في البربر و تبعوهم الى جلولاء يقتلون، ولم يعلموا أن عبد الواحد قتل ، حتى حمل رأسه الى حنظلة ، فخر الناس لله سجدا " (4) . كتب حنظلة خبر النصر الى الخليفة هشام بن عبد الملك .(5)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص70.

(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4 ، ص226 -227.

(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص59.

(4)- ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4 ،ص227.

(5)- النويري ، المصدر السابق ،ج24 ، ص63.

ب/3 **نتائـج معركـتي الـقرن والأصنــام :**

أسفرت معركتي القرن والأصنام على مجموعة من النتائج نبينها كالتالي :

1)-إنتصـــار جــيش الخلافــة بقيــادة حنظلــة بــن صــفوان علــى البربرالصــفرية ، انتصـــارا عظيمـا ، جعـل الفقيـه المصـري الليـث بـن سـعد يقـول : "مـا غـزوة كنـت أحـب أن أشـهدها بعد غزوة بدر، أحب الي من غزوة القرن والأصنام . "(1)

2)- هزيمة خوارج البربر الصفرية ،وقتل قائديهما عبد الواحد وعكاشة.(2)

3)- مقتـل عـدد كبيـر مـن خـوارج بربـر الصـفرية ، يـذكر النـويري : " قيـل انـه مـاعلم فـي الأرض مقتلـة أعظـم منهـا "(3) .ويـذكر ابـن الأثيـر : " لـم يقتـل بـالمغرب أكثـر مـن هـذه القتلة "(4) . قدر عدد القتلى بحوالي ثمانين ألف قتيل .

يـــذكر ابـــن عـــذارى: " أراد حنظلـــة أن يحصـــي مـــن قتـــل ، وأمربعـــدهم،فما قـــدر علـــى ذلك،فـأمر بقصـب ، فطـرح قصـبة علـى كـل قتيـل ، ثـم جمعـت القصـب وعـدت ، فكانـت القتلى مائة ألف وثمانين ألف وكانوا صفرية . "(5)

4)- يعتبـر هـذا النصـر نصـرا للخلافـة الأمويـة ، ورد الاعتـبار لهـا بعـد هزيـمتي الأشـراف وبقدورة .(6)

5)- أكـد هـذا النصـر نفـوذ الخلافـة الأمويـة فـي المغـرب الأوسـط ،و حـال بـين افريقيـة وبـين السقوط في يد الصفرية .(7)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص59. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص51.أيضا : ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4 ،ص227.. أيضا :النويري ، المصدر السابق ، ج24 ،ص63.

(2)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ،ص59. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4، ص227. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ،ص63.

(3)- النويري ، المصدر نفسه ،ج24 ، ص63.

(4)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص227.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص59.

(6)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص73.

(7)- محمود اسماعيل ، المرجع نفسه، ص73

6)- تراجع دور الصفرية بعد هذه الهزيمة ،فالتجأ بعض قادتهم الى قبيلة برغواطة في منطقة تامسنا ، مثل طريف بن مالك ،الذي دعا لنفسه وشرع للبربر شرائع . احتضنها بعد موته رابع أبنائه صالح الذي حضر الى جانب أبيه حروب الصفرية في عهد ميسرة ، أسس دولة بني صالح في تامسنا سنة (125 هـ . 743 م) . ويظهر أن فريقا آخر من الصفرية التجأ الى الصحراء، وعمل هناك على نشر دعوة الصفرية بين البتر.(1)

7)- ثبت حنظلة بن صفوان على المغرب، بعد وفاة هشام بن عبد الملك (125هـ ـ743م)،الذي خلفه الوليد بن يزيد ،وساد السلام ربوع المغرب أثناء ولاية حنظلة القصيرة من (124هـ .127هـ) ـ (742م -745م)، لأنه كان معتدلا في عصبيته ،فاخذ عرب البلاد يطمئنون على مصيرهم ، ولزم البربر السكون .

يعتبر انتصار حنظلة انتصار مذهب السنة والجماعة ، وبالتالي رجحت كفة السنة على الخارجية ، لهذا يعتبر أهل السنة هذه المعركة معادلة لمعركة بدر الكبرى .(2)

(1) - رجب محمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 46 . موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص73.

(2)- حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص178.

ب/4 العوامل المساعدة على انتصار جيش الخلافة وانهزام البربر الصفرية:

اجتمعت مجموعة من العوامل، ساعدت على انتصار حنظلة بن صفوان، وانهزام بربر الخوارج، يمكن أن نوضحها فيما يلي :

1- دهاء حنظلة وحنكته السياسية والعسكرية ، يدل على ذلك مايلي :

أ/ لما قدم إليه عبد الواحد وعكاشة في طريقين مختلفين ، آثر أن يقابل كلا منهما على حدى ، لأنه لا يملك القدرة لمواجهتهما مجتمعين.(1)

ب/ الاستعانة بالعلماء ،لحث الناس على الجهاد ، يذكر ابن الأثير :" فقدم العلماء في أهل القيروان ، يحثونهم على الجهاد ، وقتال الخوارج ، ويذكرونهم ما يعملونه بالنساء من السبي ، وبالأبناء من الاسترقاق ، وبالرجال من القتل ، فكسر الناس أجفان سيوفهم " .(2)

ج/ استخدام حتى النساء في المعركة ،يقول ابن الأثير :" خرج اليهم نساؤهم يحرضنهم ،فحمي الناس ."(3)

د/ ما يدل على دهاء حنظلة أيضا ، ماذكره ابن عبد الحكم :" لما رأى حنظلة ما غشيهم من جموع البربر مع الفزاري وعبد الواحد احتفر على القيروان خندقا ". فهدف حنظلة من الخندق أن لا يستطيع عبد الواحد وعكاشة الوصول للقيروان .

هـ/ محاولة حنظلة استمالة الفزاري إليه خوفا من أن يجتمع عليه مع عبد الواحد ، فيذكر هنا ابن عبد الحكم :" فكتب حنظلة الى الفزاري كتابا يرثيه فيه ويمنيه رجاء أن لا يجتمعا عليه، فلا يقوى عليهما وخاف اجتماعهما " .(4)

2- تلاحم جيش حنظلة ووحدته ، يقول ابن الأثير :" حمي الناس ، وحملوا على الخوارج حملة واحدة ، وثبت بعضهم لبعض ."(5)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص68.
(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص ص 226 -227.
(3)- ابن الأثير ، المصدر نفسه، ج4، ص227
(4)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 299.
(5)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص 227.

3- تمسك جيش حنظلة بالنصر، كانوا متخوفين على أسرهم وأموالهم من الخوارج اشد الخوف ، ولم يكن أمامهم خيار ، فإما ظافرين منصورين ، أو موتى معذورين. (1)

4- استعداد حنظلة للمعركة وتجهيزه للجيش عدة وعددا وأموالا ،" فعبأ حنظلة الليل أجمع ، حتى عبأ خمسة آلاف دارع وخمسة آلاف نابل " .(2)

5- الإبتعاد عن العصبية القبلية (3) جمع حنظلة العرب أفارقة وغير أفارقة على لواء واحد، للدفاع عن مصير العرب ، ومذهب السنة والجماعة في افريقية .(4)

6 – فشل خطة عكاشة و عبد الواحد ، اللذان اتفقا على التعاون و التنسيق بهدف احتلال القيروان ، فزحف عكاشة من الجنوب ، بينما أتاها عبد الواحد من الشمال لتطويق جيش الخلافة ، لكن حنظلة كان ذكيا ، فهاجم عكاشة أولا ثم تفرغ لعبد الواحد ، فتمكن من القضاء عليهما. (5)

7- بتقسيم عكاشة وعبد الواحد لقواتهما ، وزحفهما بطريقين مختلفين ، لم يكن هنالك تعاون فيما بينهما ، كما لم يوحدا جهودهما وقواتهما في وجه حنظلة ، الذي تمكن من القضاء عليهما كل واحد على حدى.

8- وجود منافسة خفية بين عكاشة و عبد الواحد ، بالرغم من مظهر التنسيق بينهما ، فعكاشة تسرع في زحفه نحو القيروان قبل وصول عبد الواحد اليها ، ويبدو أن عبد الواحد كانت له نفس النية (6).

---

(1) - عبد المحسن طه ، المرجع السابق ، ص86.

(2)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص70.

(3) – ذكر حسين مؤنس أن حنظلة بن صفوان كان قيسيا ، وقد تناسى قيسيته في مواجهته لخوارج البربر الصفرية فيقول : " ولكن الثابت أن حنظلة بذل أقصى جهده في الاستعداد لهذه المعركة الخطيرة الحاسمة ، وأنه تناسى قيسيته في هذه اللحظة الحاسمة ، وجمع العرب جميعا ... " . خالفه عبد العزيز سالم الذي ذكر أن حنظلة بن صفوان كان يمنيا فيقول : " لم يكن حنظلة بن صفوان قيسيا كما يذكر الدكتور حسين مؤنس ، ولكنه كان كلبيا يمنيا ، وكان معتدلا في سياسته ، فلم يتعصب للكلبين على القيسين ، ولذلك ساد الأمن والهدوء ". أنظر : حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص177. أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 234.

(4) - حسين مؤنس ، المرجع نفسه، ص178.

(5) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص68. بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، 94 .

(6)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 299 . أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 94 .

هذا ما يتضح من قول ابن عبد الحكم : " ثم مضى عبد الواحد بن يزيد ، فأخذ تونس و استولى عليها ، و سلم عليه بالخلافة ، ثم تقدم الى القيروان ، و انتبذ الفزاري بعسكره ناحية ، وكلاهما يريد القيروان ، يتبادران اليها ، أيهما يسبق صاحبه فيغنم ."(1)

بذلك تمكن حنظلة من هزيمة الصفرية، واعادة الاعتبار للخلافة الأموية بالمغرب.

---

(1) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 298- 299 .

2 /- ثورات الخوارج الصفرية في ولاية عبد الرحمن بن حبيب :

فرّ عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الى الأندلس ، بعد الهزيمة في معركة بقدورة (123هـ - 741م) .

أخذ عبد الرحمن يحاول السيطرة على بلاد الأندلس ، لكن ضاع أمله بتولي أبي الخطار بن ضرار واليا عليها من قبل حنظلة بن صفوان ، فخرج متخفيا نحو تونس، فوصلها في جمادى الأخيرة (126هـ -743م) (1) ، أراد أن يسيطر على ولاية المغرب ، خاصة مع ضعف الخلافة الأموية ، وقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد سنة (126هـ -743م) (2) .فدعا الناس الى دعوته فأجابوه ، فكر حنظلة بن صفوان بالخروج اليه والزحف لقتاله ، لكنه امتنع عن ذلك لأنه كان يكره إراقة دماء المسلمين ، ويتصف بالورع والدين (3) ، ويرى أن القتال لا يكون إلا لكافر أو خارجي (4). كما في ذلك تمكين لأعداء العرب من البربر الصفرية ، الذين كانوا يترصدونهم ، وينتظرون الفرصة المواتية للوثوب عليهم ، ذكر عبد العزيز سالم أن حنظلة كان قد زهد في الإمارة ، وكره أن يقاتل من يريد الاحتفاظ بها عربا مثله ، وعربا يمنيين بالذات (5). فضل حنظلة أن يرسل إليه وفدا من وجوه افريقية ، عددهم خمسين رجلا ، يدعوه الى مراجعة الطاعة ، و التراجع عما هو عليه ، لكن عبد الرحمن قبض عليهم ، و أوثقهم الحديد ، و أقبل بهم الى القيروان (6).

---

(1) – ابن عبد الحكم ،المصدر السابق ،ج1 ،ص301 .أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص323.
-اختلف المؤرخون في السنة التي دخل فيها عبد الرحمن الى المغرب : فابن عبد الحكم وابن الأثير يذكران جمادى الأخيرة سنة 126هـ. أما القيرواني وابن عذارى والنويري فيحددون تاريخ جمادى الأولى سنة 127هـ. أنظر : ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص301، أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ،ج4 ، ص323 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص72. أيضا :ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص60. ايضا :النويري ، المصدر السابق ،ج24 ، ص 64. نرجح سنة 126هـ ، لأن حنظلة غادر المغرب سنة 127 هـ .

(2) – ابن عبد الحكم ،المصدر نفسه ، ج1 ، ص300.

(3) – ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج1 ، ص60.

(4) – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص323.

(5) – عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص237.236.

(6) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص 300 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 60 . أيضا ، القيرواني ، المصدر السابق ، ص 72 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 323 .

عسكر عبد الرحمن بهم في موضع قريب من القيروان ، يعرف بسبخة سجوم ، في أوائل (127 هـ - 744م) (1) ، و قال : " إن رمى احد من أوليائهم بحجر قتلتهم ، وكانوا وجوههم و رؤساءهم " (2) ، و كتب الى حنظلة و من معه أن يخلي له القيروان ، و أمهله ثلاثة أيام (3) .

فلما رأى حنظلة ذلك ، خرج الى الشام في جمادى الأولى سنة (127 هـ - 744م)، و استولى عبد الرحمن على القيروان و سائر افريقية (4) ، و نهى الناس عن تشييع حنظلة ، يقول القيرواني : " نادى مناديه ، لا يخرجن أحد الى حنظلة ، و لا يشيعه ، فرجع الناس ، خوفا من عبد الرحمن " (5) . أراد عبد الرحمن بن حبيب بعد ذلك أن يضفي صبغة شرعية على حكمه ، فكتب الى الخليفة الأموي مروان بن محمد الجعدي (127هـ - 132هـ) (744م - 749م)، و أظهر له الطاعة ، فأرسل إليه مروان بولاية افريقية و المغرب كله و الأندلس سنة (131هـ - 748 م) (6) .

لما سيطر عبد الرحمن بن حبيب على المغرب ، ثار عليه جماعة من البربر الصفرية ، نوضح ذلك فيما يلي :

أ / ثورة عروة بن الوليد الصدفي :

تزعم عروة بن الوليد الصدفي الصفري جماعة البربر الصفرية ، واستولى على تونس(7) فاضطر عبد الرحمن بن حبيب الى مواجهته ، وإرغامه على الخضوع .

---

(1) – عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 236 .
(2) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 60 .
(3) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 300 -301 .
(4) – ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 301 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 323 .
(5) – القيرواني ، المصدر السابق، ص 72 .
(6) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 60 – 61 .أيضا النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 66 .
(7) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص60. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص74. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص324.

أرسل عبد الرحمن أخاه الياس لمواجهته ، وطلب منه أن يهجم وهم في غفلة من أمرهم ، ففعل الياس ،هجم على عروة فتمكن من القضاء عليه ، فقام أحد موالي عبد الرحمن بطعن عروة بالرمح ، واحتز رأسه ، وحمل الى عبد الرحمن ، وأقام الياس بتونس(1).

لا تذكر المصادر تاريخا محددا لهذه الثورة ، لكنها تشير الى أنه " لما ولي عبد الرحمن ثار عليه جماعة من العرب و البربر ، ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدفي " (2) ، وبذلك فإن هذه الثورة حدثت مع بداية ولاية عبد الرحمن على المغرب .

ب / ثورة ثابت بن واريدون الصنهاجي الصفري (3) :

تولت صنهاجة خوارج البربر الصفرية ، وتمكن زعيمها ثابت بن واريدون الصنهاجي من السيطرة على باجة ، وتغلب عليها سنة(130هـ -747م) (4)، وثار معه عبد الله بن سكرديد (5). تعاونوا معا على محاربة عبد الرحمن بن حبيب ، وهنا يقول بن خلدون : "استشرى داء البربر، وأعضل أمر الخارجية ورؤوسها ، فانتفضوا من أطراف البقاع ، وتواثبوا على الأمر بكل ماكان ، داعين الى بدعتهم ، وتولى كبر ذلك يومئذ صنهاجة . تغلب أميرهم ثابت بن وريدون وقومه على باجة ، ثار معه عبد الله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه. "(6)

---

(1) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص74.

(2) - القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 73 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 60 .

(3) – ثابت بن وريدون الصنهاجي الصفري : لم تذكر المصادر التاريخية الكثير اذ يكتنف أخباره غموضا كثيفا ، ويبدوا أنه من قبيلة صنهاجة اعتنق المذهب الخارجي الصفري ، كان من أتباع عبد الواحد بن يزيد الهوا ري الصفري ، ولم تذكر المصادر التاريخية سوى خبر ثورته في باجة التي نتكلم عنها .أنظر : القيرواني ، المصدر السابق، ص73. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص146. أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 97 .

(4) – ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص146. القيرواني ، المصدر نفسه ، ص73.

(5) – ذكره ابن عذارى بعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي الصفري ، أما ابن خلدون فسماه عبد الله بن سكرديد وذكر أنه أحدأمراء الصفرية الصنهاجيين ، من أتباع ثابت بن وريدون الصنهاجي. أنظر: ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 75.

(6) - ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ج6 ، ص146.

بعد سيطرة ثابت الصنهاجي على باجة ، صمتت المصادر و المراجع التاريخية ، و لم تذكر الشئ الكثير ، مجرد بعض الاشارات ، الى أن عبد الرحمن بن حبيب قد تمكن من تبديد الائتلاف الصفري، الذي جمع عبد الله بن سكرديد و ثابت بن وريدون الصنهاجي (1)، تغلب على جميع خصومه (2) ، لكنها لم تشر إن كان ثابت قد فر، أو قتل (3) .

ج / نتائج ثورات الصفرية في عهد عبد الرحمن بن حبيب :

يمكن توضيح أهم النتائج في النقاط التالية :

ـ تمكن عبد الرحمن بن حبيب عن طريق الحيلة و العنف معا ، من قمع حركات الصفربة التي قامت في عهده (4) ، فدانت له البلاد بالطاعة ، و استقرت أمورها (5) .

ـ فشلت ثورات الصفرية في عهد عبد الرحمن ، ولم تكن لها أهمية كبرى مقارنة مع ثورة الأشراف و بقدورة .

من جهة أخرى فهذه الثورات:

ـ أكدت تواجد البربر الصفرية في المغرب ، و سعيها في الوصول الى السلطة عن طريق القوة .

ـ ساهمت هذه الثورات في استمرار انتفاضة الصفرية التي سوف تزداد شدة فيما بعد (6).

سقطت الخلافة الأموية سنة (132هـ - 750م) ، قامت مكانها الخلافة العباسية (7) ، ازدادت ثورات الصفرية شدة، لإنشغال الخلافة بتوطيد حكمها.

---

(1) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 73 .
(2) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 241 .
(3) ـ بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 97 .
(4) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 73 .
(5) ـ عبد المحسن طه ، المرجع السابق ، ص87 .
(6) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، 73 .
(7) ـ عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص60.

ثالثا : ثورات الــخوارج الإِباضيــة في بلاد المغرب:

إِنتشـر المـذهب الخـارجي الإِباضـي فـي المغـرب، منـذ بدايـة القـرن الثـاني للهجـرة (1) ، تركـز أساسـا فـي المغـرب الأدنـى و الأوسـط (2)، الملاحـظ أن الاباضـية قـد تـأخروا فـي إعـلان ثـوراتهم، مقارنـة بالصـفرية ، الـذين انطلقـت ثـوراتهم منـذ عهـد بـن الحبحـاب سـنة (122هــ - 740م)، أمـا الاباضـية لـم يعلنـوا ثـوراتهم، حتـى اغتصـب عبـد الـرحمن بـن حبيب ولاية القيروان سنة(126هـ - 744 م) .(3).

1- أسباب تأخر الخوارج الاباضية في إعلان ثوراتهم بالمغرب :

لـم تحـدد المصـادر التاريخيـة التـي توصـلنا اليهـا، الأسـباب التـي أدت الـى تـأخر الخـوارج الإِباضية لإعلان ثوراتهم في المغرب ، لكننا حاولنا استخلاصها في النقاط التالية :

أ- إِنشـغال الاباضـية بإتمـام نشـر المـذهب وتفقيـه معتنقيـه ، وإرسـال بعـوثهم الـى البصـرة ، لإعـادة نشـر أفكـارهم بـين أقـاربهم ومنـاطق اسـتقرارهم ، بإنشـاء مجـالس لتعلـيم المـذهب فـي المغرب .(4) فأكتفوا بنشاطهم السلمي وحركتهم الدعائية لنشر مذهبهم.(5)

ب- قـرب مـواطن الاباضـية فـي المغـرب الأدنـى والأوسـط مـن القيـروان، مقـر الإمـارة ومركز الجند العربي .(6)

ج- قربها النسبي من عاصمة الخلافة الأموية وولاتها في مصر، يجعل مهمة الولاة في مصر والمغرب أكثر سهولة لقمع الحركات الاباضية .

قـد تكـون هـذه الأسـباب أدت الـى تـأخر ثـورات الاباضـية فـي المغـرب ، لكـن يبـدوا أن نجـاح الحركـات الصـفرية فـي المغـرب الأقصـى ، أغـرى الاباضـية فـي المغـرب الأدنـى بالتعجيـل لقيام ثورات مماثلة .(7)

---

(1) - السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص60 .أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص146.
(2) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص55.
(3)- محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص82.
(4) – الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص22.
(5) - موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص168.
(6) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص82.
(7)- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص82.

2- ثورات الأباضية في المغرب :

عرف الاباضية خلال العهد الأموي ثلاث ثورات في المغرب، نوضحها فيما يلي :

أ/ ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي: (1)

لما اغتصب عبد الرحمن بن حبيب ولاية القيروان ، اجتمع الإباضية في طرابلس ، واتفقوا على عبد الله التجيبي ليولونه الإمامة وينشؤوا دولتهم، باعتباره الشخصية البارزة فيهم لعلمه وتقواه (2)، فتزعم بربر هوارة في منطقة طرابلس سنة (126 هـ - 744م)، متحديا حكم عبد الرحمن بن حبيب . (3)

يذكر ابن عبد الحكم فيه :"عبد الله بن مسعود التجيبي ، وكان اباضيا ،ورئيسا فيهم" .(4)

علم عبد الرحمن بن حبيب بما عزم عليه الاباضية في طرابلس ، ولى أخاه الياس بن حبيب عليها ، وعندما قدمها أخذ عبد الله بن مسعود التجيبي فضرب عنقه (5)، ظنا منه أن في ذلك إرهابا وكسرا لشوكتهم. هذه الحادثة كانت لها انعكاسات على الوضع في المغرب ، حيث تسببت في ثورة خوارج البربر الاباضية ، الذين احتشدوا للخروج على عبد الرحمن (6) ، وطالبوا منه قتل أخيه ، قصاصا لنفس مؤمنة ، فأبى ذلك (7) ،حاول حل المشكلة بعزل اخيه الياس، وتولية حميد بن عبد الله.(8)

---

(1)- عبد الله بن مسعود التجيبي : لم تذكر المصادر معلومات كافية عن هذه الشخصية ، ذكره ابن عبد الحكم بعبد الله بن مسعود التجيبي ، منسوبا الى التجيب اليمنية ، ويمكن أن يكون من بين الذين نسبوا الى قبيلة تجيب الحضرموتية اليمنية بواسطة الولاء والالتحاق. أنظر :ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301 . أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص104. في حين تجاهل ذكره القيرواني ، وابن الأثير ، وابن عذارى ، وابن خلدون ، وحتى المراجع والمصادر الاباضية تجنبت الحديث عنه في غالب الأحيان مثلا : تجاهل أمره الدرجيني في طبقات المشايخ في المغرب ، كذلك سليمان الباروني صاحب كتاب مختصر تاريخ الاباضية .

(2)- علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص193.

(3)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص83.

(4)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301.

(5)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص301. أيضا : محمد الطالبي ، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1995 م ، ص 21 .

(6)- علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص193.

(7)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص168.

(8)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ،ص301.

ب/ ثورة الحارث بن تليد الحضرمي وعبد الجبار بن قيس المرادي :(1)

لما عزل عبد الرحمن أخاه الياس ، وولى حميد بن عبد الله العكي على طرابلس، ظن بذلك أنه سيحل مشكل الإباضية ، لكن الاباضية في طرابلس لم يقبلوا بذلك ، صمموا على الثأرلمقتل رئيسهم عبد الله بن مسعود (2).

ثاروا ثورة عارمة سنة (130 هـ - 747 م) ضد سلطان الفهريين وخلفاء بني أمية (3)، تولى قيادة ثورتهم عبد الجبار بن قيس المرادي ومعه الحارث بن تليد الحضرمي (4)، من زعماء هوارة ، يدينان بمذهب الاباضية (5) .

زحف الحارث وعبد الجبار الى طرابلس ، حاصرا حميد بن عبد الله ، لكن وقع الوباء بين أتباعه (6) ، فاضطر الى مفاوضة الثوار، تم الاتفاق والاستسلام (7) ، كما يقول ابن عبد الحكم : "خرج بعهد وأمان ".(8)

---

(1)- تختلف المصادر في كيفية اشتراكهما لقيادة الثورة ، فذكر الشماخي: أحدهما امام والأخر وزيره أوقاضيه ، أما ابن عبد الحكم جعل عبد الجبار بن قيس المرادي هو الامام ، بينما وضع الحارث بن تليد في مرتبة المساعد له ، فيذكر : وكان على الاباضية حين اجتمعت عبد الجبار بن قيس المرادي ,معه الحارث بن تليد الحضرمي ... واستولى عبد الجبار على زناتة وأرضها." اما القيرواني وابن الأثير وابن خلدون فيفهم من روايتهم أن الحارث وعبد الجبار يحكمان الناس حكما جماعيا. أنظر : الشماخي ، المصدر السابق ، ص130. أيضا : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301. ايضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص75. أيضا :ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص324. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4 ، ص243. أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص105.

-أما نسبهما فيكتنفه بعض الغموض ، فلا تذكره المصادر بدقة ، فالقيرواني يذكر أنه من البربر فيقول : "عبد الجبار والأخر الحارث ، وهما من البربر يدينان بدين الخوارج " ، ويؤيده في ذلك ابن خلدون الذي يقول أنهما من هوارة فيذكر : " وثار بطرابلس عبد الجبار و الحرث ، من هوارة وكانا يدينان برأي الاباضية." أما ابن عبد الحكم فيذكر اسم " الحارث بن تليد الحضرمي " ، فهذا يعني الانتساب الى حضر موت ، ويذكر" عبد الجبار بن قيس المرادي" أي لقبيلة مراد اليمنية ، لكن هذا ليس بالضرورة ،اذ ربما كانت الكلمتان ترميان الى الانتماء بالولاء لقبيلة من قبائل حضر موت أو لقبيلة مراد . ويبدو أنهما قريبان فالشماخي ذكر : "اخوان لأم أو ابنا خالة." أنظر : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص75. ايضا : ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص146. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص130. أيضا : ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص301. أيضا : بوزياني الدراجي ، المرجع نفسه ، ص150.

(2) – ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص301. أيضا : الصلابي ، المرجع السابق ، ص194.

(3) – موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص168.

(4) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص324. ايضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص75.

(5) – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص146.

(6)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301.

(7) – الصلا بي ، المرجع السابق ، ص194.

(8) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301.

لكن رغم الاستسلام ، فان تطبيق القصاص ،حرك عبد الجبار بن قيس ، فأخذ صاحب حميد يدعى نصير بن راشد الأنصاري، فقتله للثأر لمقتل عبد الله بن مسعود التجيبي ، ثم استولى على زناتة وأرضها.

عزم عبد الرحمن بن حبيب القضاء على الاباضية في طرابلس ، فكتب الى يزيد بن صفوان بولاية طرابلس ،وأرسل مجاهد بن مسلم الهواري الى هوارة ، باعتباره منها ، ليحاول كسبها ويقطع الاتصال بين عبد الجبار وهوارة وغيرها من القبائل ، فأقام مجاهد في هوارة أشهرا لكنه فشل ، وتم طرده ، فلحق بيزيد بن صفوان بطرابلس (1).

لما فشلت خطة عبد الرحمن ، لجأ الى العنف ، فأرسل الى طرابلس جيشا بقيادة محمد بن مفروق ، وكتب الى يزيد بن صفوان أن يخرج معه لقتال الاباضية ، انظم إليهم مجاهد بن مسلم ، فلقيهم عبد الجبار بن قيس والحارث بن تليد (2) بمكان من أرض هوارة .

تمكن الاباضية من الانتصار وهزيمة جيش عبد الرحمن بن حبيب، الذي قتل فيه يزيد بن صفوان ومحمد بن مفروق (3) .

بعد هذه الهزيمة لم يستسلم عبد الرحمن بن حبيب ، أعاد الكرة فجمع جيشا جديدا ، ووضعه تحت قيادة عمرو بن عثمان ومعه مجاهد بن مسلم الهواري ، أمره بالزحف على جيش عبد الجبار والحارث ، لكن إنهزم عمرو بن عثمان وأصحابه ، استولى عبد الجبار والحارث على كل طرابلس .(4)

عزم عبد الرحمن بن حبيب على الخروج بنفسه ، قاد الجيش الى طرابلس حتى وصل الى قابس ، فعلم بتآمر الناس على عزله ونفيه ، فرجع الى القيروان حتى اعتدلت له الأمور، ثم عاود الكرة على طرابلس سنة (131هـ -748م) (5).

---

(1) – ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص301.

(2) – ذكرهم ابن عبد الحكم هنا بعبد الرحمن بن قيس والحارس بن تليد ، ويبدو أنه اختلط عيه الأمر ، لانه يذكرهم في نفس الصفحة بعبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد .انظر : ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص301.

(3) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ،ص301.

(4) - ابن عبد الحكم ، المصر نفسه ، ج1 ، ص302.

(5) - ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص302.

انتهت ثورة عبد الجبار والحارث بمقتلهما سنة (131هـ -748 م) .

إختلف المؤرخون حول ذلك نوضحه فيما يلي :

1/ ــ ذكر القيرواني أن عبد الرحمن بن حبيب قد تمكن من قتل عبد الجبار والحارث ، فيقول: "فلما اعتدلت له الأمور عاود غزوة طرابلس سنة إحدى وثلاثين ومائة ، خلف على القيروان عمر بن نافع ، فانتهى عبد الرحمن الى طرابلس ، فقاتل عبد الجبار و الحارث فقتلهما." (1) لكنه لم يتطرق الى كيفية مقتلهما.

أيده ابن خلدون في ذلك فيقول : "وعبد الجبار والحرث بطرابلس على رأي الاباضية ، فزحف عبد الرحمن اليهما سنة إحدى وثلاثين (ومائة) ، فظفر بهما ."(2)

2 / ــ خالف ابن عبد الحكم هذه الرواية ، فذكر أنهما اقتتلا فقتل بعضهما بعضا ، بسبب اختلافهما دون أن يحدد سبب هذا الاختلاف ، فيقول : "واستفحل أمر عبد الجبار والحارث ثم اختلف أمرهما ، وتفاقم ما بينهما ، فاقتتلا ، فقتل عبد الجبار والحارث جميعا."(3)

أيده في ذلك الشماخي ، فذكر أنهما اختلفا حول مسائل فقهية ، فقتل كلا منهما صاحبه ، وقد

تمخض عن هذا الاختلاف (4) حدوث شقاق بين جماعة الاباضية بالمغرب ، لم تجد نفعا نصائح فقهاء المذهب بالبصرة للكف عن ذكر هذه المسألة ، فظلت تشغل إباضية المغرب حتى تولى أبو الخطاب الإمامة سنة (140 هـ -757م) .

---

(1) - القيرواني ، المصدر السابق، ص75.

(2) – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص243.

(3) – ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1، ص302.

(4)-اختلف عبد الجبار والحارث ، ثم اختلف الاباضية من بعدهم في تحديد أيهما أخطأ في حق صاحبه ،ولم يلبث الخلاف أن تشعب الى مسائل فقهية وفلسفية جوهرها "هل يدفع الشك اليقين أم اليقين يدفع الشك" ، حاول البعض من الاباضية حل المسألة ، بينما رأى البعض الآخر عدم البت في القضية ، فتحول الخلاف الفقهي الى انشقاق سياسي ، فكتب ابو عبيدة بالكف عن ذكرهما ، وفعل مثله ابو الخطاب . أنظر :الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1، ص25. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 130. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص84.

يـذكر الشـماخي : " كـان عبـد الجبـار والحـارث قامـا عـام أحـد أو اثنـين وثلاثـين (ومائـة) بناحيـة طـرابلس علـى عامـل مـروان بـن محمـد ،أحـدهما إمامـا والآخـر وزيـره أو قاضـيه ، أخـوان لأم أو ابنـا خالـة ، فوجـدوهما ميتـين فـي بيـت واحـد، سـلاح كـل واحـد فـي صـاحبه ، فـاختلفوا فـي ولايتهمـا ، فبلغـت مسـألتهما أهـل المشـرق ، فـاختلفوا كمـا اختلـف أهـل المغـرب، فكتـب أبـو عبيـدة وحاجـب الكـف عـن ذكرهمـا، فـأراد أبـو الخطـاب قطـع مـادة الخلاف ."(1)

3 / ــ أمـا محمـد علـي دبـوز فقـد خـالف الروايـة الأولـى و الثانيـة ، فـذكر أن عبـد الجبـار والحـارث قـتلا بدسيسـة مـن عبـد الـرحمن بـن حبيـب ، فيقـول : "وكانـت العصـابة التـي دسـها عبـد الـرحمن بـن حبيـب فـي طـرابس ترقـب الحـارث وعبـد الجبـار ، وتتحـين الفرصـة فيهمـا ، حتـى كـان ذات يـوم وحـدهما فـي دار النـدوة والحكـم والمكـان خـال ، فتظـاهروا بـانهم مـن ذوي الحاجـات فـدخلوا عليهمـا فقتلوهمـا ، ثـم أدخلـوا فـي كـل واحـد منهمـا سـيفا ،جعلـوا مقبضــه الـى جهـة الاخـر ، ليتـوهم النـاس أنهمـا تنازعـا فتقـاتلا ، فقتـل كـل منهمـا صـاحبه."(2).

هناك من رفض هذه الرواية و أيد الرواية الثانية (3) معتمدا على :

- ليس من المعقول أن تترك دار الحكمة بدون حراسة، حتى يدخل جماعة على عبد الجبار والحارث ويقتلوهما دون أن يفطن بهم أحد.

- بالإضافة الى ذلك فان المؤرخين قد تحدثوا عن خلاف بين عبد الجبار و الحارث ،لم يعرف المبطل من المحق ، وصلت هذه المسألة الى المشرق ، كان بين أهل المشرق فيها اختلاف وفرقة ، في المغرب أشد من ذلك ، حتى كتب لهم أبو عبيدة بالكف عن ذكرهما.(4)

---

(1)- الشماخي ، المصدر السابق، ص84.

ذكر محمود اسماعيل : "الراجح انهما اختلفا حول مسائل فقهية أو تنازعا على الحكم ".وبذلك فقدذكر سببا آخر قد يكون أدى الى مقتلهما وهو النزاع على الحكم .أنظر : محمود اسماعيل، المرجع السابق ، ص84.

(2)- محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج2 ، ص413.

ـ تذكر موسوعة الأعلام لموقع وزارة الأوقف المصرية : "أرسل عبد الرحمن بن حبيب من إغتال عبد الجبار و إبن تليد" . أنظر : موسوعة الأعلام ، موقع وزارة الأعلام المصرية ، ج1 ، ص 411 .

(3)- الصلابي ، المرجع السابق ، ص196. ايضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ،ص84.

(4)- الصلابي ، المرجع نفسه ، ص196.

* لكنني رجحت الرواية الأخيرة ، للإعتباراب التالية :

- أن عبد الرحمن بن حبيب قد عُرف باستخدام الحيلة ، للقضاء على خصومه مثلا قضائه على عروة بن الوليد الصدفي الصفري (1) .

- الهـزائم المتكـررة لجيـوش عبـد الـرحمن بـن حبيـب أمـام الحـارث وعبـد الجبـار ، والانتصارات التي حققها الاباضية (2)، قد تكون دفعته الى استخدام الحيلة بدل العنف.

- إرسـال عبـد الـرحمن بـن حبيـب مجاهـد بـن مسـلم الهـواري الـى قبيلـة هـوارة لكسـب أنصـار فـي القبيلـة ، لكنـه فشـل وطـرد (3)، فقـد يكـون قتـل الحـارث وعبـد الجبـار بتـدبيرمن مجاهد بن مسلم .(4)

- كمـا أنـه لـيس مـن المعقـول أنـه بسـب اخـتلاف حـول مسـائل فقهيـة يـؤدي الـى قتـل بعضـهما البعض.

- لـو كـان الاخـتلاف بـين عبـد الجبـار والحـارث قـد وصـل الـى درجـة القتـل ، لظهـر عليهمـا وأثر في صفوفهما ولم يتمكنا من إلحاق الهزائم المتكررة بعبد الرحمن بن حبيب .

مـن خـلال مـا ذكرنـا، يبـدو أن عبـد الـرحمن بـن حبيـب قـد علـم بـاختلاف بـين عبـد الجبار والحارث ، فاستغله بقتلهما ، وايهام الناس بأنهما اقتتلا بسبب هذا الاختلاف.

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص74.
(2)- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301- 302.
(3)- ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ص301.
(4)- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ،ص 105.

ج / ثورة اسماعيل بن زياد النفوسي : (1)

بعد اغتيال عبد الجبار والحارث سنة (131 هـ - 748م) ، وّلى بربر الاباضية على أنفسهم إماما جديدا هو اسماعيل بن زياد النفوسي سنة (132هـ -749م) ، " فعظم شأنه و كثر بيعه " (2) ، نجح في الاستيلاء على مدينة قابس في نفس السنة (132 هـ - 749م) (3) ، بذلك فإن هذه الثورة كانت في نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية .

لما علم عبد الرحمن بن حبيب بذلك ، خرج إليه في نفس السنة قبل أن يستفحل أمره، حتى وصل الى مدينة قابس ، فأرسل اليه جيشا بقيادة ابن عمه شعيب بن عثمان ، جرت المعركة بين جيش اسماعيل بن زياد و جيش عبد الرحمن بن حبيب بقيادة شعيب بن عثمان ، فانتصر جيش عبد الرحمن و قتل اسماعيل بن زياد النفوسي و عددا من أصحابه ، " أسر من البربر أسارى كثيرة " . وصلت أنباء النصر الى عبد الرحمن توجه الى طرابلس ، اصطحب معه أسرى الاباضية فقطع أعناقهم و صلبهم ، يذكر ابن عبد الحكم : " فنهض (عبد الرحمن بن حبيب) حتى فتح له الى سوق طرابلس ومعه الأسارى ،كتب الى عمرو بن عثمان، فقدم عليه من أرض سرت، فضرب أعناقهم وصلبهم ، استعمل على طرابلس عمرو بن السويد المرادي وأمره أن ينفل "(4) .

---

(1) – لم تذكر المصادر التاريخية الكثير عن اسماعيل بن زياد النفوسي . ذكره ابن عبد الحكم و ابن خلدون ، بينما تجاهل ذكره القيرواني و ابن الأثير و ابن عذارى ، و حتى بعض المصادر و المراجع الاباضية أغفلت ذكره مثلا : الدرجيني في طبقات المشايخ في المغرب ، و كذلك الشماخي في كتابه السير ، قد يكون ذلك لقصر الفترة التي تولى فيها لم تتجاوز أشهرا ، استطاع عبد الرحمن بن حبيب من القضاء عليه قبل أن يستفحل أمره . و ابن عبد الحكم و ابن خلدون لم يذكرا عنه الشيء الكثير فما ذكراه أنه من نفوسة تزعم خوارج البربر الاباضية ، و أعلن ثورته على عبد الرحمن بن حبيب ، أنظر : ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 302 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 150 .

(2) – ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 302 . أيضا : محمد ابو راس الجربي ، مؤنس الأحبة في أخبار جربة ، (تحقيق محمد المرزوقي) ، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1960 م ، ص 53 .

(3) – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 150 .أيضا : ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 302 .

(4) – ابن عبد الحكم ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 302 .

يـذكر القيروانــي عـن سياسـة عبـد الـرحمن اتجـاه البربـر: "أوعـب عبـد الـرحمن فـي قتـل البربـر، وامـتحن النـاس بهـم وابـتلاهم بقتـل الرجـال صـبرا ، يـؤتى بالأسـير مـن البربـر فيـأمر من يتهمه بتحريم دمه بقتله ، فابتلى جماعة من الناس. "(1).

بـذلك تمكـن عبـد الـرحمن بـن حبيـب مـن اسـتعادة طـرابلس ، بنـى عليهـا سـورا سـنة (132هــ ـــ749م) (2)، لتحصــينها مــن خطــر الاباضــية (3)، انتقــل اليهــا النـــاس (4) ، ثــم قفــل عبــد الرحمن عائدا الى القيروان في نفس العام .(5)

بـذلك انتهـت ثـورة اسـماعيل بـن زيـاد النفوسـي بمقتلـه و هزيمـة أنصـاره سـنة (132هــ - 749م) ، لم تتجاوز فترة حكمه أشهرا قليلة .(6)

---

(1) – القيرواني ،المصدر السابق ، ص75.

(2) – القيرواني ، المصدر نفسه ، ص75. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 324.

(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص84.

(4) – القيرواني ، المصدر السابق ، ص75. أيضا : عوض الشرقاوي ، التاريخ السياسي و الحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، منشورات تاوالت الثقافية ، 2011 ، ص 52 .

(5) – القيرواني المصدر نفسه ، ص75. ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص324. ايضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص85.

(6) – بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 107 .

3 / نتائـج ثـورات الاباضيـــة في عهد بني أميــة :

من خلال تطرقنا لثورات الاباضية في عهد بني أمية ، يمكن أن نوضح النتائج التالية :

*- نجـاح عبـد الـرحمن بـن حبيـب فـي القضـاء علـى جميـع ثـورات الاباضـية التـي قامـت فـي عهـده بـالمغرب . يـذكر النـويري :"فقاتـل كـل مـن خـرج عليـه ، طائفـة بعـد أخـرى بنفسـه وبجيوشـه حتـى دوخ المغـرب كلـه ، أذل مـن بـه مـن القبائـل ،ولا ردت لـه رايـة وخافـه جميـع أهـل المغـرب " (1) ويقـول ابـن الأثيـر : " دوخ المغـرب جميعـه ، ولـم ينهـزم لـه عسكر ." (2).

*- هزيمة الاباضية وعجزهم عن تحقيق نجاح هام في المغرب في عهد بني أمية .

* – شـجع انتصـار عبـد الـرحمن علـى الخـوارج الاباضـية فـي طـرابلس ، بتوجيـه أنظـاره نحـو المغـرب الأوسـط ، ادراكـا منـه أن المغـرب الأوسـط عصـب الحيـاة لأيـة قـوة سياسـية تريـد البقـاء فـي بـلاد المغـرب ، لـذلك غـزا تلمسـان سـنة (135هــ - 752م)، خلـف ابنـه حبيـب علـى القيـروان ، قـام بعـد ذلـك بتـأمين سـواحل إمارتـه بغـزو صـقلية وسـردينية(3) سـنة (135هـ -752م) .(4).

* – بطـش عبـد الـرحمن بـن حبيـب بـالبربر الاباضـية كـم ذكرنـا سـابقا ، فيقـول ابـن عـذارى متفقـا مـع القيروانـي : "وأمعـن عبـد الـرحمن بـن حبيـب فـي قتـل البربـر ، وامـتحن النـاس بهـم ." وهـذا سـوف يـؤدي الـى زيـادة تـذمر البربـر مـن الـولاة والتمسـك بالاباضـية للقيـام بثـورة أقوى سوف تظهر فيما بعد ،هي ثورة أبو الخطاب بن سمح (140 هـ - 757م). (5)

---

(1) – النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص65.

(2) – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص234.

(3) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص61 .ايضا : عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص65.

(4) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص61. أيضا : القيرواني، المصدر السابق ، ص75.

(5)- محمد حسن العيدروسي ، المغرب العربي في العصر الاسلامي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ،1430هـ -2009م، ص54.

* - هزيمة الاباضية أمام عبد الرحمن بن حبيب ، دفعت زعماء الاباضية في المغرب الأدنى للرحيل الى البصرة ، للاسترشاد بمشايخ المذهب ، للإعداد للثورة المنظمة الشاملة (1) ،عادوا الى المغرب سنة(140هـ - 757م)، بعدما مكثوا خمس سنوات ، بصحبة ابن عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وجماعة شيوخ المذهب (2) ،لاكتساب الأساليب والوسائل الكفيلة بإنجاح ثورتهم . (3)

* – اتضح للاباضية أنهم تعجلوا في القيام بثوراتهم قبل أن يتهيئوا لها، أو تتوفر الظروف المناسبة التي تساعد على إنجاحها ، لذلك فالمصادر الاباضية تسقط من اعتبارها كل نشاط للاباضية في المغرب، سابق لحركة أبي الخطاب عبد الأعلى سنة 140هـ - 757م .(4).

- يواصل الاباضية ثوراتهم بشدة أكثر بعد سقوط الخلافة الأموية، وقيام الخلافة العباسية (132هـ - 750م).

(1) – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص85.
(2) –الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص22.
(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص85.
(4) – محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص82.

الفصـــــل الثـــــالث : النزاع بين الصفرية والاباضية في بلاد المغرب.

أولا : أسباب النزاع بين الصفرية والاباضية في المغرب .

ثانـيا: مظاهر النزاع بين الصفرية والاباضية في المغرب .

ثالـثا: نتائج النزاع بين الصفرية والاباضية في المغرب.

أولا : أسبـــــاب النزاع بين الصـفريـة والإباضيـة في بلاد المــغرب:

بــرز النــزاع بــين الصــفرية والإباضــية فــي بــلاد المغــرب واضــحا ، خاصــة بعــد ســيطرة الصــفرية بزعامــة ورفجومــة علــى القيــروان (139 هــ . 756م) ، واعــلان الإباضــية إمامــة الظهـور بتوليـة أبـي الخطـاب عبد الأعلـى بـن السـمح المعـافري إمامـا علـيهم (140هــ .757 م) ، فقام بالإستيلاء على القيروان (141هـ . 758م) ، واقصاء الصفرية عنها .

تتفـق المصــادر السـنية (1) والإباضــية (2) ، أن سـبب النــزاع علــى القيــروان هــو اســتبداد الصفرية بأهل القيروان ، الذين استدعوا أبى الخطاب لتحريرهم من ظلم الصفرية .

* يـذكر إبـن عـذارى : "ثـم تغلـب علـى إفريقيـة بعـض القبائـل الصـفرية ، بعـد مقتـل حبيـب وعاصـم ، فـدخلوا القيـروان ، وربطـوا دوابهـم فـي المسـجد الجـامع ، وقتلـوا كـل مـن كـان مـن قريش ، وعذبوا أهلها ، وأساءت ورفجومة لأهل القيروان سوء العذاب ."(3).

* يـــذكر القيروانـــي : "دخلـــت ورفجومـــة القيـــروان ، فاســـتحلوا المحـــارم ، وارتكبـــوا العظائم."(4)

* أمــا إبــن الأثيــر فيــذكر :" اسـتحلت ورفجومــة المحرمــات ، وسـبوا النســاء والصــبيان ، وربطوا دوابهم في الجامع ، وافسدوا فيه " (5) .

ذكر الشماخي أن أبا الخطاب خرج لقتال الصفرية في القيروان ، " غضبا لله ولدينه ". (6)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص81. . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص326. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 72 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 244. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، 55 .

(2)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص 131 . 132 . أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 28 . 29 .

(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص81.

(4)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص81.

(5)- ابن الأثير ، المصدرالسابق ، ج4 ،ص326.

(6)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص131.

- ذكـرت روايـات شـتى عـن إستبداد الصـفرية بأهـل القيـروان ، واسـتدعائهم لأبــي الخطاب لينجدهم ، نذكر منها :

أ/ ــ " أن رجـلا مـن الإباضـية دخـل القيـروان ، فـرأى ناسـا مـن الورفجـوميين قـد أخـذوا امـرأة وكابروهـا علـى نفسـها ، وهـو ينظـر والنـاس ينظـرون ، فتـرك حاجتـه التـي أتـى فيهـا ، وخـرج حتـى أتـى أبـا الخطـاب عبـد الأعلـى بـن السـمح المعـافري ، فأعلمـه الـذي رأى ، فخرج وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ".(1)

ب/ أن امـرأة مـن نسـاء القيـروان ، كتبـت الـى الإمـام أبـي الخطـاب تشـكو اليـه جـور ورفجومـة ، تقـول فيمـا كتبـت لـه : "أمـا بعـد : يـا أميـر المـؤمنين ، فـإن لـي ابنـة ، وقـد بلغـت فـي الخـوف عليهـا مـن ورفجومـة والحوطـة عليهـا ، أن حفـرت حفـرة تحـت سـريري ، وضـعتها فيهـا عـنهم ، خشـية أن يفسـدوها كمـا فعلـوا بأمثالهـا ، فـانظر إلينـا وسـلام . فلمـا وصـلت البطاقـة الـى أبـي الخطـاب ، صـادفته وهـو يتوضـأ فقرأهـا ، وجعـل يبكـي رحمـة بمـا نزل بها "(2).

ج / هنـاك روايـة أخـرى تقـول : " أن ورفجومـة أخرجـوا امـرأة مـن القيـروان ،وهـي تصـيح وتقـول : أغيثـوني معاشـر المسـلمين ، فلـم تجـد أحـدا يـدافع عنهـا ، بلـغ أبـو الخطـاب مـا نزل بها ، واستغاثتها بمعشر المسلمين ، قال أبو الخطاب مجيبا لها : لبيك لبيك ". (3)

د/ يذكر الدرجيني رواية أخرى فيقول :" ذكر بعض أصحابنا ،أن امرأة من أهل القيروان ، طلبها ورفجومة، فصاحت من القيروان يا أبا الخطاب أغثني ، فمد الله في صوتها ، فسمعها أبو الخطاب من مدينة طرابلس ، فقال لها : لبيك يا أختاه." (4)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص81. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص72.

- ذكر ابن الأثير هذه الرواية ،وذكر أن أبا الخطاب خرج وهو يقول : "بيتك اللهم بيتك ". أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص327.

(2)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص28. أيضا ، الشماخي ، المصدر السابق ، ص131.

(3)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص28.

(4)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص29 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص132.

- من خلال هذه الروايات ،تتضح لنا مجموعة من النقاط لا يمكن تجاوزها وهي :

- ❖ اختلاف هذه الروايات يبن المؤرخين ، أو حتى المؤرخ الواحد ، وهذا الاختلاف قد يشكك في صحة الرواية من أساسها .
- ❖ أن هذه الروايات جميعا تميل الى المبالغة .
- ❖ من هذه الروايات ما يحمل طابع أسطوري ، لا يمكن تصديقه . فمثلا : كيف لإمرأة أن تصرخ من القيروان فيسمعها أبو الخطاب من طرابلس !؟ .
- ❖ تزامن التحدث عن تعسف البربر الصفرية مع إعلان الإباضية لإمامة الظهور، وتولية أبي الخطاب .
- ❖ إذا كان أبو الخطاب خرج ليخلص أهل القيروان من عبث ورفجومة ، فبماذا يفسر سيطرته قبل ذلك على طرابلس ، و جزيرة جربة ، و جبل دمر سنة (140 هـ 757 م)، و نزوله بقابس (1) أولا ، وسيطرته عليها في نفس السنة ، وتولية عاملا عنه فيها (2) قبل وصوله الى ورفجومة ؟ .
- ❖ يتضح من هذه الروايات أنها محاولة لتبرير ، إستيلاء الاباضية على القيروان من يد الصفرية .

يمكن أن نشكك في صحة هذه الروايات ، أو على الأقل المبالغة فيها ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اتفاق المصادر السنية و الإباضية على ظلم ورفجومة و فسادها .

الراجح أن ماقيل عن ظلم ورفجومة كان ذريعة لإلهاب مشاعر الإباضية ، وجعلهم يتحمسون للإشتراك في الحملة العسكرية ضد ورفجومة ، التي كانت تسيطر آنذاك على القيروان (3).

---

(1) ـ قابس : مدينة بين طرابلس و سفاقص ثم المهدية ، على ساحل البحر،بحوالي ثلاثة أميال ،. أنظر : شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1995 م ، ص 289 .

(2) ـ عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 230 .

(3)- عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص231.

مهما كنت صحة هذه المعلومات ، فالأكيد أنها ليست السبب الوحيد لنزاع الصفرية والإباضية في المغرب ، وأن هناك أسباب أخرى ، نحاول توضيحها فيما يلي :

1-الحركة الصفرية النشطة في المغرب ، ونجاح ثوراتهم ، خاصة مع سيطرتهم على المغرب الأقصى منذ واقعة الأشراف (123 هـ .741م) ، ثم عموم المغرب الأوسط بعد واقعة بقدورة ، (123 هـ . 741 م) ، و افريقية باستيلائهم على القيروان (139 هـ . 756 م)، ولم يبق خارج سيطرتهم الا جزء من المغرب الأوسط ،والمغرب الأدنى الذي كانت الغلبة فيه للمذهب الاباضي. فيبدوا أن الإباضية تخوفوا من أن يمد الصفرية نشاطهم الى المغرب الأدنى أيضا ، وينتشر المذهب الصفري في المغرب على حساب المذهب الاباضي.

2-إعلان الإباضية إمامة الظهور، بتولية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح ، وسعيهم إقامة دولة اباضية في المغرب ، لكن نجاح الصفرية ، شكل حجر عثرة أمام مشروعهم ، فأصبح الصراع بين القوتين الخارجيتين أمرا مؤكدا .(1)

3- رغبة الإباضية في إنشاء دولتهم ببلاد المغرب لأوسط ، بعد نجاح دعوتهم بين بربر المغرب الأدنى.

4- زوال حكم الفهريين بالمغرب ، وفقدان العرب كل سلطان لهم في هذه البلدان (2) ، فظهر التنافس جليا بين الصفرية والاباضية للسيطرة على المغرب .

5- سعي الاباضية لتوسيع حدود ولايتهم ، على حساب ممتلكات مخاليفهم في المذهب ، بعد أن استقرت لهم الأوضاع في طرابلس و شعورهم أنهم أقوياء ، والدليل على ذلك، أن الإباضية بعد أن سيطروا على طرابلس (140هـ . 757 م)، احتلوا جزيرة جربة وجبل دمرفي نفس السنة ، فدانت لهم معظم بلاد المغرب الأدنى ، فوجهوا بصرهم صوب القيروان (3).

6- سقوط القيروان ، واستلاءالصفرية عليها ، واستغلال الخلافات بين أفراد الأسرة الفهرية .

---

(1)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص75.

(2)- عبد العزيز سالم ،المرجع السايق ، ص252.

(3)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص231.

7- رغبة الإباضية بزعامة أبي الخطاب لإحتلال القيروان ، لما تثيره من ذكريات مجيدة وعزيزة في نفوس المسلمين ، لأنها أول مدينة إسلامية في بلاد المغرب ، وعاصمة ولاية افريقية .

8- إدراك أبو الخطاب لأهمية ضم القيروان ، التي تعتبر عاصمة افريقية وقصبتها للمملكته ، وهي مركزا للسلطة العامة ، وعاصمة لبلاد المغرب كله. (1)

9- عودة حملة العلم الإباضيين الى المغرب سنة (140هـ . 757 م) ، ومبايعة أبي الخطاب إماما عليهم ، وسعيهم لإقامة دولتهم .

10- الخلاف الجوهري بين عقائد الصفرية والاباضية ، هو خلاف حال دون التقائهما.(2)

11- لم يكن هناك ثمة تعاون بين فرقتي الصفرية والإباضية ، وهي آفة موروثة عن خواج المشرق . (3)

12- الصراع التقليدي بين فرق الخوارج ، هذا الصراع الذي انتقل من المشرق الى المغرب .(4)

13- انتهاز الإباضية فرصة انقراض دولة بني حبيب الفهري ، ليفرضوا سيطرتهم على المغرب.

- كما يضيف مسعود المزهودي سببا آخر فيقول : إننا لا نستبعد العامل الاقتصادي" (5) ، مستندا الى ما أورده الشماخي ، ففي السنة التي استولوا الاباضية على القيروان ، شهدت منطقة طرابلس قحطا شديدا ، أرغم سكانها على أكل الجراد ، يذكر الشماخي : "كان عام قحط ، وسنة عسيرة ، وأرض مجدبة ، فخرج بمن معه ممن رغب في إقامة الحق من أهل البصائر ، فأمدهم الله بالجراد يتزودون منه يرتحل بارتحالهم ، وينزل بنزولهم منه". (6)

(1)- بو زياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص108.

(2)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص102.

(3)- محمود اسماعيل ، المرجع نفسه، ص102.

(4) - مسعود مزهودي ، جبل نفوسة منذ انتشار الاسلام حتى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2003م ، ص 62 .

(5) - مسعود مزهودي ، المرجع نفسه ، ص 63 .

(6) - الشماخي ، المصدر السابق ، ص 131 .

- لكننا نستبعد هذا السبب ، لأن أبا الخطاب عندما إستولى على القيروان رجع الى طرابلس ، فلو كان سببه اقتصادي لإستقر في القيروان .
- كما نستبعد أن يكون هذا الصراع من جراء التجمعات القبلية التي اعتمد عليها كل من الصفرية و الإباضية في المغرب ، لأن كلا المذهبين انتشر بين البربر و اعتنقت بعض بطون القبيلة الواحدة المذهب الصفري ، في حين اعتنق بعضها الآخر المذهب الإباضي ، كما هو الحال بالنسبة لزناتة و هوارة . (1)

*من خلال ماذكر يبدوا أن العوامل التي أشرنا اليها قد اجتمعت جميعها ، ليظهر النزاع بين الصفرية و الاباضية في المغرب .

(1) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 102 .

ثانيا : مظاهــــر النزاع بين الصفرية والاباضيـــــة في المغرب :

بــالرغم مــن قــدوم داعيتــي الفــرقتين الخــارجيتين الاباضــية و الصــفرية ، ســلمة بــن ســعد و عكرمــة مــولى بــن عبــاس الــى المغــرب معــا (1) ، لكــن ذلــك لــم يكــن يعنــي تعاونــا مشــتركا أو توحيــدا للجهــود ، فــالنزاع ظهــر واضــحا بــين الفــرقتين الخــارجيتين فــي بــلاد المغــرب و مــن مظاهره نجد :

1 / الــــصراع بين الإباضيـــة و الـــصفريـــة على الـــقيروان :

بــرز الصــراع بــين الصــفرية والاباضــية علــى القيــروان (2) ، فــتمكن الصــفرية مــن الســيطرة علــى القيــروان ، لكــنهم لــم يهنــؤوا بهــذا الانتصــار طــويلا ، فــتمكن الاباضــية مــن افتكــاك القيروان ، و طرد الصفرية منها .

أ / ـ سيطـرة الـــصفريـــة على الـــقيروان :

أ / 1 ـ الـــصراع بين الـــفهريين على الـــحكم في افريقيـــــة :

ظهــر الفهريــون أحفــاد عقبــة بــن نــافع علــى مســرح تــاريخ المغــرب ، خاصــة منــذ اغتصــاب عبــد الــرحمن بــن حبيــب ولايــة المغــرب مــن حنظلــة بــن صــفوان (127هـــ . 744م) ، و تصــارع هــؤلاء الفهريــون علــى الحكــم ، فظهــر عجــزهم أمــام الخــوارج (3)، الــذين اســتغلوا الفرصة ، ليوسعوا نشاطهم في المغرب .

---

(1) ـ الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 13 .

(2) ـ القيروان : اسم معرب و هو بالفارسية كاروان ، مدينة عظيمة بافريقية ، أجل مدن المغرب ، وهي في طرف البر ، اختطها عقبة بن نافع الفهري ، سنة ستين في خلافة معاوية . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 420 . أيضا : أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، البلدان ، ج1 ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ ، ص 186 . أيضا : الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي ، المسالك و الممالك ، (تحقيق تيسيرخلف)، ط1 ، دار التكوين للطباعة و النشر و التوزيع ، 2006 ، ص 50 .

(3) ـ عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، 154 .

- **حكـــم عبدالـــرحمن بن حبـــيب :**

تمكـن عبـد الـرحمن بـن حبيـب مـن التغلـب علـى أعدائـه مـن البربـر الصـفرية والاباضـية - كما ذكرنا سابقا- ، وسيطر على المغرب (1) .

فـي سـنة (132هـ - 750 م) سـقطت الخلافـة الأمويـة ، وقامـت الخلافـة العباسـية علـى أنقاضـها ، فـأعلن عبـد الـرحمن بـن حبيـب دخولـه فـي طاعـة أبـي العبـاس السـفاح (132هـ - 750م)- (136 هـ – 754م)، لمـا تـوفي السـفاح (136هـ - 754م) بويـع أبـو جعفـر المنصـور بالخلافـة (136هـ - 754م)– (158هـ – 775م) ، الـذي أقـر عبـد الـرحمن بـن حبيـب علـى ولايـة إفريقيـة ، وكتـب إليـه يـدعوه الـى الطاعـة ، فأجابـه ، ودعـا لـه وأقـر بطاعتـه ، وبعـث لـه هـدايا ، وكتـب إليـه :" إن افريقيـة اليـوم اسـلامية كلهـا ، وقـد إنقطـع السبي منها ، فلا تسألني ما ليس قبلي " (2).

غضـب أبـو جعفـر المنصـور، وكتـب إليـه يتوعـده ويهـدده ، فغضـب عبـد الـرحمن غضـبا شـديدا ، ونـادى فـي النـاس لصـلاة جامعـة ،" لـم يبـق أحـد مـن أشـراف النـاس ولا أعيـانهم الا إجتمع في المسجد الجامع".(3)

أخـذ عبـد الـرحمن فـي سـب أبـي جعفـر المنصـور ، ثـم قـال :"إنـي ظننـت أن هـذا الخـائن يـدعوا الـى الحـق ويقـوم بـه ، حتـى تبـين لـي خـلاف مـا بايعتـه عليـه مـن إقامـة العـدل ، وإنـي الآن قـد خلعتـه ، كمـا خلعـت نعلـي هـذا ، وقذفـه مـن رجلـه ، ثـم دعـا بخلـع السـود (4) وأمـر بتحريقهـا وقال : هذا لباس أهل النار في النار...فقطعت قطعا وأحرقت" . (5)

بذلك خرج عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة الخلافة العباسية .

---

(1)– القيرواني ، المصدر السابق ، ص 77 .

(2) - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص325. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77.

(3)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77. أيضا : ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1 ، ص67.

(4)- خلعة سوداء أرسلها أبي جعفر المنصور لعبد الرحمن بن حبيب ، لما أقره على ولاية افريقية ، وهو أول سواد دخل افريقية ، أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص325. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص67. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77.

- **مقــتل عبد الرحمن بن حبيب وولايـــة الياس بن حبيب :**

كـان عبد الـرحمن بـن حبيـب يوجـه أخـاه اليـاس للغـزو ، فـإذا ظفـر نسبه عبد الـرحمن الـى إبنـه حبيـب، وهـذا لتهيئـة النـاس بولايتـه، لأنـه كـان قـد ولاه عهـده(1) ، كـان اليـاس يظـن أن العهـد لـه مـن بعـد أخيـه(2) ، يـذكر أن اليـاس تـزوج امـرأة مـن أمـراء بنـي أميـة ، قتـل عبـد الـرحمن ابنـا عمهـا العـاص و عبـد المؤمن بنـا الوليـد بـن يزيـد ، فكانـت تحـرض اليـاس ضـد أخيـه عبـد الـرحمن ،(3) يـذكر ابـن الأثيرأنهـا كانـت تقـول لـه : "إن أخـاك قـد قتـل أختانـك ولـم يراقبـك فـيهم ، وتهـاون بـك ، وأنـت سـيفه الـذي يضـرب بـه ،وكلمـا فتحـت لـه فتحـا ، كتـب الـى الخلفـاء أن إبنـي حبيبـا فتحـه ، وقـد جعـل لـه العهـد بعـده ، وعزلـك عنـه ، ولـم تـزل تغريـه بـه ، فتحـرك لقولها ، وأعمل الحيلة على أخيه ." (4)

عمـد اليـاس الـى قتـل أخيـه عبـد الـرحمن ، ووافقـه علـى ذلـك أخـوه عبـد الـوارث ، وجماعـة مـن القيروان،على أن تكون الطاعة لأبي جعفر المنصور (5).

شـرح إبـن عـذارى كيفيـة قتـل اليـاس لأخيـه عبـد الـرحمن شـرحا كافيـا فيقـول : " كـان عبـد الـرحمن ولـى أخـاه اليـاس تـونس وودعـه للخـروج اليهـا ، وعبـد الـرحمن إذ ذاك مريضـا ، فـدخل عليـه ، وهـو فـي غلالـة ورداء ، وإبـن لـه صـغير فـي حجـره فقعـد طـويلا ، وعبـد الـوارث يغمـزه ، فلمـا قـام يودعـه أكـب عليـه ووضـع السـكين بـين كتفيـه حتـى وصـل الـى صـدره ، ثـم ردّ يـده علـى السـيف ، فضـربه ، وخـرج هاربـا دهشـا ، فقـال لـه أصـحابه : مـا فعلـت ؟ قـال :قتلتـه ، قـالوا : ارجـع فحـز رأسـه ، فرجـع وحـزه ، وثـارت الصـيحة ، وأخـذ اليـاس أبـواب دار الامـارة ".(6) . كان ذلك سنة (137 هـ - 755م) . (7)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص68 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص77.
(2)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77.
(3)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4. ص325. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص77.
(4)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص325.
(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص67 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص78.
(6)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص68.
(7) -)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص325. أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص247.

- **مقـــتل الـــياس وولايـــة حبيب بن عبد الـــرحمن :**

بعـد مقتـل عبـد الـرحمن بـن حبيـب إلتـف مواليـه حـول ابنـه حبيـب ، وإجتمعـوا علـى طاعتـه ، وحقـه فـي الولايـة ، وسـاعدوه الـى أن تمكـن مـن قتـل عمـه اليـاس ، وأحـز رأسـه ، وأقبـل بـه الـى القيروان فدخلها سنة (138هـ-756م) . (1)

يـذكر هنـا ابـن خلـدون : "سـار حبيـب الـى تـونس فملكهـا ، وجـاء عمـه اليـاس فقاتلـه ،وخالفـه حبيـب الـى القيـروان فـدخلها ، وفتـق السـجون ، ورجـع اليـاس فـي طلبـه ، وفارقـه أكثـر أصـحابه الـى حبيـب ، فلمـا توافقـا دعـاه حبيـب الـى البـراز فتبـارزا ، وقتلـه حبيـب ، ودخـل القيـروان وملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ومائة "(2).

بعـد مقتـل اليـاس وولايـة حبيـب بـن عبـد الـرحمن ، سـعى هـذا الأخيـر للإنتقـام مـن مقتـل أبيـه ، و الثأر ممن ساعدوا في قتله ، و من بينهم عمه عبد الوارث .(3)

فـي ظـل هـذه الظـروف ، وجـد خـوارج البربـر الصـفرية الفرصـة المناسـبة ليسـيطروا علـى القيروان .

---

(1)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص244. أيضا : ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج4 ،ص326. أيضا : القيرواني ،المصدر السابق ، ص80 .أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص69.

(2)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص244.

(3) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 69 .70 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص80 .

أ /2 سيـــطرة الـــخوارج الـــصفريـــة على الــــقيروان :

ظهـر تحـرك جديـد لخـوارج البربـر الصـفرية فـي عهـد حبيـب بـن عبـد الـرحمن ، تقـوده هـذه المـرة قبيلـة "ورفجومـة" وهـي مـن بطـون نفـزاوة (1) ، ذكـر ابـن خلـدون فيهـا : "كـان ورفجومة هؤلاء أوسم بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة"(2).

يذكر السلاوي : "ورفجومة إحدى بطون نفزاوة بن لوى من البرابر البتر "(3).

- الواقع أن هنالك اختلاف بين المؤرخين حول قبيلة ورفجومة نوضحه فيما يلي :

* يتفق أغلبية المؤرخين أن ورفجومة كانت خارجية صفرية . (4)

* فـي حـين نفـى الـبعض إنتمـاء ورفجومـة للصـفرية، لكـن يـذكرون أن هنالـك تواجـد للصفرية الى جانب ورفجومة أثناء سيطرتها على القيروان (5) .

مجمـل مـا يعتمـدون عليـه أن المصـادر لا تشـير الـى ورفجومـة كخـوارج صـفرية ، و أن كـل ما يوجد من إشارات في المصادر يدل على تواجد للصفرية الى جانب ورفجومة .

يـذكرعوض خليفـات : " إن المصـادر لا تشـير الـى ورفجومـة كخـوارج صـفرية ، و لكنهـا تـذكر أن قومـا مـن الخـوارج قـد انضـموا الـى ورفجومـة ، وهـذه الإشـارة لا تعنـي أن ورفجومة نفسها كانت خارجية المذهب . " (6)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 80. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص150.
(2)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص150.
(3)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55.
(4) - عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 249 . أيضا : عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 69 . أيضا : عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 66 . أيضا : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج2 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، 1979م ، ص 290 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 74 . ايضا : موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 163 . أيضا : تادايوش ليفتسكي ، تسمية شيوخ جبل نفوسة و قراهم ، ترجمة عبد الله زارو ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، (د . ت) ، ص 106 .
(5) - عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 226 . ، أيضا : محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 85 .
(6) - عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 226 .

يوافقه ابن عميرة في هذا الرأي ، فيفسر قول لابن عذارى "أنه يوجد صفريون الى جانب ورفجومة " ، لكنه استثنى عبارة عاصم بن جميل عند المالكي مع عدم اقتناعه بأصالة الكلمة في المصدر لأنه تم وضعها بين قوسين . فيذكر : " كل ما هنالك أنه توجد عبارة عاصم بن جميل الصفري ، في كتاب المالكي ، غير أن وجود كلمة الصفري بين قوسين يدل على أنها أضيفت من المحقق ." (1)

ـ الواقع أن الطبعة المتوفرة لدينا يغيب فيها وصفه بالصفري ، وهي تختلف عن الطبعة المعتمدة من قبل الباحث (2) ، لكن ما ذكر في الطبعة المتوفرة لدينا أن القاضي ابو كريب قتله الخوارج ، فالمالكي يذكر : " أبو كريب جميل بن كريب ... ... كان حسن السيرة في قضائه ، ولم يزل على ذلك حتى قتله الخوارج بوادي أبي كريب ." (3) و المصادر تتفق أن القاضي أبى كريب قتلته ورفجومة (4) وهذا يعني أن ورفجومة كانت خارجية المذهب .

ـ إذا ما عدنا الى قول ابن عذارى فإنه يذكر : " ثم تغلبت على افريقية ،بعض القبائل الصفرية بعد قتل حبيب و عاصم ، فدخلوا القيروان ...و أساءت ورفجومة لأهل القيروان " . (5)

يذكر في الصفحة الموالية : "كان تغلب ورفجومة على القيروان سنة و شهرين ."(6) ، وفي الصفحة الموالية لها ، يقول: "غلبت الصفرية على افريقية، بعد أن قتلت ورفجومة من قتلت من قريش و غيرهم ..."(7) ، ويتفق معه النويري في هذا القول . (8)

أما ابن خلدون فيقول : " استولت ورفجومة على القيروان و سائر افريقية ." (9) .

---

(1) ـ ابن عميرة ، المرجع السابق ، ص85 .

(2) ـ أبى بكر عبد الله المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، ج1 ، (تحقيق بشير البكوش) ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ. 1994 م ، ص 171 .

(3) ـ المالكي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 168 .

(4) ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص80 - 81 .

(5) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 70 .

(6) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 71 .

(7) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 72 .

(8) ـ النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 73 .

(9) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 146 .

من خلال ماذكر يمكن أن نكتشف أن ورفجومة كانت صفرية ، يتضح ذلك فيما يلي :

* قول ابن عذارى :" غلبت الصفرية على افريقية "، فهذا يعني أن ورفجومة صفرية المذهب لأن المصادر تتحدث أن ورفجومة هي التي سيطرة على القيروان (1) .

* حتى إذا كانت هنالك قبائل أخرى صفرية ، قد وقفت الى جانب ورفجومة أثناء سيطرتها على القيروان ، لا يمكن أن نقول عنها أنها ملكت افريقية ، لأن كل المصادر تتكلم فقط عن ورفجومة ، معناه أنه حتى ان وجدت هذه القبائل، فأنها لعبت دور قليل الأهمية، لا يصلها الى مستوى السيطرة على افريقية .

يفسر حسين مؤنس ما ذكر عن ورفجومة من أعمال في القيروان، بسبب كرههم للعرب ، و أن دعوة الصفرية قد أتتهم ،ولم يتمكن الإسلام فيهم فأخرجتهم عن الإسلام ، فيقول : "ثم ان دخول ورفجومة القيروان و استبدادها بشؤون افريقية ، لم يكونا الا مظهرا لقوة الخوارج الصفرية ...و كانت سيادة هذه القبيلة شرا خالصا على افريقية ،و أهلها لأن كراهتهم للعرب بلغت مبلغا جعلهم يستبيحون كل محرم ، و كانت الدعوة الصفرية قد أتتهم، و لم يتمكن الإسلام من نفوسهم بعد ،فأضلتهم و أخرجتهم عن الإسلام جملة ." (2).

من خلال ما ذكر، نصل الى أن ورفجومة كانت خارجية صفرية . وقد تمكنت من السيطرة على القيروان .

- **استنجاد عبد الوارث بن حبيب بعاصم بن جميل الورفجومي:**

تزعم قبيلة ورفجومة عاصم بن جميل (3) ، الذي تمكن من توحيد قبائل نفزاوة الصفرية ، الى أن أصبحت قوة هامة ، لجأ إليها عبد الوارث بن حبيب ومن معه ، يستنجد بها من إبن أخيه حبيب بن عبد الرحمن، الذي كان يطالب بثأر لأبيه سنة (138 هـ - 756 م) .

---

(1) - القيروا ني ، المصدر السابق ، ص 81 . أيضا ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 326 .أ يضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 150 .

(2) - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 184 . 185 .

(3) - عاصم بن جميل الورفجومي الولهاصي الصفري : تذكر المصادر أن عاصم بن جميل كان زعيم قبيلة ورفجومة ،وكان كاهنا وقد ادعى النبوة ، فبدل الدين ، وزاد في الصلاة ، وأسقط ذكر النبي من الأذان . أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ج4 ، ص326. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4 ص244. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص54. لكن موسى لقبال ذهب الى أنه يوصف لبراعته ، ووجاهته في قومه بالكاهن . أنظر : موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 163 .

وجد عاصم بن جميل في ذلك الفرصة ، فرحب به ،ووقف الى جانبه ، فكتب اليه حبيب بردهم له ، لكن عاصم رفض ذلك ،ونصرهم ضد حبيب . (1)

يذكر ابن خلدون أن عاصم بن جميل قد أجار عبد الوارث و أخذ الدعوة لأبي جعفر المنصور ، فيقول : "لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور و قتله أخواه عبد الوارث و الياس و طالبهما ابنه حبيب بالثأر فلحق عبد الوارث بورفجومة، و نزل على أميرهم عاصم بن جميل بأوراس ، و كان كاهنا فاجاره و قام بدعوة أبي جعفر المنصور ." (2) .

في حين ذهب بعض الدارسين أن عبد الوارث بن حبيب ، في صراعه مع الياس ، أظهر الولاء لأبي جعفر المنصور ، ولصلته بعاصم بن جميل اعتقد أهل القيروان ، أن عاصم بن جميل من أنصار الخلافة العباسية ، فعاصم حاول ايهام أهل القيروان بأنه يوالي الخليفة المنصور ليساعدوه على الاستيلاء على القيروان (3) . وهذا هو الرأي الأرجح لأن عاصم بن جميل عندما سيطر على القيروان لم يرتبط بالخلافة العباسية .

الملفت للإنتباه هو غياب أي ذكر لعبد الوارث بن حبيب ، منذ رفض عاصم بن جميل تسليمه الى حبيب .

- **استيلاء الصفرية على القيروان :**

بعد رفض عاصم بن جميل الورفجومي تسليم عبد الوارث ومن معه ، زحف حبيب بن عبد الرحمن لمحاربة ورفجومة بعد ان استخلف على القيروان أبا كريب جميل بن كريب القاضي (4)، فإصطدم عاصم مع حبيب في معركة ، إنهزم فيها حبيب وتراجع الى قابس (5) ، "قوي أمر ورفجومة حينئذ "(6) ، "واستفحل أمرهم " (7).

---

(1) - ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 326. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 .أيضا : القيرواني ،المصدر السابق ،ص80 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق، ج4 ، ص244. ايضا :محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 72 .

(2) - ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص150 .

(3) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 100 .

(4) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص80 ، أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70.

- أبو كريب جميل بن كريب المعافري ، القاضي ، يقال اسمه عبد الرحمن ، وهو من أهل الفضل و العلم ، وكان من أجلاء شيوخ افريقية . أنظر : المالكي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 168 .

(5)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص244. أيضا : ابن الأثير المصدر السابق ، ج4 ، ص326.

(6) - ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص326. ايضا : القيرواني ،المصدر السابق ، ص80 .

(7) - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص244.

كتب بعض أهل القيروان الى عاصم ، يدعونه للولاية عليهم ،أظهروا أنهم يريدون أن يدعوا لأبي جعفر المنصور .

زحف عاصم بن جميل وأخاه مكرم (1) ويزيد بن سكوم الولهاصي (2) بمن كان معهم من البربر ، ومن انضم اليهم من العرب الى القيروان .

لما قربوا منها ، خرج القاضي أبي كريب مع جماعة من اهل القيروان لمحاربة ورفجومة ، والحيلولة دون دخولها القيروان ، لكن تفرق الناس عن القاضي أبي كريب ، ورجعوا الى القيروان وتركوا قاضيهم الذي ثبت في نحو ألف رجل من الفقهاء ، مستسلمين للموت (3) ، " فاقتتلوا قتالا شديدا " الى أن قتل أبو كريب ،و جميع من معه ، سنة (139هـ -756م) .(4)فدخل بربر صفرية تتزعمهم ورفجومة عندها الى القيروان واستولوا عليها (5).

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص80.

(2)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص146. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55.

(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص70 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص80 - 81 . أيضا : المالكي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 172 .

(4)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص70 ، أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص326. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ص55. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص81.

(5)- القيرواني ،المصدر نفسه ، ص81. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص326.

• نهايـــة حكم الـــفهريين وسيطرة الـصفريـــة :

استخلف عاصم بن جميل على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد النفزي ، وتفرغ لقتال حبيب وهو بقابس ،(1) فقاتله وهزمه ، ففر حبيب الى جبل أوراس ، واحتمى بأهله وأقاربه (أخوال أبيه) (2)، فسار عاصم في اثره، فالتقى معه في معركة حاسمة ، انهزم الصفرية ، وقتل عاصم بن جميل وأغلبية أصحابه سنة (140هـ - 757م) .(3).

تشجع حبيب بن عبد الرحمن ، عندما قضى على عاصم بن جميل على استرداد القيروان ، بما تجمع لديه من أنصار، فسار اليها للقضاء على عبد الملك بن أبي الجعد خليفة عاصم بن جميل ، لكنه هزم، وقتله عبد الملك بن أبي الجعد سنة (140هـ - 757م) .(4).

وبمقتل حبيب بن عبد الرحمن ، إنقرض أمر آل عقبة الفهريين من المغرب (5) ، وسيطرة الصفرية بزعامة ورفجومة على القيروان ، وافريقية (6) ، وفقد العرب كل سلطان لهم في هذه البلاد . (7)

---

(1)- القيرواني ،المصدر السابق ، ص81. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص326.
(2)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص81 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص244. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص70. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص326.
(3)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص244. أيضا : ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج4 ، ص326.
(4)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص70 .أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص81 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص326 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55.
(5)- السلاوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص55.
(6)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص146.
(7)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص252.

ب / الصـــراع بين الصفريـــــة والاباضيــة على القـــيروان :

ب /1 - إعلان الاباضيــة إمامـــة الظهور وتولية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري

بعـد مقتـل إسـماعيل بـن زيـاد النفوسـي الاباضـي سـنة (132هــ - 749م) ، رأى سـلمة بـن سـعد ضـرورة توسـيع قاعـدة الـدعوة ، وإعـداد الخطـة ، فشـجع الشـباب الاباضـي للتوجـه الـى المشـرق ، ليتلقـوا أصـول المـذهب الإباضـي ، ويتفقهـوا علـى يـد إمـام الاباضـية أبـي عبيـدة مسـلم بـن أبـي كريمـة ، وقـد ذكرنـا سـابقا أنـه اتجهـت الـى البصـرة أول بعثـة علميـة سـنة (135هــ - 752م) ، مكـث فيهـا حملـة العلـم (1)، كمـا يسـميهم الاباضـية خمـس سـنوات ، وعـادوا الـى المغـرب سـنة (140هــ - 757 م) ،محملـين بإرشـادات ونصـائح إمـام الاباضـية أبـى عبيـدة ، الـذي نصـحهم بـإعلان إمامـة الظهـور عنـدما يمتلكـون القـوة لـذلك ، وأشـار لهـم بتوليـة أبـي الخطـاب عبـد الأعلـى بـن السـمح المعـافري ،(2) وطلـب مـنهم إن أبـى أن يقتلوه.(3)

بعـد عـودة البعثـة العلميـة مـن البصـرة (140 هــ . 757 م) ، باشـر أعضـاؤها الاتصـال بجماعـة الإباضـية خاصـة فـي منطقـة طـرابلس وجبـل نفوسـة ، وتهيئـة القبائـل البربريـة التـي اعتنقـت المـذهب الاباضـي ، كقبيلـة نفوسـة ،وهـوارة .لإعـلان امامـة الظهـور، خاصـة أن الظـروف كانـت مناسـبة لهـم مـع عـودة حملـة العلـم الـى المغـرب ، والمنازعـات الداخليـة بـين أفـراد الأسـرة الفهريـة مـن جهـة ، وقبيلـة ورفجومـة مـن جهـة ثانيـة ، وفقـدان الأمـن والطمأنينة في المغرب .(4)

---

(1) - حملة العلم الخمسة ذكرناهم سابقا وهم : اسماعيل بن درار الغدامسي ، عبد الرحمن بن رستم ، عاصم السدراتي ، أبو داوود القبلي النفزاوي ، وانظم اليهم في البصرة : أبوا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري . أنظر الدرجيني : المصدر السابق ، ج1 ، ص21 .22 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص128.

(2) - أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني ، زعيم الإباضية في إفريقية ،ينسب الى قبيلة معافر الكهلانية اليمنية ، نشأ في المشرق ،وكان من دعاة الاباضية بالشام قبل مجيئه الى المغرب ، من بين طلبة العلم الاباضية الخمس وقد أختير ليتولى امامة الاباضية في المغرب وذلك دليل على قوة شخصيته.

أنظر : خيرالدين الزركلي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 269. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص20 .21 . أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص128. ايضا : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص107.

(3) - الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص22.21.

(4)- عوض خليفات ، المصدر السابق ، ص228.

كـان الإباضـية يجتمعـون بموضـع يقـال لـه صـياد غربـي مدينـة طـرابلس ، فـي سـرية تامـة ، فالمصـادر الاباضـية تـذكر أن أعيـان الاباضـية وشـيوخ القبائـل كـانوا يجتمعـون بصـياد ، ويزعمـون أنهـم يجتمعـون فـي قضـية أرض مشـتركة بـين قـوم أرادوا قسـمتها ، وقيـل أنهـم كـانوا يجتمعـون فـي أمـر رجـل وزوجتـه اختصـما ، حتـى لا ينكشـف أمـرهم وتفشـل جهودهم.(1)

اتفـق الاباضـية فيمـا بيـنهم علـى توليـة أبـي الخطـاب عبـد الأعلـى بـن السـمح المعـافري ،(2) حـددوا يومـا معلومـا علـى أن يـأتي كـل واحـد مـنهم بجماعـة مـن رجـال عشـيرته واتباعـه مـع سلاحهم .

إجتمـع الإباضـية وشـيوخ القبائـل مـن نفوسـة وهـوارة وزريشـة وزناتـة وغيـرهم فـي صـياد ، فتمـت البيعـة لأبـي الخطـاب ، علـى أن يحكـم بيـنهم بكتـاب الله وسـنة نبيـه وآثـار الصـالحين ، اشـترط علـيهم أبـو الخطـاب أن لا يـذكروا فـي عسـكره مسـألة الحـارث وعبـد الجبـار ، فقبلـوا هذا الشرط.(3)وتمت البيعة سنة (140هـ - 757م) .(4)

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص23. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص130.

(2)- يذكر الدرجيني في كتابه الطبقات أن زعماء الاباضية أخذوا يتشاورون في من يولونه أمرهم ، وعرضوا ذلك على عبد الرحمن بن رستم فإعتذر .وهذه الرواية مشكوك في صحتها ،لأن الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح كان قد عين من جانب أبي عبيدة وهذا ما ذكره الدرجيني نفسه ،وذكر أن أبا عبيدة قال : "ان أبى فاقتلوه" ، ومن غير المعقول ان يتجاوز الإباضية أوامره ويضربون بوصيته عرض الحائط ، خصوصا أنهم كانوا مرتبطين بأبي عبيدة وعلى اتصال معه ، فبعد سيطرة الاباضية على طرابلس ، أرسلوا الى امامهم أبي عبيدة يخبرونه بانجازاتهم ، ويطلبون رأيه في بعض المسائل ،وأن أبي عبيدة سر بذلك .

من خلال هذا فالأرجح أن هذه الرواية قد دست فيما بعد لتزيد من قيمة عبد الرحمن بن رستم - مؤسس الدولة الرستمية - وترفع من قدره ،لتقوي مركزه بين أتباعه ورعيته . أنظر : الدرجيني ، المصدر نفسه،ج1 ، ص22.21. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ،ص 230.229.228.

- كما تذكر المصادر الإباضية أن أبا الخطاب فوجئ بعرض الإمامة عليه ، لكنه في الواقع كان على علم بأنه سيتقلدها منذ أن غادر البصرة مع حملة العلم الاباضيين الى المغرب ، لكن ربما لم يكن على علم بأن ذلك الموعد تم لتوليته ، وهذا أمر مستبعد . أنظر : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص130 ، أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص22.

(3)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص21 . أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص130.

(4)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 27 . أيضا : علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص201. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص229. أيضا : تادايوش ليفيتسكي ، المرجع السابق ، ص 106 .

ب/2 - استـــيلاء الاباضيـــة على طـرابلس :

بعد تولية الاباضية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اماما عليهم سنة (140هـ - 757م) ، اتفقوا للسيطرة على زمام السلطة في طرابلس (1)، والاستيلاء عليها من الوالي العباسي ، الذي كان عاملا لأبي جعفر المنصور .

لتجسيد ذلك وضعوا خطة محكمة متمثلة في :

- أن يجمع كل رئيس قبيلة حضر مؤتمر صياد أتباعه ،ويحملون في جواليق مع أسلحتهم على الجمال ، فكان كل جمل من تلك الجمال يحمل رجلين ، ثم يدخلوا مدينة طرابلس ، فلا يفطن الناس الى مابها ،ظنا منهم أنها تحمل بضاعة ، تريد الدخول بها الى سوق المدينة . (2)
- أما الاباضيون المقيمون في طرابلس ، فعندما يرون الجمال تتوسط المدينة يشهرون سلاحهم ، بعد علم سابق بالخطة والموعد المحدد لتنفيذها ، ثم تفتح الجواليق فيخرج الرجال على هيئة حربية ، كل يحمل سلاحه .(3)

جاء الموعد ونجحت الخطة ، والإباضية ينادون : "لا حكم إلا لله ، ولا طاعة إلا طاعة الله وطاعة أبى الخطاب ".(4) قصدوا عامل أبي جعفر المنصور (الوالي العباسي) عمر بن عثمان القرشي (5) ، الذي لم يتمكن من الاستعداد للدفاع عن المدينة ، فإضطر للاستسلام وخيره الإباضية بين الخروج بأمان ، أو القعود في المدينة على أن ينزع نفسه من الولاية ، فاختار الخروج ،وإتجه الى المشرق. (6)

---

(1) ـ طرابلس : بفتح أوله و بعد الالف باء موحدة مضمومة و لام أيضا مضمومة و سين مهملة ، و يقال أطرابلس ، وتسمى أيضا مدينة اياس ، عليها سور صخر جليل البنيان ، وهي على شاطىء البحر ، مدينة كثيرة الخيرات . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 25 .

(2)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 27. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص131. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص229. أيضا : الصلابي ، المرجع السابق ، ص202.201. أيضا : سيف البوسعيدي ، حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الاسلامية ، موقع واحة الايمان ، (د . ت) ، ص43.42.

(3)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ،ص 27. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص131. أيضا : عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص229. أيضا : الصلابي ، المرجع نفسه ، ص202.201. أيضا : سيف البوسعيدي ، المرجع نفسه ، ص43.42.

(4)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ص27.

(5)- علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص202. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص73. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص81.

(6)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص229.

بذلك استولى الاباضية بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح على طرابلس سنة (140هـ - 757م) ، واتخذوها مقرا لهم.(1)

بعد النجاح الذي حققه الإباضية ، وتوليهم زمام الأمور ، أرسلوا الى إمامهم في البصرة أبي عبيدة ، يخبرونه بإنجازاتهم ، فسر بذلك وأرسل كتابا هنأهم فيه .(2)

ب /3 - استيلاء الاباضيــة على القــيروان و اقصاء الصفرية عنها :

بعد سيطرة الإباضية بقيادة أبي الخطاب على طرابلس ، بدؤوا ينظرون الى ماحولهم ، ليوسعوا حدود دولتهم فاحتلوا جزيرة جربة (3)، وجبل دمر(4) سنة (140هـ - 757م) .(5) وطمحوا للسيطرة على القيروان ، التي سيطرة عليها الصفرية تقودهم قبيلة ورفجومة سنة (139هـ - 756م) .

- **استعدادات الاباضية للسيطرة على القيروان :**

استعد أبى الخطاب لسيطرة على القيروان استعدادا تاما، يذكر أنه نادى قبل سيره لصلاة جامعة، وخطب في أتباعه مرغبا اياهم للجهاد ، فأمرهم بالاستعداد (6) . يذكر الشماخي : "نادى للصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وصلى بهم ، فصعد المنبر فحمد الله ... ورغب في الجهاد وأمر بالاستعداد ، فلما خرج من باب المسجد سل سيفه وكسر غمده غضبا وترغيبا للجهاد."

حاول ابا الخطاب أن يأخذ معه الفئة المحبة للجهاد ، ويطمئن أن كل من صحبه في سيره مخلصا ومصمما على الموت ، قرر أن لا يشترك في الحملة مترددا أو متخاذلا ، أومن لم تسعفه ظروفه الخاصة لأي سبب كان (7) .

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص43. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص131. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص229. أيضا : عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص67.

(2)- عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص230.

(3) - جربة : جزيرة على مقربة من قابس فيها بساتين كثيرة ، تخرج السفن منها نحو مرسى الأندلسيين . أنظر : أبو عبيد عبد الله البكري ، المسالك و الممالك ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، 1992 م ، ص 668 .

(4) - جبل دمر : قريب من جبل نفوسة ، و في أطراف هذا الجبل قوم من البربر يسمون رهانة ، وهم قوم ينتجون الابل و يركبون أمصارها و أسرعها . أنظر : محمد بن عبد الله الحسني (الشريف الأندلسي) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج1 ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1409 هـ ، ص 299 .

(5) - الجربي ، المصدر السابق ، ص 54 . أيضا : عوض خليفات ،المرجع السابق ، ص231.

(6)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص28.

(7)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص132. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص28. 30 .

أمـر أبـا الخطـاب مناديـه أن ينـادي : "أيهـا النـاس مـن لـه أبـوان كبيـران أو أحـدهما فليرجـع ، ومن له عروس قريب عهدها فليرجع ، ومن أراد الرجوع منكم فليرجع بالليل ".
فكون جيشه من الفئة المحبة للجهاد ، بلغ عددهم حوالي ستة آلاف رجل . (1)

- **ـ سيطرة الاباضيـــة على الــــقيروان و انهزام الصفريـــة :**

سـار أبـا الخطـاب مـع مـا بقـي مـن الجيش الـى القيـروان ، وعرضـوا فـي طـريقهم الـى قـابس ، فاحتلوها سنة (140 هـ ـ 758 م) ،و ترك أبا الخطاب عاملا عليها من قبله.(2)
ثـم توجهـوا نحـو القيـروان ، حاصـروها مـدة، لمـا صـعبت علـيهم ، لجـأ أبـا الخطـاب الـى الحيلـة ،(3) خـدعوا ورفجومـة ، فـأمر أصـحابه أن يخرجـوا لـيلا الـى مكـان يـدعى رقـادة .(4) مكـان قريـب مـن القيـروان ، ليـوهم الصـفرية أنهـم انسـحبوا ، وهـذا مـا اعتقـدوه فعـلا ، فظنـوا أن الاباضـية لـم يعـودوا قـادرين علـى الحصـار فـآثروا الانسـحاب ، فخرجـوا يتعقبـونهم، لمـا وصـلوا رقـادة ، فوجئـوا بكمـائنهم ، دار القتـال بـين الطـرفين ، انتصـر فيـه أبوالخطـاب ، وقتلوا الصفرية قتلا ذريعا ، هربت ورفجومة راجعة الى القيروان (5).

---

(1)- الدرجيني ،المصدر السابق ، ج1 ، ص30. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص132.
(2)- الدرجيني ،المصدر نفسه ، ج1 ، ص30. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص132. عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 231 .
(3)- تذكر المصادر الاباضية أن سبب لجوء أبي الخطاب الى الحيلة ، أنه كان في جيش أبي الخطاب عاصم السدراتي، و هوأحد النفر الخمسة للبعثة العلمية الاباضية للمغرب ، كان من أشد الناس شوكة على أهل القيروان ، فمرض مرضا شديدا ، سمع بمرضه أهل القيروان ثم اشتهى قثاء ، فبلغهم ذلك ، فسموا قثاءة ، وأرسلوا بائع يبيع قثاء ، فأمروه ألا يبيع قثاءة مسمومة الا لعاصم .فاشترى أصحاب عاصم تلك المسمومة وأتوه بها فاكلها ، فقتل مسموما ، فصاح أهل المدينة : اين عاصم السدراتي المقتول بالسم ؟ . فأثار هذا غضب أبي الخطاب فقال : "انهم خدعونا وغدرونا ، فسنخدعهم ونغدرهم كما فعلوا ". أنظر : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ص31.30. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص133.
(4)- رقادة : بلدة بافريقية ، تبعد عن القيروان مسيرة أربعة أيام ، أكثرها بساتين ذات هواء نقي ، يقال أن سبب تسميتها رقادة هو أن أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياما ، فعالجه اسحاق المتطبب، فأمره بالخروج ، والمشي ، فلما وصل الى موضع رقادة نام ، فسميت رقادة ، وقيل أن تسميتها رقادة : أن أبا الخطاب لما تغلب على ورفجومة ، التقى بهم في موضع رقادة ، فقتلهم قتلا ذريعا ، فسميت رقادة لرقادة قتلاهم ، بعضهم فوق بعض . وتضيف المصادر الاباضية أن سبب تسميتها رقادة أن القتلى وجدوا بثيابهم لم يسلب أحد منهم ، فقيل كأنهم رقود فسميت رقادة. أنظر : شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، ص55. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص32. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص 133.
(5)- الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص31. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص 133. أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص232.

تبع أبوالخطاب الصفرية ، واستطاع أن يفتك بالكثير منهم ،قتل عبد الملك الورفجومي ، وسيطر على القيروان سنة (141 هـ - 758م). (1)

بعد استتباب الأمر لأبي الخطاب ، بسط ذراعيه على القيروان ، نظم شؤونها ، وعين عليها عبد الرحمن بن رستم (2) واليا ، رجع الى طرابلس التي اتخذها مقرا له .(3) لكثرة الاباضيين في تلك المنطقة ، خاصة جبل نفوسة ،(4) ليستعد لمواجهة خطر العباسيين القادمين من المشرق.(5)

2 / فشل الإتلاف الصفري الإباضي في حصار طبنة :

في عهد ولاية عمر بن حفص على المغرب (151 هـ . 154 هـ) - (768 م . 771 م) ، انتقل عمر من القيروان الى طبنة (6) سنة (153 هـ . 770م) ، بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور ، واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب . (7)

- اختلف المؤرخون في تحديد الهدف من مهمته :

* يذكر ابن الأثير أنه خرج " لبناء مدينة طبنة " . (8)

---

(1)- ابن لأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص327. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق،ص132 .133. ايضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24، ص73 . ايضا : الدرجيني ، المصدر السابق، ج1 ، ص31. أيضا : تاديوش ليفيتسكي ، المرجع السابق ، ص 106 .

(2)- عبد الرحمن بن رستم : عبد الرحمن بن رستم بن بهرام ، فارسي الأصل ، كان مولده بالعراق ، هاجر أبوه رستم ومعه عبد الرحمن وزوجته من العراق متوجها الى أرض المغرب ، وأثناء المسير أدرك الموت أبيه ، فلقي عبد الرحمن وأمه أهل الحجيج من المغرب بمكة ، تزوجت أمه رجلا من القيروان ، وارتحل عبد الرحمن معهم إليها ، تمسك عبد الرحمن بمذهب الاباضية ، فقال له رجل : إن أردت هذا الأمر ، فعليك بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة ، فسار عبد الرحمن بن رستم إلى عبيدة ، فاجتمع بما يسميهم الاباضية حملة العلم ، وعاد الى المغرب معهم ، وهو مؤسس الدولة الرستمية الاباضية فيما بعد. أنظر : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص21.20. ايضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص 120. ايضا : الزركلي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص306. أيضا ، لخضر سيفر ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 28 .

(3)- النويري ، المصدر السابق ، ج24، ص73. أيضا : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج4 ، ص327. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص71. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص31. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص134.

(4)- عوض خليفات ، المرجع السابق، ص233.

(5)- السلاوي ، المصد ر السابق ، ج1 ، ص57. أيضا : Lewicki Tadeusz ,etudes ibadites Nord Africaine ,warszaw,1995,p113.

(6) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 75 . طبنة : بضم أوله ثم السكون و نون مفتوحة ، بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب ، و تعتبر مدينة الزاب ، وهي مدينة كثيرة المياه و البساتين و الزروع ، و تقع المسيلة في أرض طبنة . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 91 . أيضا : الشريف الإدريسي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 263 .

(7) - ابن عذارى ، المصدر نفسه، ج1 ، ص 75 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 168 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 58 .

(8)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 168 .

* في حين يذكر السلاوي أنه " خرج الى طبنة لإدارة السور عليها " . (1)

ــ رغم هذا الاختلاف بين السلاوي و ابن الأثير، الأكيد أن الهدف الأساسي للخليفة المنصور هو تحصين مدينة طبنة للأسباب التالية :

أ / وقوع طبنة في اقليم الزاب ، بالقرب من تيهرت معقل عبد الرحمن بن رستم ، الذي حاول جمع الإباضية في المغرب الأوسط ، بتحصين طبنة ،يمكّن الخلافة من السيطرة على عبد الرحمن بن رستم . (2)

ب / وقوع طبنة على الطريق الرئيسي المؤدي الى تلمسان ، معقل الصفرية بزعامة أبى قرة اليفرني ، فبتحصينها يتمكن من استخدامها قاعدة لمواجهة معقلهم في تلمسان . (3)

ج / أن يجعل من هذه المدينة ،و ماحولها من حصون سدا منيعا في وجه أية غارات ،تأتي من بلاد المغرب الأوسط ،فتعتبر بذلك خط الدفاع الأول عن القيروان . (4)

*بذلك يتمكن من تصفية نشاط الخوارج في المغرب اباضية و صفرية معا . (5)

أ/ حصار الخوارج الصفرية و الاباضية لطبنة :

شعر الخوارج الصفرية و الاباضية من خطر تحصين عمر بن حفص لطبنة ، فإلتقوا لأول مرة في بلاد المغرب ، اتفقوا على حصار عمر بن حفص بطبنة، قبل أن يكمل تحصينها ،و يبادر بالهجوم عليهم ، " فأحاطت به عساكرهم بمدينة طبنة بالزاب " ، سنة (153 هـ . 770 م) . (6)

---

(1) ـ السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 58 .
(2) ـ عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 248 .
(3) ـ عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص 248 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 79
(4) ـ عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص 248 . أيضا : علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 206 . أيضا : صالح مفتاح مصطفى ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ، الشركة العامة للنشر و التوزيع ، ليبيا ، 1978م ، ص 93 .
(5) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 79 .
(6)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 81 أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 75 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص 79 . أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 248 .

تـذكر المصـادر أنـه شـارك فـي حصـار طبنـة إثنـا عشـر جيشـا مـن الخـوارج الصـفرية و الاباضـية (1) ، فمـن الصـفرية جـيش أبـو قـرة الصـفري فـي أربعـين ألـف مقاتـل ، و عبـد الملـك بـن سـكرديد فـي ألفـين (2) . مـن الإباضـية خمسـة عشـر ألفـا بقيـادة عبـد الـرحمن بـن رسـتم ، وعشـرة آلاف بقيـادة المصـور الزنـاتي الاباضـي ، " و أبـو حـاتم فـي عـدد كبيـر " (3) ، و غيـرهم كثيـر مـن خـوارج صـنهاجة و زناتـة و هـوارة (4) ، و لـم يكـن مـع عمـر بـن حفص " الا خمسة عشر ألفا و خمسمائة . " (5)

ب / إنسحاب الصفريـة من حصار طبنـة و نقضها للتحالف مع الإباضيـة :

أمـام الحشـود الهائلـة مـن الخـوارج ،التـي أحاطـت بعمـر بـن حفـص ، تحصـن عمـر داخـل أسـوار طبنـة ، لمـا طـال عليـه الحصـار ، عـزم علـى الخـروج مـع جنـده لقتـالهم ، فأشـار اليـه أصـحابه أن يبقـى فـي طبنـة (6) ، و قـالوا لـه : " أخـرج منـا مـن أردت الـى عـدوك ، و لا تخرج أنت ، فإنك إن أصبت تلف المغرب و فسد . " (7).

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 75 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 80 .

(2) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75 .أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 169 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 80 . أيضا : روني باسي ، تسمية مشاهد جبل نفوسة ، دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف ، (ترجمة عبد الله زارو) ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، (د.ت) ، ص 111 .

(3) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75 .أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 169 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 80 .
ـ يذكر روني باسي : أن عبد الرحمن بن رستم قدم في ستة آلاف . أنظر : روني باسي ، المرجع السابق ، ص 112 .
ـ الملفت للانتباه ما ذكره ابن عذارى و ابن الأثير و النويري ، بأنه شارك في هذا الجيش أيضا عاصم السدراتي الاباضي في ستة آلاف مقاتل . أنظر : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 169 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 80 .
في المقابل تذكر المصادر الاباضية أن عاصم السدراتي توفي مسموما بقثاء أثناء حصار الاباضية للقيروان ضد قبيلة ورفجومة الصفرية سنة (140 هـ . 757 م) . انظر : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 30 - 31 .
ـ من خلال ماذكر قد يكون هناك خطأ فيما ذكرته هاته المصادر ، أو أنه يوجد عاصم سدراتي آخر شارك في حصار طبنة سنة (153 هـ . 770 م) ، غير عاصم السدراتي الذي توفي أثناء حصار أبى الخطاب لورفجومة في القيروان سنة (140 هـ . 757 م) .

(4) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 246 .

(5) – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص75.

(6) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75 . : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ،ص 169 . أيضا : عوض الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص70 .

(7) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 75 .

أمـام هـذه الأوضـاع ، قـرر عمـر بـن حفـص اللجـوء الـى الحيلـة ليـتخلص مـن هـذا الحصـار ، فالمصـادر تتفـق أن عمـر بـن حفـص اسـتخدم الحيلـة ، بـإغراء أبـى قـرة بالمـال لينسـحب هـو و أتباعه من الصفرية ،لكن هنالك اختلاف في الروايات نحاول تو ضيحها فيمايلي :

أ / ـ يـذكر ابـن عـذارى ، و ابـن الأثيـر، و النـويري : أن عمـر بـن حفـص أغـرى أبـا قـرة بالمـال لينسـحب هـو و أتباعـه مـن الصـفرية ، لكـن أبـى قـرة رفـض ذلـك (1) . يـذكر ابـن الأثيـر : " فأرسـل (عمـر بـن حفـص) الـى أبـى قـرة مقـدم الصـفرية يبـذل لـه سـتين ألـف درهـم ليرجـع عنـه ، فقـال بعـد أن سـلم علـي بالخلافـة أربعـين سـنة ، أبيـع حـربكم بعـرض قليـل مـن الدنيا ؟ ، فلم يجبهم الى ذلك ." (2)
أمـام رفـض أبـى قـرة لعـرض عمـر بـن حفـص ، اتجـه هـذا الأخيـر الـى أخ أبـي قـرة ، و عـرض عليـه أربعـة ألاف درهمـا و ثيابـا ، لينسـحب مـع الصـفرية فقبـل ذلـك (3) . يـذكر ابـن الأثيـر : " فأرسـل الـى أخـي أبـى قـرة فـدفع اليـه أربعـة آلاف درهـم و ثيابـا علـى أن يعمـل فـي صـرف أخيـه و الصـفرية فأجـابهم ، و ارتحـل مـن ليلتـه و تبعـه العسـكر منصـرفين الـى بلادهم، فأضطرأبو قرة الى اتباعهم ." (4) .

ب / ـ بينمـا يـذكر القيروانـي أن عمـر بـن حفـص اسـتمال ابـن أبـي قـرة و لـيس أخـاه ، فعـرض عليـه أربعـة آلاف درهـم و ثيـاب ، فقبـل ذلـك يقـول القيروانـي : " و مـن ذلـك أنـه دفـع الـى ابـن أبـي قـرة أربعـة آلاف درهـم و أثوابـا ، علـى أن يعمـل فـي صـرف أبيـه ، فـرد الصـفرية الى بلدهم ." (5) .

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص76 ايضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 80 .
(2)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 169 .
(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 76 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 169 .
(4)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، 169 .
(5)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 .
- يذكر النويري أنه لما رفض أبى قرة عرض عمر بن حفص ، " انصرف الى ابنه و قيل أخيه . " أنظر : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 81 .

ج/ – في حين روى ابن خلدون و السلاوي أن أبا قرة و ابنه قبلا عرض عمر بن حفص ، و انسحب مع أتباعه من الصفرية من حصار طبنة ، (1) يذكر ابن خلدون :"اشتد الحصار على عمر بن حفص فأعمل الحيلة في الخلاف بين جماعتهم ...فصالح أبو قرة زعيمهم على أربعين ألفا ، و أعطى ابنه في اتمام ذلك أربعة آلاف ، افترقوا و ارتحلوا عن طبنة ." (2)

من خلال هذه الروايات نلاحظ مايلي :

*اختلاف الروايات يشكك من صدقها و صحتها .

*تذكر المصادر أنه بعد فشل حصار طبنة و عودة عمر بن حفص الى القيروان ، عاد أبو قرة لمهاجمة طبنة (3) ، هذا ينفي قبوله الرشوة .

*انسحاب الصفرية من الحصار ، و تركهم للاباضية بمفردهم، دليل على عدم التوافق بينهما .

*عرض أبى قرة للأموال على الصفرية ، معناه أنه كان مدرك أن الفرقتين الخارجيتين على صراع ، يمكن أن يتخلى أحدهما على الآخر.

* عرض عمر بن حفص للصفرية بالأنسحاب ، يدل ان الصفرية كانوا يمثلون قوة في حصارطبنة ، خاصة مع ما تذكره المصادر بأن الاباضية اضطروا الى فك الحصار بعد انسحاب الصفرية (4).

* انسحاب الصفرية من الحصار ، يعتبر خيانة من الصفرية للاباضية .

– من خلال ماسبق نرجح ماذكره محمود اسماعيل ، بأن انسحاب الصفرية كان نتيجة اختلاف مع الاباضية ، ما تسبب في افشال حصار طبنة سنة (153 . 770 م) (5) .

---

(1)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 147 . أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 85 .
(2) - ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص 147 .
(3) - القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169 .
(4)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 169 .
(5) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 80 .

ثالثا : نتائـــــج النزاع بين الصفريـــــة و الاباضيـــــة في الـــمغرب :

أسـفر الصـــراع بـين الصـفرية و الاباضـية فـي بـلاد المغـرب علـى مجموعـة مـن النتائج ، نحاول توضيحها فيمايلي :

1ـ ضـعف الخـوارج الصـفرية و الأباضـية معـا ، و وقوعهمـا لقمـة سـائغة لجيـوش الخلافـة العباسية ، مـثلا جيـوش ابـن الأشـعث التـي نكلـت بهـم فرقـة بعـد أخـرى سـنة (141 هـ . 758م) ، كـذلك يزيـد بـن حـاتم (155 هــ - 772م) ، الـذي ذكـر ابـن عذارى فيه : "تهدنت افريقية ليزيد بن حاتم و ضبطها " . (1)

2 ـ عـدم التعـاون بـين فرقتـي الصـفرية و الاباضـية ، ممـا سـهل فـي القضـاء عليهمـا ، و التقليل من دورهما .

3 ـ فشـل الصـفرية و الاباضـية فـي حصـار عمـر بـن حفـص بطبنـة سـنة (153 هــ . 770) ،الـذي تمكـن مـن تفـريقهم ، بسـبب الصـراع بـين الفـرقتين و عـدم التعـاون بينهما . (2)

4 ـ بروز الاباضية بقوة على مسرح الاحداث في المغرب ، خاصة بعد تمكنهم من افتكاك القيروان من يد الصفرية سنة (140 هـ . 758م) ، تمكنوا من اخراج القيروان قاعدة افريقية من يد الصفرية ، و من يد الخلافة المركزية في المشرق ، أصبحت تحت سلطتهم ،تولاها عبد الرحمن بن رستم الاباضي (3).

5 ـ انحسـار النفـوذ الصـفري عـن افريقيـة بسـيطرة الاباضـية علـى القيـروان ، و ظهـر بدايـة تقهقـر هـذه الحركـة ، و قـد دلـت الأحـداث اللاحقـة علـى أن مـا وصـلت اليـه الصـفرية قبـل اسـتيلاء الاباضـية علـى القيـروان منهـا ، كـان أكبـر مـد حققتـه فـي حياتهـا السياسـية فـي بـلاد المغرب .

(1) ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 79 .
(2) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 . أيضا : محمود اسماعيل ، الأغالبة سياستهم الخارجية ، ط2 ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2000م ، ص 11 .
(3) ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 72 .

6 ـ نجاح عبد الرحمن بن رستم أثناء ولايته على القيروان في نشر الاباضية في افريقية ، خاصة مع التمسك الشديد لعبد الرحمن بن رستم بالمذهب الاباضي ،و السعي لانتشاره (1) .

7 ـ بروز أبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، بعد تمكنه من الاستيلاء على القيروان من يد اصفرية ، و توسعت حدود دولته ، اذ امتدت الى منطقة وهران غربا ، و ضمت حدودها في الجنوب منطقتي ودان و زويلة . (2)

8 ـ توجيه الخلافة العباسية أنظارها الى المغرب لاسترداد سلطانها في المنطقة ، و عزم أبو جعفر المنصور أن يسترد القيروان من يد أبى الخطاب ، خوفا من سيطرة الاباضية على المغرب الأوسط ككل (3) ، و لوقاية مصر ، لأن في قيام الدولة الاباضية اتصالا بمناوىء الدولة العباسية في مصر ، و هذا ما يؤدي الى الثورة في مصر ضد الحكم العباسي و لابد أن يحذو الشام حذو مصر و المغرب . (4)

9 ـ اضطراب أمر الصفرية في المغرب الأقصى بعد تغلب أبى الخطاب على افريقية ، فاجتمع الصفرية من مكناسة على أبى القاسم سمكو بن واسول المكناسي . (5)

10ــ اعلان الصفرية قيام دولتهم في سجلماسة (6) سنة (140 هـ . 757 م) ، على وادي ملوية (7) ، في اقليم تافيللت بأقصى الصحراء الكبرى (8) .

---

(1) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 86 .

(2) ـ أحمد حسين ، المرجع السابق ، ص 17 .

(3) ـ محمد زيتون ، القيروان و دورها في الحضارة الاسلامية ، ط1 ، دار المنار ، القاهرة ، 1408 هـ . 1988م ، ص 114 .

(4) ـ الصلابي ، المرجع السابق ، ص 202 .

(5) ـ أبو القاسم بن سمكو بن واسول بن نزول المكناسي ، من قبيلة مكناسة أول من تولى الامارة من أصول بني مدرار ، كان أبوه سمكو من المتفقهين في الدين ، رحل الى المدينة ، و أخذ عن بعض التابعين ، و نشأ أبو القاسم في بيت ثروة و وجاهة في قبيلته ، كانت له ماشية كثيرة من غنم و سواه . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 195 .

(6) ـ سجلماسة : بكسر أوله و ثانيه ، و بعد الألف سين مهملة ، مدينة في جنوب المغرب بينها و بين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع جبل درن، و بين سجلماسة و درعة أربعة أيام ، أهلها أغنياء ، لأنها طريق من يريد غانا التي هي معدن الذهب .أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 192 .

(7) ـ البكري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 835 .أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 254 . أيضا : أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 م ، ص 45 ـ 46 .

(8) ـ البكري ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص 835 . أيضا : كاتب مراكشي ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1986 ، ص 201 .

تغطـــي هــذه النـــواحي مكناســـة (1) ، التـــي اعتنقــت المـذهب الصــفري (2) ســنة (140هـــ . 757م) بــايع أبــو القاســم ســمكو عيســى بــن يزيــد الأســود (3) امامــا للصــفرية ، حمــل قبيلتــه مكناســة علــى طاعتــه ، فبــادر هــذا الأخيــر بتخطــيط مدينــة سجلماســة و بنائهــا ، صـــارت عاصــمة لأول دولــة صــفرية ســميت دولــة بنــي مــدرار (4) ، يســميها ابــن خلــدون دولــة بنــي واسول (5) .

انقلب الصفرية خاصة من مكناسة على عيسى بن يزيد ، فعزلوه و شدوا وثاقه بحبل حتى هلك سنة (155هـ . 772 م) ، و خلفه أ بو القاسم سمكو (6) .

بذلك استطاع أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي من تحقيق أهداف الخوارج الصفرية ،باقامة دولة لهم في بلاد المغرب ، وغدت قبلة للخوارج الصفرية في بلاد المغرب بأسره .

مــن خــلال مــا ذكــر، نلاحــظ أن الصــراع كانــت لــه نتــائج متفاوتــة بــين الصــفرية و الاباضــية ، يبـدو أن تـأثيره السـلبي علـى الصـفرية كـان واضـحا منـذ البدايـة ، بعـد أن افتـك الاباضـية مـنهم القيــروان ،فــي حــين نجــد أن الاباضــية قــد اســتفادوا فــي البدايــة بتغلــبهم علــى القيــروان ، لكــن انعكــس الصــراع ســلبا مــن خــلال مواجهــة الخلافــة العباســية لهــم ، وعــدم القــدرة علـــى المواجهة .

مــن خــلال هــذا نجــد أن الصــراع ، أضــعف الصــفرية و الاباضــية معــا ، اســتفادت الخلافــة العباسية منه في مواجهة الفرقتين .

---

(1) ـ مكناسة : بكسر أوله و سكون ثانيه و نون و بعد الألف سين مهملة ، وهي مدينة بالمغرب في بلاد البربر ، بينها و بين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق . أنظر : الحموي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص 181 .

(2) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 171 .

(3) ـ عيسى بن يزيد بن سعيد المكناسي المشهوربالأسود الصفري ، أول من أسس مدينة سجلماسة و ملكها ، أصله من موالي العرب ، تقدم في طائفة الصفرية من بربر مكناسة ، اختط مدينة سجلماسة و سماها العامرة ، و أكثر من غرس الأشجار و لا سيما النخيل ، و دخات بقية مكناسة لمذهب الصفرية ، و استقلوا بسجلماسة و أعمالها عن نظر الولاة بالقيروان ، و استمر عيسى اميرا عليهم نحو 15 سنة ، الى أن غدره أهل مذهبه و و شدوا و ثاقه على شجرة حتى مات سنة (155هـ . 772 م) . أنظر: الزركلي ، الممرجع السابق ، ج 5 ، 110 .

(4) - البكري ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 837 . أيضا : كاتب مراكشي ، المصدر السابق ، ص 201 . ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 171 - 172 .

(5) ـ ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص 171 .-

(6)- البكري ، المصدر السابق ، ج2، ص 838.

الفصل الرابع : سياسة الخلافة العباسية في بلاد المغرب.

أولا : انتقال الخلافة من بني أمية إلى بني العباس .

ثانيا : مواجهة الخلافة العباسية للأوضاع في المغرب .

ثالثا : دور ولاة المغرب .

رابعا : نهاية ثورات الخوارج في بلاد المغرب .

أولا : إنــــتقال الـخلافــــة من بني أميــــة الى بني الــــعباس :

إستمرت الخلافة الأموية منذ تأسيسها سنة (41 هـ - 662 م) ، الى غاية تاريخ (132هـ - 750 م) ، الذي يمثل منعطفا مهما في التاريخ الاسلامي ، انتقلت فيه الخلافة من بني أمية الى بني العباس ، يمكن أن نوضح ذلك فيما يلي :

1 / الــــدعوة العباسيــــة :

تطورت الدعوة العباسية تطورا تدريجيا ، التزمت الهدوء طوال عهود القوة الأموية ، لكن بعد ذلك استغلت الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الخلافة الأموية .

يعتبر محمد بن علي بن العباس (1) ، أول منظم للدعوة العباسية السرية ، أما إبنه ابراهيم (2) ، فكان المفجر لها من السرية الى العلنية .

أ / مــراحل الــدعوة الـعباسيــــة :

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين هما :

*ـ المرحلة السرية : تبدأ منذ بداية السنة المائة للهجرة في خرسان ، قادها محمد بن علي العباس و ابنه ابراهيم .(3)

---

(1)ـ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، حفيد العباس عم الرسول ، وهو الذي أوصى إليه أبو هاشم بالإمامة و قيادة الهاشمية من بعده ، تذكر الروايات التاريخية : أن أتباع أبى هاشم تشتتوا جماعات بعد وفاته سنة (98 هـ . 716 م) ، و أهم جماعة بينهم هي التي إعتقدت بأن أبا هاشم أوصى الى محمد بن علي العباسي ، و أمره بزعامة المنظمة السرية الهاشمية ، توفي سنة (125 هـ . 742 م) . أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، ج3 ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، مصر ، 1993 م ، ص 22 . أيضا : فاروق عمر ، الثورة العباسية ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1989 م ، ص 39 .

(2)ـ ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : زعيم الدولة العباسية ، أوصى له أبوه بالإمامة ، فإنتشرت دعوته ، ووجه أبا مسلم الخرساني واليا على دعاته و شيعته في خرسان ، علم الخليفة الأموي مروان بن محمد فقبض عليه ، و زجه في السجن ثم قتله في حبسه ، سنة (131 هـ . 749 م) . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 59 .

(3)ـ فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 69 .

*ـ المرحلـة العلنيـة الثوريـة : بعد وفـاة محمـد بـن علـي بـن العبـاس سـنة (125 هــ - 742 م) ، أقـام ابنــه ابـراهيم بــالأمرمن بعـده ، فقـام بإرسـال أمـره للمؤيـدين لـه فــي مـرو (1) ، بـاعلان الثــورة سـنة (129 هــ . 747 م) ، فتحولــت الــدعوة العباســية مــن دور التســتر الــى دور الجهر و من دور النشاط السري الى دور العمل و الكفاح المسلح (2) .

كان من أهم أسباب هذا التحول ، انضمام شاب فارسي الى الدعوة اسمه أبو مسلم الخرساني (3) ، الذي اعتمد عليه ابراهيم بن محمد العباس اعتمادا كبيرا في دعوته (4).

الواقع أن الدعوة العباسية اعتمدت أساسا على على أهل خرسان ، فمحمد بن علي بن العباس يقول فيهم : " أهل خراسان قوم فيهم الكثرة و القوة و الجلد ، و فراغ القلب من الأهواء" . (5)

ب / نجاح الدعوة العباسيـــة :

عمل ابـراهيم بـن محمـد علـى إرسـال الـدعاة الـى الأطـراف خصوصـا الـى خرسـان ، فلمـا علـم الخليفـة الأمـوي مـروان بـن محمـد (6) بـذلك ، قـام بـالقبض عليـه و إعتقلـه ثـم قتلـه (7) ، سـنة (131 هـ - 749 م) . (8)

---

(1) ـ مرو : عاصمة خراسان و من أشهر مدنها ، حولها واحة غنية ، إحتلها أبو مسلم الخرساني في دعوته للعباسيين . أنظر: محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، (تحقيق عبد القادر محمد مايو) ، ط1 ، دار القلم العربي ، بيروت ، لبنان ، 1418 هـ . 1997 م . ص 225 .

(2) ـ فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 69 . أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 43 .

(3) ـ أبو مسلم عبد الرحمن الخرساني : كان مولى فارسي الأصل ، اشتراه بكير بن ماهان ، ولقنه أصول التشيع ، ثم إتصل أبو مسلم بمحمد بن علي العباسي في سنة (125 هـ . 742م) ، ثم بإبنه ابراهيم من بعده ، فلمح فيه صفات العزم و الذكاء ، وجد فيه ضالته المنشودة ، و كانت الدعوة بخرسان في حاجة الى مثل أبى مسلم في تلك الفترة بالذات التي اشتد فيها الصراع في خرسان بين العصبيات العربية ، فوجهه الى خرسان سنة (128 هـ . 746 م) ، و كان عمره يومئذ 19 سنة . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 337 . أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 43 .

(4) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص 43 .

(5) -أحمد بن يحي البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، ج4 ، (تحقيق سهيل زكار و رياض الزركلي) ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ . 1996 م ، ص 81 .

(6) ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، يعرف بالجعدي و بالحمار ، آخر خلفاء بني أمية ، ولاه هشام بن عبد الملك على أذربيجان و الجزيرة و أرمينية سنة (114 هـ . 732م) ، فافتتح فتوحات و خاض حروبا كثيرة ، و لما قتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد سنة (126 هـ . 744م) ، و ظهر ضعف الدولة في الشام ، دعاه الناس و هو أرمينية الى البيعة له فبايعوه فيها ، و زحف بجيش كثيف في أيام ابراهيم بن الوليد قاصدا الشام ، فخلع ابراهيم و وصل الى عرش بني أمية سنة (127 هـ . 744م) ، و في أيامه قويت الدعوة العباسية و تمكنوا من قتله سنة (132 هـ . 750 م) . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 208 - 209 .

(7)- ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 143 .

(8)- فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 131 .

أوصى ابراهيم بن محمد أن يكون أخوه أبو العباس (1) ، إماما لدعوة العباسية من بعده (2). واصل أبو مسلم دوره في خرسان ، و جرت بينه و بين نصر بن سيار (3) ، الوالي الأموي في المنطقة ، عدة حروب و وقائع ، كان نصر بن سيار يدرك ما يشكله أبو مسلم من خطر على الخلافة الأموية.

بعث نصر بن سيار برسالة عاجلة الى الخليفة ، يشرح فيها وضع خرسان ، و خطر أبى مسلم ،الذي كان يتزايد يوما بعد يوم ، و يطلب المدد ، لكن الخليفة مروان بن محمد يبدو انه كان عاجزا أنذاك عن إجابة طلب واليه ، فقد كثر في أيامه : " الهرج و المرج ، و نما الشر ، و ثارت الفتن ، و اضطرب حبل بني أمية ، و اختلفت كلمتهم و قتل بعضهم بعضا " . (4)

كان أبو العباس و أقربائه الهاشمين قد هربوا الى الكوفة (5) ، سنة (132 هـ - 749 م) (6)،فسار أبو مسلم بالجنود الى الكوفة ، و أعلن أبو العباس عبد الله بن محمد نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة (132 هـ . 749 م) ، فكان بذلك أول خليفة عباسي (7) .

ألقى أبو العباس خطابا في أهل الكوفة ، نذكر بعض مما جاء فيه : "...يا أهل الكوفة ، انكم محل دعاتنا و أوليائنا و أهل محبتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا و أكرمهم علينا و قد زدتكم في أعطياتكم مائة مائة ، فاستعدوا فإني السفاح المبيح و الثائر المبير " (8) .

---

(1)- أبوالعباس : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يسمى أبو العباس السفاح ، و يقال له المرتضى و القائم ، بويع بالخلافة جهرا في الكوفة سنة (132 هـ . 749 م) ، و صفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد سنة (132 هـ . 750 م) ، كانت اقامته بالأنبار ، حيث بنى مدينة سماها الهاشمية و جعلها مقر خلافته ، يوصف بفصاحته و العلم و الأدب ، مرض بالجدري فتوفى شابا بالأنبار سنة (136 هـ . 754 م) . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 116 .

(2)- فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 41 .

(3)- نصر بن سيار : أمير داهية شجاع ولي خرسان سنة (120 هـ . 738م) ، من قبل هشام بن عبد الملك ، فغزا و فتح و أقام بمرو ، و حين قويت الدعوة العباسية حذر مروان بن محمد ، و أخذ ينتقل في طلب النجدة ضد أبى مسلم قائد الدعوة العباسية ، الى أن مرض و مات ، سنة (131 هـ .748 م) . أنظر : إبن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 142 .

(4)- ابن طباطبا ، المرجع نفسه ، ص 142 .

(5)- الكوفة : مدينة بالعراق ، و هي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في عهد عمر بن الخطاب ، تقع على معظم الفرات . أنظر : اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 146 .

(6) - فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 41 .

(7) - ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 144 .

(8) - البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، ج 4 ، ص 143 .

2 / معركة الزاب و نهاية الخلافة الأموية :

بعد أن تم الأمر لأبي العباس في العراق و خرسان ، أرسل جيشا بقيادة عمه عبد الله بن علي ، فإلتقى بالجيش الأموي بقيادة مروان بن محمد على نهر الزاب (1) ، و دارت بين الجيشين معركة عنيفة في شهر جمادى الثانية سنة (132 هـ . 750 م) ، استمرت أحد عشر يوما .

انهزم مروان بن محمد ، الذي فر منهزما حتى وصل الموصل ، لكن أهلها منعوه من العبور، ثم توجه الى مصر ، في قرية من قرى الصعيد إسمها بوصير ، لكن العباسيين علموا بذلك ، فداهموه بقوة عسكرية ليلا ، فقاوم مروان بن محمد حتى قتل (2) ، سنة (132 هـ . 750 م) (3) .
بمقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، انتهت أيام الخلافة الأموية ، وقامت على أنقاضها الخلافة العباسية .

---

(1) ـ نهر الزاب : إسم لرافدين من روافد نهر دجلة وهما الزاب الكبير و الزاب الصغير ، و قد جرت المعركة بين مروان بن محمد و عبد الله بن علي على الزاب الكبير ، و يلتقي بدجلة جنوب الموصل . أنظر : ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 144 .
أيضا : محمد بن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، دار صادر أفست ليدن ، بيروت ، لبنان ، 1938 م ، ص 334 .

(2) ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 19 . أيضا : ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 145 . أيضا : عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي و الاداري و المالي ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1997م ، ص 46 - 47 .

(3) ـ ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 18 .

2 / أسباب سقوط الـــخلافة الأمويـــة و ظهور الخلافـــة العباسيـــة :

ســاهمت مجموعــة مــن العوامــل فــي ســقوط الخلافــة الأمويــة و ظهــور الخلافــة العباســية ، نوضحها فيما يلي :

أ ـ الـــصراع على الـــحكم داخل أفرد الـــبيت الأمـــوي بسبب :

*** توليـــــة الــــعهداثنين :**

اعتاد بنو مروان أن يولوا عهدهم اثنين يلي أحدهم الآخر ، أول من فعل ذلك مروان بن الحكم (64 هـ ـ684 م) ـ (65 هـ ـ 685 م) حين ولى عهده ابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز ، سار عبد الملك (65هـ ـ685 م) ـ (86 هـ ـ 705 م) على سنة أبيه مروان ، فكر في خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد و تولية ابنه الوليد ثم سليمان (1). أدى ذلك الى الشقاق و المنافسة ، و تفتيت الروابط الأسرية بين أفراد البيت الأموي ، و إثارة الفتن و المنازعات ، فلا يكاد يتم الأمر لأولهما حتى يعمل على إقصاء الثاني من ولاية العهد و إحلال ابناءه مكانه (2) .

*** ظـــهور روح الــــعصبيـــة الــــقبلية :**

انتشــرت العصــبية القبيلــة بــين القبائــل العربيــة ، كــان الأمــراء يســاعدون علــى إنمائهــا ، فــإذا ولــي يمــاني رفــع رؤوس أهــل الــيمن و إســتعملهم عمــالا علــى الأمصــار ، فــإذا تــلاه مضــري عكــس الأمــر و انــتقم مــن ســلفه و عمالــه ، أدى هــذا النــزاع بــين المضــريين و اليمنيين الى ضياع بني أمية (3) .

---

(1)ـ محمد الحضري بك ، الدولة الأموية ، (تحقيق محمد العثماني) ، دار الأرقم للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ، ص 360 .

(2)ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 37 .

(3) ـ محمد الحضرمي بك ، المصدر السابق ، ص 361 . أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص 41.

ب / موجات الإستيـــاء العارمة ضد الحكم الأموي :

بسبب مساوىء الحكم الأموي و هي عديدة نذكر منها .

* ــ خروج معاوية بن أبي سفيان (41 هـ - 661م) ـ (60 هـ - 679 م) على القاعدة التي سنها الخلفاء الراشدون ، واستحدث نظام الوراثة في الحكم .

* ـ ميل معظم الأمويين الى الملوكية و مظاهر الأبهة .

* ــ انحراف بعض الخلفاء الأموين الى اللهو لدرجة الخلاعة ، والابتعاد عن القيم الأخلاقية و المثل الدينية (1) ، مثلا يزيد بن معاوية يذكر عنه : " كان موفر الرغبة في اللهو و القنص و الخمر و النساء و الشعر " ، كذلك الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي يذكر فيه : " خليع بني أمية " (2) . أثار ذلك مشاعر الجماهير الإسلامية ، و أطاح بهيبة الخلفاء ، و شجع المعارضين للقضاء عليها .

ج / **استيلاء البيت الأموي على خلافة المسلمين بالقوة و الغلبة :**

معاوية بن أبي سفيان ، إستعان بأهل الشام الذين كانوا شيعته على من خالفه من أهل العراق و الحجاز، حتى تم له الأمر ، و رضي الناس عنه ،و القلوب فيها كراهية لولايته (3) .

د / تعصب الأمويين للعرب ، و سياستهم إتجاه الموالي :

تعصب الأمويين للعرب و العربية ، و إنحرافوا عن تحري العدل مع الموالي و إستبدادهم بهم ، ففي عصر عبد الملك بن مروان (65هـ - 685 م) - (86هـ - 705م) ، أخذ الحجاج الثقفي يفرض في فارس و خرسان الجزية على من أسلم من الموالي ، و ترك ضريبة الخراج مثلما كانت عليه بسبب تناقص الموارد المالية (4) ، كما قاومت الدولة الأموية هجرة الفرس الى الحواضر، بقصد الكسب من وراء الإشتغال بالحرف ، التي يأنف العرب الإشتغال بها .

---

(1) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 33 .
(2)- ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 116 . 130 .
(3) ـ محمد الحضرمي بك ، المصدر السابق ، ص 361 .
(4) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 30 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 491 .

سياســة الإنصــهار و التعريــب التــي جــرى عليهــا المروانيــون منــذ خلافــة عبــد الملــك بــن مــروان ، عــز علــى الفــرس أن يقهــرهم العــرب ، و يخمــدون أنفــاس قــوميتهم ، ممــا أيقــظ الفتنة بين المسلمين ، و وقفوا الى جانب الدعوة العباسية ضد بني أمية (1) .

هـ / الدعـــوة العباسيـــــــة :

نجاح الدعوة العباسية ، و كسبها حلفاء أقوياء على رأسهم أبو مسلم الخرساني ، عجل في سقوط الخلافة الأموية . (2)

و / ضـعف الـدولـة الأمويـــــة :

عرفـت الدولـة الأمويـة مرحلـة مـن الضـعف و الإنحطـاط ، خاصـة بعـد وفـاة عاشـر خلفائهـا ، هشـام بـن عبـد الملـك سـنة (125 هــ -743 م) ، و تعاقـب مـن بعـده أربعـة خلفـاء هـم الوليـد بـن يزيـد (125 هــ -743 م) الـى (126 هــ - 744 م) ، الـذي قتلتـه الأسـرة الأمويـة لإنشـغاله عـن الدولـة و أمـور السياسـة ، و جـاء بعـده يزيـد بـن الوليـد (126 هــ - 744 م) ، ثـم إبـراهيم القاسـم (126 هــ -744 م) الـى (127 هــ - 745 م) ، ثـم مـروان بـن محمـد آخـر خلفـاء بنـي أميـة مـن (127 هــ - 745 م) الـى (132 هــ - 750م) تـاريخ سـقوط الخلافـة الأمويـة ، تميـزت فتـراتهم بإنقسـام داخلـي حـاد ، و إنتشـار الحـروب الداخليـة ،ممـا ساهم في تقوية الحركات السياسية المعارضة لحكمهم . (3)
تفاعلـت هـذه الأسـباب مـع بعضـها الـبعض، ليطـوى كتـاب تـاريخ إحـدى صـفحاته بسـقوط الخلافة الأموية في المشرق سنة (132 هـ - 750 م) ، و قيام الخلافة العباسية .

---

(1) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 31 . 33 .
(2) ـ ابن طباطبا ، المصدر السابق ، ص 144 .
(3)ـ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، (تحقيق عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي) ، دار الطليعة ، بيروت ، (د . ت) ، ص 412 . أيضا : فاروق عمر ، المرجع السابق ، ص 79 . أيضا : ابن طباطبا ، المرجع السابق ، ص 143 .

ثانيا : مواجهـــــة الخلافـــــة العباسيـــة للخوارج في الـــمغرب:

إهتمت الخلافة العباسية بتوطيد حكمها في المشرق، ولم تعط إنتباها كافيا لما كان يجري في بلاد المغرب خلال العقد الرابع من القرن الثاني للهجري (1)، وما إن إنتهى أبو جعفر المنصور(136هـ - 754م) – (158 هـ - 775 م) من فرض الأمن هناك (2) ، حتى بدأ يتطلع إلى إستعادة بلاد المغرب الذي أضحى قسمة بين الصفرية و الإباضية من الخوارج .

أرسل الحملات العسكرية بإمرة محمد بن الأشعث الخزاعي والي مصر العباسي ، على رأس جيش زاد عدده عن خمسين ألف مقاتل الى بلاد المغرب سنة (142هـ - 759 م) . (3)

* تذكر المصادر السنية أن سبب إرسال المنصور هذا الجيش : هو أن جماعة من فقهاء القيروان إستغاثو بالمنصور ليخلصهم من عسف صفرية ورفجومة ، وكان من هؤلاء الوفد : عبد الرحمن بن زياد بن الانعم ، ونافع بن عبد الرحمن السلمي ، وأبو البهلول بن عبيدة ، و أبو العرباض . (4)

أما المصادر الإباضية فتذكر أن أحد جنود أبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح الخارجين عليه ويدعى جميل السدراتي ، وفد على المنصور و ألح عليه لمهاجمة أبو الخطاب . (5)

---

(1) - عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 234 .

(2) - حول الأخطار التي واجهها ابو جعفر المنصور في المشرق ، و تمكن من التغلب عليها . العودة لـ : إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، ط 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1989 . من ص 33 إلى ص 38 .

(3) – محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 42 .

(4) – محمد أبو العرب تميم ، طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص 30 . أيضا : إبن عذارى ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 . أيضا : المالكي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 102 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ج 24 ، ص 73 .

(5) - الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 34 . - يذكر الدرجيني رواية جميل السدراتي وسبب عدائه مع أبي جعفر المنصور فيقول : " أمر أبى الخطاب من يتفقد القتلى بعد تغلبه على ورفجومة فوجد قتيلا واحدا منهم مسلوبا ، و أمر مناديا ينادي في عسكره : من نزع عن أحد من القتلى شيئا يردده ، فلم يرد احد شيئا ... فأمر ابو الخطاب فرسانا من عسكره بأن يخرجو و يجرو خيلهم بين يديه ، وكان فيهم رجل فارس من سدراته ، فلما اجريت الخيل إنقطع حزام سرج السدراتي ، فوجد كساء سفسرية تحت سرجه ، فسقط الكساء على أعين الناس ، وقيل بل كان جبة حرير ... وقد كان الرجل السدراتي لما لم يتجاوز عنه أبو الخطاب ، رأى أنه قد نزلت عليه مصيبة عظيمة في إجتماع الفضيحة و الإعانة عليها ، فسار غاضبا متوجها إلى بغداد ليستنفر منها جيشا من تلقاء أبي جعفر المنصور ، فلما وصل بغداد طلب الدخول على أبي جعفر، فوقف على الباب سنة لا يأذن له في الدخول على أبي جعفر ولا بالإنصراف ، فبعد تمام حول أذن له أبو جعفر في الدخول ، فدخل عليه وخلى به ، وسأله عن حاجته فقال له : حاجتي أن تنفذ معي عسكر إلى ناحية المغرب ، فأمر ابو جعفر بالإستعداد بالمسير إلى ارض المغرب ، و أنفذ جيشا وجعل عليه أحمد بن الأشعث الخزاعي أميرا ". أنظر: الدرجيني المصدر نفسه ، ج1 ، ص 33-34 .

مهمـا إختلـف المؤرخـون حـول دوافـع ارسـال المنصـورلهذا الجـيش ،الـذي قـاده محمـد بـن الاشـعث فالأكيـد أن هـدف أبـو جعفـر المنصـور الأساسـي هـو إسـترداد نفـوذ الخلافـة وهيبتهـا في بلاد المغرب . (1)

جهــود مــحمد بن الأشــعث الــخزاعــي :

صـمم أبـو جعفـر المنصـور القضـاء علـى ثـورة أبـى الخطـاب، فـولى محمـد بـن الأشـعث (2) علـى مصـر سـنة (141 هــ / 759م) ، وطلـب منـه إرسـال جـيش للقضـاء علـى ثـورة أبـى الخطاب ، مع إعادة سيطرة الخلافة العباسية على المغرب (3) .

1/ حملــة الـــعوام بن عبد الـــعزيز الـــبجلي :

ما إن وصل إبن الأشعث إلى مصر، أرسل حملة عسكرية(4) للقضاء على ابى الخطاب بقيادة رجل من أكبر قواده و اشجع رجاله وهو العوام بن عبد العزيز البجلي (5) سنة (142هـ -760م) .

---

(1) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 87 .

(2)ـ محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان الخزاعي ، والي من كبار القواد في عصر المنصور العباسي ولاه المنصور على مصر فقدمها يوم الإثنين الخامس ذي الحجة سنة 141 هـ ثم أمره بإستنقاذ إفريقية . كانت ولاية محمد بن الاشعف على مصر سنة واحدة وشهرا واحدا ، توفي سنة (149هـ /766م) عندما غزى بلاد الروم مع العباس بن عم المنصور فمرض في أثناء الطريق ومات . أنظر : الزركلي ، المرجع السابق ،ج 6 ، ص 39 . أيضا : يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دار الكتاب ، مصر ، 1383هـ / 1963م ، ج1 ، ص 346.

ذكر محمد علي دبوز" أن المنصور كان يرى إبن الأشعث أمضى سيوفه و أكبر كفاءاته و أدهى رجاله و كاهلا من اقوى كواهل دولته ، فإدخره للثغور الخطيرة و أستباقه لثقال الكبرى و المهام العظمى" ، لكن ابا جعفر المنصور كان يتخوف من محمد بن الأشعث ان يطيح إلى الملك خاصة مع قوته لذلك كان لا يوليه على ثغر وقطر مهم كمصر والمغرب إلا مدة قصيرة قدر ماتستلزم المهمة العسكرية . أنظر : محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 17 .

3) ـ بن تغري ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص 346 .أيضا : الزركلي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 39 . ايضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 73 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 .

(4)ـ تذكر هذه الحملة المصادر و المراجع الإباضية . أنظر الشماخي ، المصدر السابق ، ص 133 . أيظا : علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص18 . أيضا : عوض خلفات ، المرجع السابق ، ص 234 .

تتجاهل المصادر السنية هذه الحملة و لاتذكرها ، مثلا : ابن الأثير في كتابه الكامل ، و ابن عذارى في البيان المغرب و ابن خلدون في العبر ، و النويري في نهاية الأرب .

(5)ـ يذكر خليفة بن خياط : " و جه ابو عون و هو والي مصر ، العوام بن عبد العزيز البجلي في ألف فارس ..."

ـ الأرجح أن محمد بن الأشعث هو من بعثه لأن في هذه الفترة كان أبو جعفر المنصور قد ولى محمد بن الأشعث على مصر . أنظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، (تحقيق أكرم ضياء العمري) ، دار القلم مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط2 ، 1397 هـ ، ص 419 . ايضا ، محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 18 .

كلفه بحرب أبى الخطاب ، ومهاجمة بلاده، فسار العوام بن عبد العزيز.لما سمع أبو الخطاب بذلك ، خرج للقائه ،حتى وصل موقع ورداسة في شرق طرابلس ، فارسل احد قواده لمواجهة العوام بن عبد العزيزوهو مالك بن سحران الهواري تحت قيادة جيشه ، فإلتقى بالعوام البجلي في سرت (1) . فدارت معركة كبرى بين الجيشين ، تمكن مالك بن سحران من التغلب على جيش العوام البجلي ، فهزمه وقتل عدد كبيرا من أصحابه ودخل معسكره في نفس السنة (142 هـ - 760م) ، فرجع العوام إلى إبن الأشعث في مصر مهزوما ، إنتهت مهمته بالفشل وتزايدت قوة أبى الخطاب . (2)

2/ حملـة أبي الأحوص عمر بن الأحوص العـــجلي :

بعد فشل جيش العوام البجلي في القضاء على أبي الخطاب، جهز ابن الأشعث جيشا جديدا بقيادة أبي الحوص عمر بن الأحوص العجلي سنة(142هـ -760م)(3) مكون من ستة آلاف جندي(4) لقتال أبي الخطاب بافريقية (5)، و نزل به ببرقة.

خرج أبو الخطاب لمواجهة أبي الحوص بن عمر والتقا بمغداس (6)، غرب سرت. (7) تمكن أبو الخطاب من هزيمته سنة (142هـ -760م) .(8) وعاد الأحوص الى مصر ، وانصرف أبو الخطاب الى طرابلس ، وسيطر على سائر افريقية.(9)

---

(1) - علي دبوز ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 18 . - سرت : مدينة كبيرة على البحر ، لها ثلاثة أبواب قبلي و جوفي و باب صغير على البحر . بها نخل و بساتين و آبار عذبة . و من سرت الى طرابلس عشر مراحل . أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 651 - 652 . - (حدد تيسير خلف في مقدمته أثناء تحقيق كتاب المسالك و الممالك للعزيزي المرحلة ببريدين و البريد ب ستة أميال . أنظر : الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي ، المسالك و الممالك ، (تحقيق تيسير خلف) ، دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع ، 2006 ، ص 20 .)

(2) - علي دبوز ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص 18 .

(3) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص71. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24، ص24. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص327. أبو عمر محمد الكندي ، كتاب الولاة و كتاب القضاة ، (تحقيق محمد حسن اسماعيل ، و أحمد فريد المزيدي) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ . 2003 م ، ص 82 .

(4)- خليفة بن خياط ، المصدر السابق، ص420.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص71.

- يذكر خليفة بن خياط في تاريخه سنة (143هـ - 761م) . أنظر : خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ص420.

(6)- البكري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص653 ، أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص71. الكندي ، المصدر السابق ، ص 82 .

(7)- محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج3 ، ص18.

(8)- ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4 ، ص327. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74. الكندي ، المصدر السابق ، ص 82 .

(9)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص71 .أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ،ج4 ، ص327.

3/ حملة محمد بن الأشـــعث الـــخزاعي :

بعد هزيمة أبي الأحوص سنة(142هـ - 760م)، (1) لم يرض أبو جعفر المنصور بذلك خوفا من ضياع النفوذ العباسي في المغرب ، فولى افريقية محمد بن الأشعث الخزاعي (2)، وأمره بالسير بنفسه لمحاربة أبي الخطاب (3).فسار من مصر سنة (143هـ - 761م).(4)

أ/ استـــــعدادات ابن الأشـــــعث :

استعد ابن الأشعث لمواجهة أبي الخطاب ، فجهز جيشا قبل مغادرته مصر ، خرج به الى افريقية، عدته أربعين ألفا (5) ، ثلاثون ألف فارس من أهل خرسان ، وعشرة آلاف من أهل الشام ،(6) يقودهم ثمانية وعشرون قائدا (7) . من بين هؤلاء القادة : الأغلب بن سالم التميمي ، والمحارب بن هلال الفارسي ، المخارق بن غفار الطائي. وأمرهم الخليفة المنصور بالسمع والطاعة لابن الأشعث . وتجنبا للفتنة والفوضى ، أوصى أن يسلم القيادة إن حدث مكروه لابن الأشعث للأغلب بن سالم ، فان حدث له مكروه فالمخارق ، فان حدث به حدث فالمحارب بن هلال . غير أن هذا الأخير توفي قبل وصولهم افريقية .(8)

---

(1)-ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص327 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74.
(2)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص72. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ،ص327.
(3)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص72. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24، ص74.
(4)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص327.
- يذكر ابن عذارى : أن محمد ابن الأشعث ولي افريقية سنة 144هـ
(5)- النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص74. أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص72.
- يذكر ابن الأثير : أن ابن الأشعث وصل افريقية بخمسين ألفا . المصدر السابق ، ج4،ص327. وتذكر المصادر الاباضية ، أن هذا الجيش عدته خمسون ألفا ،وقال بعضهم : سبعون ألفا . أنظر الدرجيني : المصدر السابق ، ج1 ،ص34. أيضا : الشماخي، المصدر السابق ، ص133.
(6)- النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص 74. أيضا : محمد بن عبد الله أن الآبار ، الحلة السيراء ، (تحقيق حسين مؤنس) ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م ، ص 69 . بوبة مجاني ، المرجع السابق ، ص 55 .
(7)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص72 .
- ذكر ابن الآبار ، أن عدد القادة بلغ مائة و ثمانية و عشرون قائدا . لكن الأرجح هو قول ابن عذارى لأن عدد القادة يتناسب مع عدد الجيش . أنظر ابن الآبار ، المصدر نفسه ، ص 69 .
(8)- النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 74.

ب/ استعـــداد أبو الـخطاب لـمواجهة ابن الأشـــعث :

لمـا علـم أبـو الخطـاب بخـروج محمـد بـن الأشـعث إليـه ، اسـتعد لملاقاتـه ، وأرسـل لولاتـه وأتباعـه فـي كـل أنحـاء المغـرب ليوافـوه بالرجـال والمـال ،(1) فتجمـع لديـه مـا يزيـد عـن تسـعين ألـف محـارب ،(2) رابـط بهـم فـي سـرت ، واسـتقدم عبـد الـرحمن بـن رسـتم مـن القيروان ، فقدم بمن معه.(3)

ج/مـعـــــركـــــة تـــــــــاورغـــــا :

توجـه ابـن الأشـعث لمواجهـة أبـي الخطـاب ، الـذي اسـتعد للقائـه عنـد مـدخل افريقيـة ، بـأرض سرت شرقي طرابلس ، سنة (144 هـ . 761 م) (4) .

تـذكر المصـادر ، أن ابـن الأشـعث كـان يرسـل جواسيسـه لسـرت ، ليعـرف حقيقـة جـيش أبـي الخطـاب ، فكانـت تعلمـه بتفـوق جـيش أبـي الخطـاب فـي المعنويـات والعـدد (5) ، وأمـام هـذه الأخبار، خاف ابن الأشعث ،وأحجم عن لقائه لكثرة جموعه (6).

لجـأ ابـن الأشـعث الـى الحيلـة لمواجهـة أبـي الخطـاب ، فلمـا وصـل الـى سـرت ، خـرج اليـه أبـو الخطـاب ، حتـى صـار بورداسـة ، فلمـا قـرب منـه ، حـاول ايهـام أبـي الخطـاب وجيشـه ، أن خبـرا أتـاه عـن الخليفـة المنصـور بـالرجوع الـى المشـرق ، فعـاد الـى الخلـف مسيرة ثلاثـة أيـام بـبطء، وكانـت عيـون أبـي الخطـاب تتعقـب ابـن الأشـعث ، وأخبـروه أن ابـن الأشـعث رجـع الى مصر ، فتفرق عنه كثير من أتباعه(7).

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص72. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24، ص74. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص327.

(2)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ،ص35.

- يذكر ابن عذارى : أن جيش أبي الخطاب ، بلغ مائتي الف مقاتل ، ويبدوأ أن هذا العدد ضخم جدا مبالغ فيه ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص71.

(3)- النويري ، المصدر السابق ، ج24، ص74.

(4- النويري ، المصدر نفسه ،ج24، ص74.

(5)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص34، أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص134.

(6)- ابن الأثير ، المصدر السابق ن ج1 ، ص327. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص72. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ،ص35 ، أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74.

(7)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص327. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص75. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص35 ، أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص134.

اختلف المؤرخون عن سبب انسحاب جيش أبي الخطاب عنه :

تـذكر المصـادر السـنية ،أن خلافـا كبيـرا وقـع بـين جماعـات الاباضـية ، تنازعـت قبيلـة زناتـة مـع قبيلـة هـوارة بسـبب قتيـل مـن زناتـة ، واتهمـت زناتـة أبـي الخطـاب بالميـل الـى هـوارة ، فتخلت عنه جماعة منهم ، وأدى هذا الى ضعف الاباضية (1).

- يـذكر ابـن الأثيـر: "تنازعـت زناتـة وهـوارة بسـبب قتيـل مـن زناتـة ، فاتهمـت زناتـة أبـا الخطاب بالميل اليهم ، ففارقته جماعة منهم ، فقوي جنان ابن الأشعث ."(2).
- يـذكر النـويري : "اتفـق تنـازع زناتـة وهـوارة فيمـا بيـنهم ، فقتلـت هـوارة رجـلا مـن زناتـة ، فاتهمـت زناتـة أبـي الخطـاب فـي ميلـه لهـوارة ، ففارقـه جماعـة مـنهم ، فبلـغ ذلـك ابـن الأشعث فسر به."(3).

امـا المصـادر الاباضـية فتـذكر : أن العامـة فـي جـيش أبـا الخطـاب تخلـو عنـه ،عنـدما تظـاهر ابـن الأشـعث بالانسـحاب الـى المشـرق ، وكـان الوقـت وقـت زرع ، فتفـرق النـاس عـن أبـي الخطـاب الـى زروعهـم و أوطـانهم ، رغـم تحـذير أبـا الخطـاب لاصـحابه مـن سـوء عاقبـة التخـاذل ، والأمـن مـن مكـر ابـن الأشـعث ، ولكـنهم أبـو قبـول رأيـه حرصـا علـى جمـع حبوبهم.

- تتجاهـل المصـادرالاباضـية ذكـر انسـحاب اباضـية زناتـة (4) .فيـذكر الـدرجيني :"ابتـدرت النـاس الـى مـواطنهم ، وذلـك فـي زمـان الحصـاد فقـال لهـم أبـو الخطـاب : يـاقوم ان العـرب أهـل مكـر وغـدر ، فـلا تفترقـوا عـن ملككـم ، حتـي تسـتيقنوا برجـوع القـوم ، وغلبـت عليـه العامة ، فأذن لهم بالحاق أهلهم ، فساروا وتفرقوا عنه."(5).

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص72. أيضا : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج4 ، ص327. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74.
(2)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص327.
(3)- النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74.
(4)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص134. أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص35.
(5)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص34.

- بالنسبة لنزاع بين قبيلة زناتة وهوارة فالأرجح هو ما ذكرته المصادر السنية ، والدليل أن هذه المصادر الاباضية نفسها تذكر اشتراك قبائل نفوسة ، وهوارة وجريشة في معركة تاروغا الى جانب أبي الخطاب ، دون أي ذكر لزناتة (1). بالرغم من أن زناتة كانت ذات قوة في المنطقة ، فلو لم تنسحب زناتة فعلا لما تجاهلت المصادر ذكرها الى جانب نفوسة وهوارة وجريشة.

- من خلال ما ذكر فالأصح أن ابن الأشعث استغل فرصة النزاع بين زناتة وهوارة ، وانسحاب زناتة من جيش ابي الخطاب . واستخدم بعد ذلك الحيلة ،بتظاهره بالرجوع الى المشرق، فتفرق عدد من الجيش أيضا لحصاد مزارعهم .

هذا ما اتفق على ذكره ابن الأثير والنويري (2).

اغتنم ابن الأشعث فرصة تفرق أتباع أبى الخطاب عنه ، و عاد مسرعا نحو المغرب ، ففاجأ الخطابيين على غير استعداد منهم (3) ، فما ان تنبه أبى الخطاب الى قدوم ابن الأشعث حتى بعث رسله يستنفر جيشه ، و أرسل الى عبد الرحمن بن رستم يستقدمه ، و أمر أصحابه بالخروج ، فأشار عليه بعضهم بالأنتظار حتى تصل الامدادات لكنه رفض ، و قال : "لا يسعني المقام ، و قد دخل العدو حريم رعيتي ." فواجه أبى الخطاب ابن الأشعث (4) .

اشتبك ابن الأشعث مع ابي الخطاب في معركة عنيفة في تاورغا (5) سنة (144هـ - 761 م) ، اشتد فيها القتال .

---

(1)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص134. أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق، ج1 ،ص36

(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص327-328. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74-75.
بالنسبة لابن عذارى فانه يذكر النزاع بين زناتة وهوارة ،وانسحاب زناتة من جيش أبي الخطاب دون أن يذكر للحيلة التي استخدمها أبي الخطاب لتفريق الجيش. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ،ص72.

(3) - الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص36 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 328 .

(4) - الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 36 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 134 .

(5) - تاورغا : تقع بأرض سرت على مسيرة ثمانية أيام من طرابلس ، يذكر أنه كان بها موارد الماء ، فنزل به ابن الأشعث ، و منع جيوش أبى الخطاب من ارتياده . أنظر : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص 135 . أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه، ج1 ، ص 37 .

انتصر ابن الأشعث و قُتل أبا الخطاب في نفس السنة (144هـ - 761 م) (1) ، مع الآلاف من رجاله (2) ، نجى منهم نفر قليل، فروا الى الحصون و القلاع في الجبال (3) ، و أحتز رأس أبى الخطاب ،و أرسل الى المنصور في بغداد (4) .

---

(1) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 328 . أيضا : تادايوش ليفيتسكي ، دراسات شمال افريقيا ، (ترجمة أحمد بو مزقو) ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، (د . ت) ، ص 78 .
أيضا : أبوالربيع سليمان الباروني ، مختصر تاريخ الاباضية ، ط 2 ، شبكة الدرة الاسلامية ، (د . ت) ، ص 34 .
(2) - تقدر المصادر الاباضية عدد القتلى باٍثنا عشر ألفا و قيل أربعة عشر ألفا . أنظر : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 37 . ايضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 135. سليمان الباروني ، المرجع نفسه ، ص 34 .
بينما تسرف المصادر السنية في تقديرها الذي يصل الى أربعين ألفا . أنظر : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 75 .
(3) - الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 37 . أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص 135. أيضا : Lewicki Tadeusz ,p114.
(4)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 .

د/ أســـــباب انهـــزام أبي الـــــخطاب في معركـــــة تاروغا :

- هناك جملة من العوامل ، ساهمت في انهزام أبو الخطاب في معركة تاروغا ، وانتصار ابن الأشعث نوضحها كما يلي :

1- العصبية القبلية ، متمثلة في النزاع الذي نشب بين قبيلتي زناتة وهوارة من جنود أبي الخطاب ، الذي لم يفلح في فك النزاع بينهما ، واتهامه بالانحياز لهوارة ، فانفضوا عنه، ولم يبق مع أبي الخطاب العدد الكافي من المقاتلين لمواجهة الجيش العباسي .(1) في المقابل كان ماحدث في مصلحة ابن الأشعث ، وعلى حد تعبير ابن الأثير : " قوي جنان ابن الأشعث " (2).

2- انسحاب مجموعة أخرى من جيش أبي الخطاب ، فالمصادر تذكر أن فئة كبيرة من جيش أبي الخطاب تفرقت عنه قبل وصول ابن الأشعث الى برقة ، ذلك عندما حل وقت حصاد الزرع ، وتظاهر ابن الأشعث بالعودة الى المشرق ، اذ فضل هؤلاء المقاتلون حصاد زرعهم ، على البقاء في الميدان منتظرين موعد المعركة.(3)

3- إهمال الاباضية نصيحة أبا الخطاب ، فالمصادر تذكر أنه نصح جيشه بعدم الانسحاب ، لما تظاهر ابن الأشعث بالرجوع الى المشرق ، فأنشغلوا بجمع محاصيلهم.(4)

4- توقيت المعركة لم يكن في صالح أبا الخطاب ، فقد كان وقت حصاد ، ولم يكد خبر عودة ابن الأشعث الى مصر يتناهى الى أسماع القوم ، حتى أسرعوا الى أوطانهم لجني محاصيلهم قبل أن تتلف .(5)

---

(1)- ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4 ، ص327. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص72.

(2)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص327.

(3)- الشماخي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص134. أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص35.

(4)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص35. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص134.

(5)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص35. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص134. ايضا : عوض خليفات ، المصدر السابق ، ص237.

5- تـأخر وصـول الإمـدادات لأبـي الخطـاب ، فالمصـادر تـذكر أن أبـا الخطـاب لمـا علـم بوصـول ابـن الأشـعث لحـدود طـرابلس ، فـرق الرسـل فـي البلـدان تسـتنفر عسـكره ،وتسـتقدمهم .(1) وأن كثيـرا مـن هـذه الامـدادات كانـت فـي طريقهـا اليـه ، ومـن بينهـا جـيش عبـد الـرحمن بـن رسـتم والـي القيـروان ، الـذي وصـلته أنبـاء الهزيمـة ، وقتـل الإمـام أبـا الخطاب . (2)

6-رفـض أبـو الخطـاب نصـيحة أصـحابه ، الـذين أشـاروا اليـه بعـدم السـير للقـاء أبـن الأشـعث ، والانتظـار حتـى تتكامـل قواتـه ، بوصـول الإمـدادات. يـذكر الـدرجيني : "أمـر أبـو الخطـاب أصـحابه بـالخروج ، فأشـار عليـه بعضـهم بالاقامـة حتـى تأتيـه أمـداده ، فـأبى الا الخـروج ،وقال : لا يسعني المقام ، وقد دخل العدو حريم رعيتي ."(3)

7- ذكـاء ابـن الأشـعث ، واسـتخدامه للحيلـة ، ومباغتتـه.(4) يـذكر ابـن الأثيـر : " فوصـلت عيـون أبـا الخطـاب وأخبرتـه بعودتـه . فتفـرق عنـه كثيـرمن أصـحابه وأمـن البـاقون ، فعـاد ابـن الأشـعث وشـجعان عسـكره مجـددا ، فصـبح أبـو الخطـاب ، وهـو غيـر متأهـب للحـرب ، فوضعوا السيوف في الخوارج."(5)

8- حسـن اختيـار ابـن الأشـعث لموقـع المعركـة، إذ بـادر النـزول بجيشـه علـى مـوارد المـاءفي تاروغـا ،ومنـع جـيش أبـا الخطـاب مـن ارتيـاده ، خاصـة أن المعركـة جـرت أحـداثها فـي وقـت الصيف ، وهذا ما أشار إليه الدرجيني والشماخي ، بأنها جرت في وقت الحصاد (6).

9- الاستعداد الكامل لابن الأشعث ، وعزيمته على النجاح منذ خروجه من مصر ، مع التنظيم الجيد لجيشه (7) ، أدى الى هزيمة أبوالخطاب ومقتله.

من خلال هذه العوامل مجتمعة ، انتصر ابن الأشعث ، وقضى على إمامة أبي الخطاب في بلاد المغرب .

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص36.

(2)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص135. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص38.

(3)- الدرجيني ، المصدر نفسه، ج1 ، ص36 . أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص135. ايضا : عوض خليفات ، المصدر السابق ، ص237.

(4)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 238.327. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص75. أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه، ج1 ، ص35. أيضا : الشماخي ، المصدر نفسه ، ص134.

(5)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 238.327.

(6)- الشماخي ، المصدر السابق ، ص134. أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ص37.

(7)- النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص74. ايضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72.

هـ - نتـــــائـــــج معركـــــــــة تاورغا :

أسفرت معركة تاروغا على مجموعة من النتائج ، نوضحها فيمايلي :

1- نهاية امامة الاباضية ، التي قامت من سنة (140هـ - 757م) الى عام (144هـ - 761م)، فقتل أبو الخطاب مع الآلاف من رجاله (1)، قُطع رأسه ، وأرسل الى المنصور في بغداد(2).

2- تفرق الاباضية في الجبال ، والأماكن النائية (3) .

3- انتصار ابن الأشعث ، وقضائه على إمامة أبا الخطاب ، شجعه على استئصال شأفة الاباضية ، فكان يبادر بمهاجمتهم في كل مكان متى سمع بتجمعهم ، واستعدادهم للثورة (4). ويتضح ذلك من خلال :

أ/ معركــة ابن الأشعـث مع أبي هريرة الـزنـاتي :

خاض ابن الأشعث بعد معركة تاروغا ،معركة أخرى ضد أبي هريرة الزناتي ، الذي كان يقود ستة عشر ألفا من أتباعه، في نفس السنة مع معركة تاورغا (144هـ - 761م).(5)

الملاحظ أن المصادر التاريخية المتوفرة لدينا ، لم تورد معلومات كافية عن أبى هريرة الزناتي و أتباعه ، فأغفلت ذكره المصادر الاباضية ، و أشار اليه محمد علي دبوز بإختصار شديد (6) ، و كذلك الحال بالنسبة للمؤرخين السنيين تجاهل ذكره أكثرهم ، وأشار اليه ابن الأثير و ابن عذارى بأختصار أيضا (7).

لم تشر الى معلومات كافية عن الزناتي و أتباعه، أو من أين جاءوا ،و لا المكان الذي حدثت فيه المعركة مع جند الخلافة .

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 37. أيضا : النويري ، المصدر السابق، ج24 ، ص75. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص135.

(2)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص72.

(3)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 37. أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 135.

(4)- عوض خليفات ، المصدر السابق ، ص239.

(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص72. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص328.

(6) - دبوز ، المرجع السابق ،ج3 ، ص27 .

(7) -ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 . أيضا : ابن الأثير ، المصدرالسابق ، ج4 ، ص 328 .

كـل مايتضـح أن أبـى هريـرة الزنـاتي كـان زعيمـا لـبطن مـن بطـون زناتـة فـي جهـات طـرابلس، كـان اباضـيا ، لمـا قُتـل أبـو الخطـاب ، انتهـز أبـى هريـرة الزنـاتي غفلـة ابـن الأشـعث ، هجـم عليـه فـي سـتة عشـر ألفـا ، لكـن ابـن الأشـعث تمكـن مـن التغلـب عليـه (1) .

يـذكر ابـن عـذارى : " ظـن ابـن الأشـعث ألا بقيـة بعـد أبـي الخطـاب ، ثـم طلـع علـيهم أبـو هريـرة الزنـاتي فـي ستةعشـر ألفـا ، فتلقـاهم ابـن الأشـعث و قـتلهم جميعـا " ، سـنة(144هــ -761م) (2) .

ـ الملفـت للانتبـاه هـو تـاريخ المعركـة ، التـي يحـددها ابـن عـذارى فـي ربيـع الأول سـنة أربـع و أربعـين و مائــة (3)، و يحــدد النــويري تــاريخ معركــة تاورغــا و مقتــل أبــى الخطــاب فــي نفس الشهر و السنة (4) .

مـن خـلال التـزامن التـاريخي لمعركـة تاورغـا مـع معركـة أبـى هريـرة الزنـاتي فـي السنة و الشهر، يمكن أن نشير الى احتمالين حول أبى هريرة الزناتي و أتباعه :

* ـ أن يكون أبو هريرة الزناتي من اباضية زناتة ،الذين انسحبوا غاضبين على أبى الخطاب من قبل ، و لما سمعوا بهجوم ابن الأشعث ، ندموا على فعلتهم، فعادوا الى المعركة لمقاتلة ابن الأشعث (5) .

* ـ أوأن أبا هريرة و جيشه جاءوا ملبين نداء أبى الخطاب ، و مددا له قبل نشوب المعركة بينه و بين ابن الأشعث ، لكنهم وصلوا بعد فوات الأوان ، فتمكن ابن الأشعث من التغلب عليهم (6).

الأكيد أن هذا الجيش لم تكن له القدرة لمواجهة ابن الأشعث ، فتمكن من التغلب عليه بسهولة .

---

(1)ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق، ج4 ، ص 328 .

(2) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 72 .

ـ يذكر ابن الأثير أن ابن الأشعث قتل بعض أتباع أبى هريرة ، " فهزمهم و قتل بعضهم ." أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 72 .

(3) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 72 .

(4) ـ النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 75 .

(5)- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص111 . أيضا :عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 238 .

(6)- السيد اسماعيل سالم ، المرجع السابق ، ص 258 . أيضا : عوض خليفات ،المرجع نفسه ، ص 238 .

ب / سيـــطرة ابن الأشـــعث على طــرابلس :

بعد تغلب ابن الأشعث على أبى الخطاب سنة (144 هـ - 761م) ، افتتح طرابلس و سيطر عليها ، عين عليها المخارق بن غفار الطائي (1) ، الذي اشتد على اباضية طرابلس ، "أسرف في تقتيلهم و سبي ذراريهم ." (2) .

ج/ سيـــطرة ابن الأشــعث عل الـــقيروان :

توجه عبد الرحمن بن رستم من القيروان الى طرابلس لمساندة أبى الخطاب في معركة تاورغا ، فلما وصل الى قابس بلغه ماحل بأبي الخطاب و أصحابه (3) ، فتوجه الى تيهرت (4).

استخلف ابن رستم على القيروان أحد أتباعه ، لكن أهل القيروان أوثقوه الحديد و ولوا على أنفسهم عمرو بن عثمان القرشي ، الذي سيطر على القيروان الى أن وصل ابن الأشعث اليها و دخلها سنة (144هـ - 761م) ، فقام بتشييد سور حولها لتحصينها ،انتهى من بنائه سنة (146 هـ .763 م) (5).

د / محاربة ابن الأشعث لإباضية زويلة و ودان :

سير ابن الأشعث سنة (145 هـ .762م) جيشا ضد الاباضية في منطقة ودان (6) ، فسيطر عليها و قتل من بها من الاباضية (7)، و وجه في نفس السنة حملة أخرى بقيادة أحد قواده و هو اسماعيل بن عكرمة الخزاعي الى زويلة (8) و ماوالاها ، فسيطر عليها أيضا ، وقضى على الخوارج بها (9) ، و قتل زعيمها عبد الله حيان الاباضي (10) .

بذلك تمكن ابن الأشعث من فرض سيطرته و" خافوه خوفا شديدا و اذعنوا له بالطاعة "(11) ،

(1) - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 245 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 75 .
(2) - محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89 .
(3) - الشماخي ، المصدر السابق ، ص 135.
(4) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 72 . ايضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 75 .
(5)- ابن عذارى ، المصدر نفسه، ج1 ، ص 72 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 76 .
(6) - ودان : مدينة في جنوب افريقية ، بينها و بين زويلة عشرة أيام . أنظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 366.
(7) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 73 . أيضا : ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 328 .
(8) - زويلة : مدينة تقع وراء ودان ، كثيرة النخل و الزرع ، قومها من الإباضية . أنظر : اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 183 . أيضا : العزيزي ، المصدر السابق ، ص 49 .
(9) - النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 75 .
(10) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 73 .
- ذكر ابن الأثير اسمه : عبد الله بن سنان الاباضي .أنظر : ابن الأثير ، ج4 ، ص 328 .
(11) - ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 328 . ايضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 72 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 76 .

4/ بناء عبد الــرحمن بن رستم لــمدينة تاهرت :

علـم عبـد الـرحمن بـن رسـتم بمقتـل أبـى الخطـاب و أصـحابه (144هــ.761م) ، فخـرج مـع ابنــه و عبـد لــه الــى بـلاد المغـرب الأوسـط ، و اتخـذ مـن جبـل سـوفجج المنيـع (1) ، جنـوب تــاهرت ملجــأ لــه (2) ، توافـدت عليــه الاباضــية ، و اجتمــع اليــه العلمــاء و الفقهــاء بالمــذهب الاباضـي مـن كـل صـوب ، فقصـده مـن طـرابلس و جبـل نفوسـة وحـدها، مـا يزيـد عـن سـتين من كبار علماء الاباضية. (3)

لمـا سـمع ابـن الأشـعث بـذلك ، جهـز جيشـا ، و سـار بـه الـى ابـن رسـتم ، الـذي تحصـن مـع أتباعـه فـي أمـاكنهم المنيعـة ، حاصـرهم ابـن الأشـعث مـدة ، لكنـه لـم يسـتطع اقتحـام مـواقعهم ، و دب الخـلاف فـي جيشـه الـذي أصـيب بالجـدري ، و هلـك عـدد كبيـر منـه ، فأٍضـطر للعـودة الى القيروان تاركا ابن رستم و شأنه في المغرب الأوسط (4) .

قـوي أمـر ابـن رسـتم بمـن معـه مـن الاباضـية ، و رأى ضـرورة أن يقـيم مدينـة تكـون قاعـدة لـه في المغرب الأوسط ، فوقع أختياره على مدينة تاهرت (5) .

إختلـف المؤرخـون فـي تـاريخ بنـاء مدينـة تـاهرت، فـابن خلـدون يـذكر سـنة (144هــ . 761م) ،فيقــول : "فرعبــد الــرحمن بــن رســتم مــن القيــروان الـــى تـــاهرت بـــالمغرب الأوســـط ، و اجتمعــت اليــه طوائــف البربــر الإباضــية مــن لمايــة و لواتــة و رجــال نفــزاوة فنــزل بهـــا ، و اختط مدينتها سنة أربع و أربعين و مائة " (6).

---

(1) ـ الشماخي ، المصدر السابق ، ص 135 . أيضا : الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 38 . أيضا : رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه و ثقافته ، ط3 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،(د . ت) ، ص 27 .

(2) ـ عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 258 .

(3) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 39 .

(4) ـ الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 39 . ايضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 135 .

(5) ـ ذكر عيسى الحريري أن إختيار تيهرت كان لعدة أسباب نوضحها فيمايلي :

- بعدها عن الخطر العباسي ، فهي تقع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل كزول ، لذا فهي تدير ظهرها للبحر و توجه أنظارها نحو الداخل ، و هذا يمثل موقعا استراتيجيا لمواجهة الأعداء .
- وقوعها في منطقة محاطة بقبائل أكثر أفرادها ينتمون للمذهب الإباضي ، مثل : لواطة ، هوارة ، زناتة ، مكناسة ...
- موقع تيهرت يعتبر امتداد لبلاد الزاب ، و هذا يتيح لعبد الرحمن بن رستم سرعة الإتصال بجماعات الإباضية في أقاليم المغرب الشرقية في طرابلس و نفزاوة و بلاد الجريد ، مما يساعد في اتساع رقعة الدولة .
- وقوع تيهرت وسط التل و الصحراء ، يحقق لها السيادة على المنطقة السهوبية الشاسعة ، و ما بها من طرق تجارية .
- غنى المنطقة اقتصاديا ، لكثرة مصادر المياه و تنوعها في المنطقة . أنظر ، عيسى الحرير ، المرجع السابق ، ص 97.96.95 .

(6)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 147 .

استبعد عيسى الحريري هذا التاريخ مستندا الى انه في هذه السنة فر ابن رستم الى المغرب الأوسط ، وو قع تحت حصار محمد بن الأشعث مدة طويلة في جبل سوفجج ، و رغم أن مدة الحصار غير معروفة ، فأن المتبقي من السنة لا يكفي لتجميع قوى الإباضية ، لتفكر في بناءعاصمة تجمعهم ، لكنه يرجح رواية لإبن عذارى ، أن بناء تاهرت كان في سنة(161 هـ . 778 م) (1) . توسعت تاهرت بعد ذلك و اصبحت مركز توافد الإباضية ، يذكر ابن صغير : "إتسعوا في البلد و تفسحوا فيها ، و أتتهم الوفود و الرقاق من كل الأمصار ، و أقاصي الأقطار..." (2) .

و / نهاية ولاية محمد بن الأشعث على المغرب :

لم ينعم ابن الأشعث بالهدوء و الاستقرار طويلا ، فقد انشق عليه بعض قادة الجيش الذين رافقوه في حملته على بلاد المغرب ، بقيادة رجل من جنده يدعى هاشم بن الشاجح بقمونية ، أرسل إبن الأشعث عدة جيوش تمكن في الأخير من هزيمتهم ، و قتل هاشم بن الشاجح من قبل رسول الخليفة المنصور سنة (147 هـ . 764 م) ، و أعطى الأمان لأتباع هاشم لكن إبن الأشعث طاردهم و قتل عدد كبير منهم (3) ، فظل الجند على رفضهم له ، واتهموه بالعصبية القبيلية و الاستبداد بالرأي ، و هددوه بالموت إن لم يتخلى عن الولاية (4) ، فإضطر ابن الأشعث الى الخروج من افريقية الى المشرق في ربيع الأول سنة (148 هـ . 765 م) (5) .

.

(1)- عيسى الحريري ، المرجع السابق، ص 100 .

(2) ـ ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 36 .

(3)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 328 .

(4)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 240 .

(5)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 328 . أيضا :النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 76 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 73 - 74 .

ثالــــثا : دور ولاة المـــغرب:

1/ جهـــود الأغلــب بن سالـم الــــتميمي :

بعـد خـروج ابـن الأشـعث مـن افريقيـة الـى المشـرق سـنة (148هــ -765م))، ولــى الجنـد علـيهم عيسـى بـن موسـى الخرسـاني الـذي ظـل علـى إمـارة المغـرب لمـدة ثـلا ثـة شـهور(1) ، الـى ان اختـار أبـو جعفـر المنصـور الأغلـب بـن سـالم التميمـي (2) ، كـان قـد اشـترك فـي حملـة ابـن الأشـعث علـى المغـرب ، فـي معركـة تاروغـا سـنة (144هــ - 761م) ، فـولاه علـى طبنـة والزاب ، (3) اشتهر بالحزم ، و"كان من أهل الرأي وذوي المشورة .".

بعـث اليـه المنصـور عهـده بولايـة المغـرب فـي آخـر جمـادى الثانيـة سـنة (148هــ - 765م)، فارتحـل الـى القيـروان فـي نفـس السـنة (4) . كـان المنصـور علـى علـم بأهميـة المغـرب بصـفة عامـة ومدينـة القيـروان بصـفة خاصـة ، والمخـاطر التـي تواجهـه ، لـذلك أوصـى الأغلـب بـن سـالم بتحصـين مدينـة القيـروان ، وأن يخنـدق حولهـا ، ويرتـب حرسـها ، ويـنظم حاميتهـا ومن يترك خلفه اذا استلزم الأمر رحيلة الى أعدائه.(5)

ظهـر تحـرك جديـد للخـوارج البربـر الصـفرية فـي عهـد الأغلـب بـن سـالم التميمـي يقـوده أبـو قرة الصفري (6) سنة (150هـ - 767م).(7)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص74 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 328 .

(2)- الأغلب بن سالم التميمي : هو الأغلب بن سالم التميمي بن عقال بن خفاجة التميمي ، أمير من شجعان القادة ، هو جد بني الأغلب ملوك افريقية ، أول من وليها منهم ، من أصحاب أبي مسلم الخرساني ، ساهم في نشر الدعوة العباسية بخرسان ، رحل الى افريقية مع ابن الأشعث ، فولاه أبو جعفر المنصور ولاية المغرب .أقام بالقيروان . أنظر : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص156. أيضا : الزركلي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص355.

(3)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص245.

(4)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص74. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص76. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص156.

(5)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص74.

(6)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص74. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص76 .أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص157.

(7)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص74.

أ/ ثـــورة أبي قـــرة الصفري :

بـرز خـوارج البربـر الصـفرية فـي ولايـة الأغلـب بـن سـالم التميمـي ، وبـايعوا فـي نفس السـنة التي تولى فيها الأغلب افريقية (148هـ - 765م) أبا قرة الصفري بالخلافة (1) .

1/أ- تعريف أبي قـــرة الـــصفري :

اختلفـت المصــادر حــول نســب أبــي قــرة ، فيـذكر بــأبي قـرة المغيلــي ، وأحيانــا أبــو قــرة اليفرنــي ، فيـذكر ابـن خلـدون : "أبـا قـرة مـن بنـي يفـرن، ويقـال أنـه مـن مغيلـة وهـو الأصـح في شأنه" . (2)

ويـذكر فــي موضــوع آخــر : "وقـد قيـل أن أبــا قــرة هـذا مــن بنــي مطماطــة وهـذا عنـدي صحيح ، فلذلك أخرت ذكر أخباره الى أخبار بني يفرن من زناتة" . (3)

أما السلاوي فيقول : "أبو قرة بن دوناس اليفرني ويقال المغيلي من الصفرية ." (4)

قـد يكـون سـبب هـذا الاخـتلاف راجـع الــى رغبــة البربـر فــي الانخـراط لقبائـل أكثرهـا قـوة ونفـوذا ، كـان بنـي يفـرن "أشـد قـوة وأكثـر جمعـا ." لكـن مغيلـة كانـت "أشـهر بالخارجيـة مـن بنـي يفـرن ".وبمـا أن القبيلتـان كانتـا متجاورتـان ، حـدث هـذا اللـبس حـول أبـي قـرة ، هـذا مـا يوضحه ابن خلدون بقوله :

" لحـق أبـو قـرة وبنـو يفـرن أصـحابه بمـواطنهم مـن تلمسـان ...وبعـض المـؤرخين ينسـب أبـو قـرة هـذا الـى مغيلـة ، ولـم أظفـر بصـحيح فـي ذلـك ، والطرائـق متسـاوية فـي الجـانبين ، فـإن نــواحي تلمســان وإن كانــت موطنــا لبنــي يفــرن ، فهــي ايضــا مــوطن لمغيلــة ، والقبيلتــان متجاورتــان ، لكــن بنــو يفــرن كــانوا أشــد قــوة وأكثــر جمعــا ، ومغيلــة أيضــا كــانوا أشــهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانو صفرية " .(5)

---

(1)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 147.
(2)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص147.
(3)- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج6 ، ص164.
(4)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 57.
(5)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص18.

كـان أبـو قـرة مـن بـين زعمـاء الصـفرية المتحـالفين مـع ميسـرة المطغـري (122هــ . 739 م) ، إلا أنــه لـم يلفـت نظـر المـؤرخين (1) ، لكنــه بـرز فـي مسـرح الأحـداث ، أثنـاء زحـف عبـد الواحـد بـن يزيـد الهـواري الـى القيـروان ، فالمصـادر تـذكر انـه كـان علـى مقدمـة الجـيش (2) ، الواقـع أن أبــى قـرة بعـد هزيمـة جـيش عبـد الواحـد سـنة (125 هــ . 741 م) عـاد الــى المغـرب الأوسـط (3) ، و لـم تـتكلم المصـادر عنـه حتـى ولايـة الاغلـب بـن سـالم التميمـي ، حين بايعه الصفرية بالخلافة سنة (148 هـ . 765م) .(4).

2/أ- ثــورة أبي قــرة مع الأغــلب بن سالم الــتميمــي :

تـزعم أبـو قـرة الصـفرية فـي المغـربين الأوسـط والأقصـى ، نظـم صـفوفهم ، وكـون جيشـا كبيـرا ، إعتبـر خليفـة خالـد بـن حميـد الزنـاتي(5)، اتخـذ مـن طنجـة فـي المغـرب الأقصـى قاعـدة له في بداية الأمر ، ثم تلمسان في المغرب الأوسط بعد ذلك.(6)

بـدأ أبـو قـرة يعـد العـدة للزحـف علـى القيـروان ، بجـيش كبيـر مـن البربـر سـنة (150هــ - 767م)، أدرك الأغلــب بــن ســالم خطــورة الموقــف ، فبــادر بــالخروج إليــه ، قبـل أن يهــاجم الصفرية القيروان، مقر الولاية ، وقد ترك عليها سالم بن سوادة التميمي نائبا عنه .

وصل الأغلب بن سالم الى الزاب، وتراجع أبو قرة أمامه (7) ، سنة (150هـ - 767م)(8)

---

(1)- بو زياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 99 .
(2)- ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1 ، ص 58 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 69 .
(3)- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 99 .
(4)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 147 .
(5)- علي دبوز ، المرجع السابق ، ج3 ، ص41.
(6)- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 262.261.
(7)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص74. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص156. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24، ص77.
(8)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص74.

- اختلف المؤرخون حول أسباب انسحاب أبو قرة من مواجهة الأغلب بن سالم التميمي :

- هناك من يرى أن أبا قرة فر أمام جيش الأغلب مفضلا الإنسحاب ، هذا ما تشير اليه المصادر (1)، فابن الأثير يذكر : "فهرب أبو قرة من غير قتال ."(2)، أما ابن عذارى فيقول : "فلما علم أبو قرة أن الأغلب قرب منه ،هرب ، وتفرق أصحابه" . (3)
- في حين يرى البعض الآخر، أن أبا قرة حاول خداع الأغلب بن سالم التميمي فقط ، فلما زحف الأغلب بجيوشه الى الزاب ، خاف أبو قرة أن يشتبك معه هناك في القتال ، فيتمكن الأغلب من التغلب عليه لكثرة أنصاره في الزاب ، وقربها من القيروان قاعدة الأغلب في افريقية ، فتظاهر بالانسحاب والتراجع غربا ، محاولا استدراج الأغلب الى المغرب الأقصى ، حيث ترتكز الصفرية ، وإبعاده عن مركز قيادته في القيروان ، فيتمكن من القضاء عليه.(4)

- يمكن أن نرجح الرأي الثاني ، خاصة أن المصادر تذكر قدوم أبو قرة بجيش كبير من البربر ، ثم تتحدث عن انسحابه دون أن تشير الى أي محاولة منه (5) .

مهما كانت أسباب أبى قرة من الانسحاب من المعركة ، فان الأغلب بن سالم قرر إقتفاء أثره و ضرب معقله في تلمسان ، و تجاوز طموحه ذلك الى تحرير بلاد المغرب الأقصى كلها حتى طنجة من الخوارج الصفرية (6) ، لكن الجند انسحبوا عنه و رفضوا خطته .

تذكر المصادر أنهم رأوا عدم ضرورة ملاحقة الخوارج بعد أن أبعدوا عن القيروان (7) ، فإبن عذارى يقول : " قدم الأغلب الزاب وعزم الى الرحيل منه الى تلمسان ، قاعدة زناتة ثم الى طنجة ، فكره الجند المسير معه ، و قالوا : قد هرب أبو قرة الذي خرجنا إليه ، و جعلوا يتسللون عنه الى القيروان " (8) .

(1)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص156. أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص74. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص245. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص76.
(2)- ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص156.
(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص74.
(4) - بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 99 . أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 262 .
(5) - ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 74 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 156 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 76 .
(6) - ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 74 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 76 .
(7)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 74 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 77 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 156 .
(8) - ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 74 .

فــي هــذه الأثنــاء ثــار علــى الأغلــب بعــض القــادة و الجنــد ، يتــزعمهم الحســن بــن حــرب الكنــدي ، فاضطر الأغلب الى العودة للقيروان لمواجهتم (1) .

من خلال التزامن التاربخي بين انسحاب الجيش عن الأغلب ، و ثورة الحسن بن حرب عليه فمن الممكن أن يكون الحسن قد ساهم في تفريق الجند عن الأغلب ، خاصة أن المصادر تذكر أن بعض الجند الذين تفرقوا عن الأغلب قد انضموا الى الحسن بن حرب (2) .

أمــا أبــو قــرة فاســتقر فــي تلمســان يعــد لجولــة أخــرى (3) ، كــان هــذا فــي نفــس الســنة (150 هــ . 767م) (4) .

ب / نهايـــــة الأغـــلب بن سالم الـــــتميمي :

تمكــن الحســن بــن حــرب الكنــدي مــن الاســتيلاء علــى تــونس ، و خــرج مــع عــدد كبيــر مــن أتباعــه ، و مــن انضــم معــه مــن جنــد الأغلــب الــذين تفرقــوا عنــه ، الــى القيــروان ، فاســتولى عليها ، و قبض على عاملها سالم بن سوادة و حبسه ، سنة (150 هـ ـ 767 م) .

لمــا بلــغ الأغلــب هــذه الأخبــار اضــطر الــى محاربتــه و مــن معــه ، لكنــه أصــيب بســهم ، فلقــي حتفه في هذا النزاع سنة (150 هـ ـ 767 م) . (5)

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق، ج1 ، ص 74 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 156 . أيضا : النويري، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 77 .

(2)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص74 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه، ج 24 ، ص 77 .

(3)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 78 . أيضا : عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 262 .

(4)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 74 .

(5)- ابن عذارى ، المصدرنفسه، ج1 ، ص 74 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 77 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 157 .

2/ جـــهود عمر بن حفص الــمعروف بهزارمرد :

لمــا علــم أبــو جعفــر المنصــور بمقتــل الأغلــب بــن ســالم التميمــي ســنة (150هـــ - 767م) ، أرسـل عمـر بـن حفـص(1) واليـا علـى افريقيـة والمغـرب، للقضـاء علـى الفـتن والثـورات التـي عرفتهـا المنطقـة ،فوصـل الـى القيـروان سـنة (151هــ - 768م) ، مـزودا بخمسـمائة فارسـا ، ليسـتعين بهـم فـي المغـرب ، نجـح فـي اسـتمالة النـاس اليـه ، فأحسـن معـاملتهم ، وتقـرب مـن وجهاء المدينة ، ووصلهم بالهدايا والأموال.

أقــام أبــو حفــص فـــي القيـــروان ثــلاث ســنوات ، هــدأت فيهـــا الأحـــوال "واســتقامت لـــه الأمور".(2)

عـرف بعـد ذلـك ، اشـتداد ثـورات الخـوارج فـي المغـرب ، عبـر عنهـا السـلاوي بقولـه : " انتفضـوا مـن كـل ناحيـة ، ونبغـت رؤوس الفتنـة مـن كـل وجـه... وكانـت هـذه الفتنـة هـي زبـدة الفتن التي مخضتها الخوارج بالمغرب من لدن ميسرة الحقير الى الآن."(3).

أمـــا القيروانـــي فيـــذكر : " فـــي ولايـــة عمـــر بـــن حفـــص إشـــتدت فتنـــة الخـــوارج الصـــفرية والاباضية عليه".(4)

أ / سيطرة الإباضية على طرابلس بزعامة أبى حاتم الملزوزي :

أ/1 – بروز إمامة أبى حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي:

بعد موت أبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح إمام الإباضية سنة (144هـ -761م) .

---

(1) –عمر بن حفص : هو عمر بن حفص بن عثمان قبيصة بن أبي صفرة ، أخ المهلب بن أبي صفرة ، الذي كان عبد الملك بن مروان ، يراه أمضى سيوفه على الأزارقة في المشرق ، عرف عمر بن حفص بهزار مرد ،وهي كلمة فارسية تعني ألف رجل ، لبطولته وشجاعته في ميدان القتال . يكنى بأبي جعفر . ولي إمارة السند في ايام المنصور العباسي ، ثم ولاه على المغرب ، دخل القيروان سنة (151هـ - 768م) . أنظر : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5، ص79. أيضا : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص75. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24، ص79. أيضا: الزركلي ، المرجع السابق ، ج5، ص44. ايضا : محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج3، ص47. أيضا : اسماعيل العربي ، المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د .ت) ، ص 179 .

(2) – ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج5،ص55. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ج24، ص79. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5،ص168.

(3) - السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58.

(4) - القيرواني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص81.

إضطر الإباضية إلى العمل في الكتمان ، وبايعوا إماما جديدا عليهم وهو أبو حاتم يعقوب الملزوزي . (1)

- هنالك إختلاف المصادر حول أبو حاتم :

1- من حيث إسم أبيه :

يذكره الدرجيني لبيب ، فيقول : "أبى حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي " . (2)

ذكره أصحاب معجم أعلام الإباضية : لبيد ،"يعقوب بن لبيد التيجيبي الملزوزي ،(أبو حاتم)" (3) .

في حين يذكره الشماخي و إبن خلدون و إبن الأثير و النوري أنه " حبيب " . (4)

- نرجح أنه حبيب ، من خلال إتفاق اغلبية المؤرخين على هذا الإسم .

2- إختلاف المؤرخون حول أصل أبى حاتم :

يذكر الدرجيني انه من هوارة " أبى حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي الهواري " (5)

بينما ينسبه إبن خلدون ، وصاحب مفاخر البربر إلى مغيلة . يذكر هذا الأخير : " من ثوار البربر بالمغرب أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي "(6) .

و يؤيده في ذلك محمد علي دبوز الذي نسبه إلى قبيلة ملزوزة من فروع مغيلة فيقول : " هو يعقوب بن لبيب الملزوزي ويكنى بأبى حاتم ، وقد نسبه بعض المؤرخين إلى هوارة ، و الحق أنه من ملزوزة ، قبيلة بربرية بترية من فروع مغيلة ، قوم أبى قرة اليفرني ... وقد إنتقل أبو حاتم و أجداده إلى طرابلس ، فنزل في هوارة فصار ينسب إليها " . (7)

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 40 .

(2)- الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 40 .

(3)- معجم أعلام الإباضية ، ج 2 ، ص 170 .

(4)- البشماخي ، المصدر السابق ، ص 137. أيضا : إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 147 . أيضا : إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 168 . أيضا النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79.

(5)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 40 .

(6)- إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 147 . أيضا : مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، (تحقيق عبد القادر بوباية) ، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، 2005 م ، ص 141 .

(7)- محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 61 .

أمـا الـبلاذري فيـذكر أنــه مـن سـدراته فيقـول:"أبـى حـاتم السـدراتي الإباضــي مـن أهـل سدراته". (1)

ونسـب بعـض المـؤرخين أبـى حـاتم إلـى قبيلـة كنـدة بـالولاء (2) ، يبـدو أنهـم إعتمـدو فـي ذلك على تسميته بالتيجيبي ، " تجيب بطن من كندة " . (3)

ـ من خـلال مـا ذُكـر نـرجح مـاذكره الـدرجيني أنـه مـن هـوارة ، فهـي تعتبـر مـن أشـد القبائـل البربريــة حماســا للمــذهب الإباضــي ، و أكثرهــا عــددا وقــوة و مشــاركة فــي الثــورات الإباضـية ، أمـا سـدراته فكـان دورهـا ضـئيلا فـي الحركـة الإباضـية بـالمغرب ، بينمـا كانـت مغيلـة تـدين بالمـذهب الصـفري ، ومضـاربها بنـواحي تلمسـان ، أي انهـا بعيـدة عـن مسـرح نشـاط الإباضـية فـي المغـرب الأدنـى و إفريقيـة . و الارجـح انـه مـن مليلـة وهـي إحـدى بطـون هـوارة ، فيبـدو أن إبـن خلـدون اخطـأ فوضـع مغيلـة بـدلا مـن مليلـة و أخـذ محمـد علـي دبـوز ذلك عنه . (4)

3 / اختلاف المؤرخين في السنة التي بويع فيها أبو حاتم بالإمامة :

ذكر الدرجيني و الشماخي أنه بويع بألامامة سنة (154 هـ . 771 م) (5) .

أما ابن الأثير فذهب الى أنه بويع سنة (151 هـ . 768م) (6) .

ذكـر بوزيـاني الـدراجي عـن كتـاب سـير الأئمـة و أخبـارهم لأبـي زكريـا ، وكـذلك معجـم أعلام الاباضية و محمود اسماعيل و عوض خليفات (7) ، سنة (145 هـ . 762 م) .

---

(1)- أحمد بن يحيى البلادري ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص 230 .

(2)- إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 168 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 137 .

(3)- أبوالعباس أحمد القلقشندي ، نهاية الأرب في في معرفة أنساب العرب ، (تحقيق إبراهيم الأبياري) ، ط2 ، دار الكتاب البناني ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ - 1980 م ، ص 185 . أيضا : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، ج1 ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ - 1994 م ، ص 116 .

(4)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89 . ايضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 247 .

(5) - الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص40 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 138 . أيضا : سليمان الباروني ، المرجع السابق ، ص 35 .

(6)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 168 .

(7)- بوزياني الدراجي ، المصدر السابق ، ص 112 . أيضا : معجم أعلام الاباضية ، ج2 ، ص 171 . أيضا ، محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90 . أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 247 .

ـ نرجح الرأي الأخير(145 هـ . 762 م) ، خاصة أن أبى حاتم في البداية بقي مدة خمس سنوات يعمل في الكتمان ، حتى تمكن من جمع الاباضية في ولاية طرابلس ، ولما أحس في نفسه القوة أعلن الثورة (1) على جند طرابلس و عامل أبي جعفر المنصور العباسي سنة (150 هـ . 767 م). (2)

أطلق الاباضية على ولاية ابى حاتم " ولاية دفاع و طلب الحق " (3) ، الملاحظ الى ماحققه ابى حاتم فيما بعد أن ولايته قد انتقلت من ولاية دفاع الى ولاية ظهور .

أ/2 - سيطرة الإباضية على طرابلس :

بقي أبو حاتم الإباضي مدة خمس سنوات يعمل في السر ، إلى غاية سنة (150 هـ . 767 م) ، أنس في نفسه القوة فأراد إعلان الثورة (4) ، وصلت أنباء إستعدادات الإباضية في طرابلس إلى واليها الجنيد بن سيار الأزدي (5) ، فبعث لهم خمس مئة فارس يطلب منهم الطاعة والولاء للخليفة ، فقال لهم قائد الفرسان : " أجيبو الطاعة لأمير المؤمنين ، قالو : أجبنا بالطاعة لأمير المؤمنين " ، لكن دون تسمية فلم يكونوا يعنون أبى جعفر، محاولين خداعه كي لا ينكشف أمرهم و لا يتسرعو في إعلان ثورتهم ، فعاد الفرسان إلى الجنيد بن سيار فأخبروه بأمرهم (6).

لكن الجنيد لم يطمئن لنوايا الإباضية فأرسل إليهم حملة عسكرية بقيادة حازم بن سليمان إلا أنها منيت بلهزيمة و إلتحقو بالجنيد بطرابلس . (7)

---

(1)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 40 .

(2)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90 . أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 244 .

(3)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 40 .

- تذكر المصادر الاباضية أن أبى حاتم كان يقف الى جانب عبد الرحمن بن رستم و يرسل اليه الصدقات . أنظر :الدرجيني ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 40 .

(4)– محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90 . أيضا عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 244.

(5)– النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79 .

يذكره إبن الأثير بالجنيد بن بشار الأسادي . أنظر : إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 168 .

(6)– الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 40 .

(7)– النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79 .

كتب الجنيد إلى عمر بن حفص يطلب العون منه ، " فبعث إليه خالد بن يزيد المهلبي في أربعمائة فارس " ، فلم إجتمع هو والجنيد تقدمو إلى إباضية طرابلس (1) ، فوقع بين الطرفين قتال شديد ،

كان النصر فيه حليف أبى حاتم ، هزم خالد والجنيد و إضطروا إلى اللجوء إلى قابس، (2) وسيطر الإباضية على طرابلس سنة (153 هـ . 770 م) (3) .

فعززه عمر بن حفص بجيش آخر بقيادة سليمان بن عباد المهلبي ، لكنه هزم وعاد إلى القيروان ، وتبعه أبى حاتم و ألقى الحصار على القيروان (4) ، سنة (153 هـ . 770م) (5).

تذكر المصادر الإباضية أن العوام من جيش أبى حاتم قامو بسلب قتلى العباسيين وجرحاهم ، فغضب أبو حاتم لذلك فقال : " إما رددتم الأسلاب ، وإما إعتزلت اموركم وتركت الولاية " ، فردوا الأسلاب إلى اصحابها وسيطر أبى حاتم على طرابلس (6) .

ب / حصار طبنة :

إنتقل عمر بن حفص من القيروان إلى طبنة عاصمة الزاب سنة (153هـ . 770م) ، بأوامر من المنصور لتحصينها من خطر الخوارج الصفرية و الإباضية ، وجعلها وما حولها من حصون سدا منيعا في وجه أي غارات تأتي من بلاد المغرب الأوسط ضد القيروان ، فتحالف الصفرية و الإباضية وفرضو الحصار على عمر بن حفص في طبنة سنة (153هـ .770م) ، لكن عمر بن حفص إستخدم الحيلة و تمكن من فك الحصار بعد إنسحاب للصفرية في نفس السنة (7) .

---

(1)- تذكر المصادر الإباضية أن الجنيد قبل المعركة طلب من الإباضية أن يعلنو الولاء والطاعة لأبي جعفر المنصور بالإسم فأبو ذلك وردو عليه : " عليك لعنة الله وعلى أبي كافر معك يعنون أبا جعفر ". أنظر الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1، ص 40.

(2)- النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79 . أيضا : إبن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 168 .

(3) – معجم أعلام الإباضية ، ج2 ، ص 171 . أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 245 .

(4)- النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 80 .

(5)- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 113. أيضا محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 91 .

(6)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 41 . أيضا : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 137 .

(7)- إبن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 75 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169 .

من نتائج حصار طبنة ما يلي :

- فشل الخوارج الصفرية و الإباضية من فرض الحصار على عمر بن حفص في طبنة ، سنة (153 هـ . 770 م) (1) .
- رفع الصفرية و الإباضية للحصار فإنسحب أبى قرة الصفري مع اتباعه إلى تلمسان ، و إضطر عبد الرحمان بن رستم إلى الإنسحاب إلى تاهودة ، بينما رجع أبو حاتم و إباضية طرابلس وتونس إلى القيروان محاولين إحتلالها قبل عودة عمر بن حفص. .
- وجد عمر بن حفص الفرصة سانحة للإنتقام من بعض الذين حاصروه وعلى رأسهم عبد الرحمان بن رستم ، فأرسل إليه جيشا بقيادة معمر بن عيسى السعدي (2) في ألف و خمسمائة، فهزم إبن رستم وقتل عدد كبير من أتباعه (3) ، وتراجع إلى تاهرت . (4)
- مهاجمة أبو قرة الصفري لطبنة بعد خروج عمر بن حفص منها لإنقاذ القيروان ، و إستخلافه للمهنا بن المخارق بن غفار الطائي سنة (154 هـ . 771م) (5) ، طلب المخارق من أبى قرة الإنسحاب من طبنة لكنه رفض ورد عليه " نصيبي منك ومن قبلك أحرار، و لكن لا سبيل الى ترك غنيمة المسلمين "، فإضطر المخارق الى مواجهته ، " فانهزم أبو قرة و استباحو عسكره " . (6)

---

(1) ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 76 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 169 .
(2) ـ النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 81 .
ـ يذكر القيرواني اسمه معمر بن عيسى العبدي . أنظر : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 .
(3) ـ يختلف القيرواني و ابن عذارى في عدد القتلى ، فيذكر القيرواني : "انهزم ابن رستم ، و قتل من أصحابه نحو من ثلاثمائة " . أنظر : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 82 . أما ابن عذارى يبالغ في العدد فيذكر : " انهزم ابن رستم و قتل من أصحابه نحو ثلاثة آلاف" . أنظر : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 76 .
(4) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 76 . أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 82 .
(5) ـ ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 78 .
(6) ـ النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 81 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 .

ج / محاصرة الإباضية للقيروان ومقتل عمر بن حفص :

ج/1 - محاصرة الإباضيـــــــة للـــقيروان :

تمكن أبو حاتم الاباضي من فرض الحصار على القيروان ، بعد هزيمته لسليمان بن عباد المهلبي ، الذي تراجع الى القيروان ، وتبعه أبو حاتم، وفرض الحصار على المدينة سنة (153هـ - 770) (1) .

ثم غادرأبو حاتم القيروان ليساهم في حصار عمر بن حفص بطبنة سنة (153هـ - 770م) ، بعد فشل هذا الحصار ، عاد أبو حاتم بسرعة نحو القيروان ، وفرض عليها الحصار بجيش كبير .(2)

إختلفت المصادر التاريخية في عدده :

يذكر ابن عذارى : أنه بلغ مائة وثلاثون ألفا ، ويوافقه في هذا العدد النويري والقيرواني .(3)

بينما يبالغ الطبري وابن خلدون أن عدد الجيش بلغ ثلاثمائة وخمسين ألفا " الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا "(4).

يشير ابن الأثير : "وأما أبو حاتم فانه لما حاصر القيروان كثر جمعه" (5).

يتضح من هذا أن الإباضية الذين كانوا محاصرين لطبنة قد ساهموا مع ابن حاتم في حصار القيروان .

بقي أبو حاتم محاصر للقيروان مدة ثمانية أشهر ، إشتد فيها الكرب على أهل القيروان ، الذين كانوا يخرجون كل يوم لقتال الخوارج ، حتى نفذت لديهم المؤن و الأقوات " أجهدهم الجوع ، و أكلوا دوابهم و كلابهم" ، إضطر كثير منهم الى الخروج من المدينة و الانضمام للإباضية بسبب ما لحق بهم . (6)

---

(1)- النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص80. أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص91.
(2)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص169 . أبضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص76 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص80.
(3)- : ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص76. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص82 . أيضا : القيروالني ، المصدر السابق ، ص83.
(4)- الطبري ، المصدر السابق ، ج24، ص42. أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص148.
(5)- ابن الأثير ، المصدرالسابق ، ج5 ، ص169.
(6)- النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص81. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص169.

تـرك عمـر بـن حفـص طبنـة ، متوجهـا الـى القيـروان لفـك الحصـار عنهـا فـي نفـس السـنة (153هـ - 770م) مـع سـبعمائة فـارس ، فمـا إن علـم الاباضـية بـذلك ، حتـى رفعـوا الحصـار عن القيروان ، "وزحفوا اليه بأجمعهم " ، للقضاء عليه قبل قدومه.(1)

لمـا علـم عمـر بـن حفـص إقبـال الخـوارج إليـه ، أخـذ طريقـا مغـايرا ، فسـلك طريـق تـونس بـدلا مــن الأربــس (2) ، فــي نفــس الوقــت خــرج عاملــه علــى القيــروان جميــل بــن صــخر مــن القيـروان ، فـاِلتقوا فـي موقـع يقـال لـه بئـر السـلامة غيـر بعيـد عـن القيـروان (3) ، توجهـا معـا الــى المدينــة ، قــرر عمــر بــن حفــص البقــاء فــي المدينــة واِســتعد للحصــار ، فــزود نفســه بمـا يحتاجـه مـن الطعـام والحطـب والمرافـق والـدواب (4) ، " خنـدق خنـدقا علـى بـاب أبـي الربيـع فسكن فيه الجند "(5) .

اتخـذ عمـر بـن حفـص سياسـة الـدفاع ، لعـدم امتلاكـه قـوات كافيـة تسـتطيع أن تواجـه جـيش أبــي حــاتم ، فالمصــادر تــذكر: أن عمــر بــن حفــص قــدم مــن طبنــة فــي ســبعمائة فــارس ،(6) بينمـا جـيش أبـي حـاتم بلـغ مائـة وثلاثـون ألفـا (7) ، وقـد يكـون أكثـر(8). فاسـتخدم خطـة الـدفاع بدل المواجهة .

لكـن هـذه السياسـة عـادت عليـه بنتـائج وخيمـة ، ففـرض أبـو حـاتم حصـارا علـى القيـروان مـرة أخـرى ، ودخـل فـي قتـال مـع عمـر بـن حفـص ، الـذي إضـطر للخـروج لفـك الحصـار ، فهُـزم وارتد الى خندق أبي الربيع معتصما به . (9)

---

(1)- ابن الأثير ، المصدر السابق، ج5 ص169. أيضا : النويري ، المصدر السابق، ج24 ، ص81. أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص82.

(2)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص82. أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص169. أيضا : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص82.

- الأربس : مدينة بإفريقية ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة الغرب . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1، ص136.

(3)- النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص82.

(4)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص82. أيضا ابن الأ ثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص169. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص82.

(5)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص82. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص82.

(6)- النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص81. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص169. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص82.

(7)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص76. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص81. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83.

(8)- الطبري ، المصدر السابق ، ج8 ، ص42 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص148.

(9)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص82. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص81.

تبعه أبو حاتم حتى جاوز مشارف الخندق ، قامت جنوده بسد أبواب القيروان ، ومنع المحاصَرين الخروج من المدينة (1) ، "وكان إبن حفص يخرج اليهم في كل يوم ، فيحاربهم ، فلم يزلوا كذلك حتى ضاق أمرهم ، وأكلوا دوابهم وكلابهم وسنانيرهم ، وماتوا جوعا ، وانتهى الملح عندهم ، أوقية بدرهم ، فاضطرب على ابن حفص أمره " (2) ، وسبب ذلك نشوب خلاف بين عمر بن حفص مع بعض جنوده ، وعجزوا عن فك الحصار (3) .

ج /2 - مقـتل عمر بن حفص :

في ظل الظروف الصعبة التي كان يمر بها عمر بن حفص أثناء حصار أبي حاتم للقيروان ، وصله كتاب من زوجته خليدة بنت المعارك ، تخبره أن الخليفة قد بعث إليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب على رأس جيش قوي لنصرتهم يضم ستين ألف مقاتل (4) ، فعز على عمر بن حفص أن تكون نجاته ونجاة القيروان على يدي قائد آخر فقال : "لا خير في الحياة بعد أن يقال يزيد أخرجه من الحصار ، إنما هي رقدة وأبعث الى الحساب "(5)، ثم كتب وصيته ، وخرج في اليوم التالي (6) ، "فجعل يطعن ويضرب حتى قتل " في النصف من ذي الحجة سنة (154هـ-771م) (7).

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص83.
(2)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص76. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83. أيضا : روني باسي ، المرجع السابق ، ص 112 .
(3)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83. أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص83 .
- حول الخلاف بين عمر بن حفص وجنوده العودة للنويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص83. أيضا: القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83.
(4)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83. أيضا : النويري ، المصدر انفسه ، ج24 ، ص83.
(5)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص76. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص83. أيضا : القيرواني ،المصدر نفسه ، ص83.
(6)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص83. أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص83.
(7)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص76. أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص84.83 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج24، ص83. أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص170.
- ذكر النويري : أن مقتل عمر بن حفص كان في منتصف ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائة . انظر : النويري ، المصدر نفسه ، ج24 ، ص84.

رابعا : نهاية ثورات الخوارج في بلاد المغرب :

بعد مقتل عمر بن حفص ، قدم يزيد بن حاتم (1) الى بلاد المغرب فوصلها ، سنة (154 هـ - 771م) (2) ، إشتد في محاربة الخوارج ، يذكر القيرواني : " بث يزيد بن حاتم خيوله في طلب الخوارج ، فقتلهم في كل سهل و جبل " (3) ، فتمكن من إلحاق ضربة ساحقة بالخوارج الصفرية (4) ، و الاباضية (5) ، مثلت نهاية ثوراتهم بالمغرب ، و حق لابن خلدون أن يقول : " قدم يزيد إفريقية ، فزال فسادها ... و ركدت ريح الخوارج من البربر من افريقية ، وتداعت بدعتهم الى الإضمحلال " (6) .

1 / نهاية ثورات الخوارج الإباضية :

أ ـ القضاء على ثورة أبى حاتم الملزوزي :

فرض أبو حاتم الحصار على القيروان ، و قتل عمر بن حفص سنة (154 هـ - 771 م) .

---

(1) ـ يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، يكنى أبو خالد ، امير من القادة الشجعان في العصر العباسي ، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على مصر سنة (144 هـ . 762 م) ، مكث فيها سبع سنين و أربعة أشهر ، إنتهت ولايته بها سنة (152هـ . 769 م) ، ثم ولاه على افريقية سنة (154 . 771م) ، فتمكن من القضاء على الفتن و استقرت له الأوضاع و نضم البلاد و بنى المسجد الاعظم بالقيروان و جدده سنة (157هـ . 774م) ، استقر واليا على المغرب خمس عشر سنة و ثلاثة أشهر الى غاية وفاته بالقيروان سنة (170هـ . 787 م) . أنظر : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 93.أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 87 . أيضا : الزركلي ، المرجع السابق ، ج8 ، ص 180.

(2) ـ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 170 .

(3) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 .

(4) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 80 .

(5) ـ محمود اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص 94 . أيضا : الصلابي ، المرجع السابق ، ص 213 .

(6) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 148 .

أ/1 ـ سيطـــرة أبى حاتم على الـــــقيروان :

بعد مقتل عمر بن حفص (154 هـ. 771 م) ، بايع جنده أخاه لأمه جميل بن صخر(1) ، لما طال عليه الحصار دون أن تصل قوات يزيد بن حاتم ، اضطر جميل بن صخر الى مصالحة الاباضية (2) ، فتم الصلح بين الطرفين ، و اتفقوا على دخول أبا حاتم القيروان مع مجموعة من الشروط منها :

- أن لا يقطع جميل و أصحابه طاعتهم لسلطانهم ، و يبقون على و لائهم للخلافة .
- أن كل ما أصابه جند الخلافة من البربر و الاباضية فهو هدر، لا تجوز المطالبة به .
- أن لا يجبر أحد من الجند على بيع سلاحهم و دوابهم . (3)

يتضح من خلال هذه البنود انها كانت تتميز بالتساهل ، فيبدو أن أبا حاتم كان يريد عقد الصلح على وجه السرعة ، ليتفرغ للقاء جيش يزيد بن حاتم القادم من المشرق (4) ، و وأن يفتح القيروان دون الحاجة الى مزيد من الحصار و العناء (5) .

فتح جميل أبواب المدينة ، و دخل أبو حاتم القيروان سنة (154 هـ ـ 771 م) (6) ، " فأحرق أبواب المدينة ، و أفسد في سورها " ، فخرج أغلبية الجند منها الى طبنة . (7)

ــ مايلفت الانتباه هنا هو ما ذكره ابن عذارى : " فلما طال عليه الحصار (جميل بن صخر)، دعاه الاضطرار الى مصالحة أبى حاتم ، على أن جميلا و أصحابه لا يخلعون طاعة سلطانهم ، ولا ينزعون سوادهم ، فغضب أبو حاتم ، و أحرق ابواب القيروان، و ثلم سورها ، و دخلها " (8) .

---

(1) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 84 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 83 . أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 76 .
ـ يذكر ابن خلدون و ابن الأثير : أن اسمه حميد بن صخر . أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 170 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 246 .
(2) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 83 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 170 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 246 .
(3) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه، ج 24 ، ص 83 .
(4) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 92 . أيضا : عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 252 .
(5)ـ عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص 252 .
(6)ـ معجم أعلام الاباضية ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 171 .
(7)ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 84 .
(8)ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، 76 . 77 .

يتضح من خلال قول ابن عذارى ، أن بنو د الصلح أغضبت أبا حاتم ، فكانت السبب في دخوله للقيروان بالقوة فأحرق أبوابها ، و ثلم سورها .
في حين يتفق أغلبية المؤرخين مثل : القيرواني ، و ابن الأثير ، و النويري ، أن أبا حاتم وافق و قبل شروط الصلح ، و لما دخل القيروان أحرق أبوابها ،و أفسد في سورها (1) .
يذكر القيرواني :" فصالحهم على أن جميلا و أصحابه لا يخالفون طاعة سلطانهم ...و على ألا يكرهوا أحدا من الخيل على بيع سلاحهم و دوابهم ، فأجابهم الى ذلك أبو حاتم . " (2)
نرجح أن أبى حاتم قبل شروط الصلح فعلا ، خاصة مع قدوم يزيد بن حاتم الى المغرب بجيش قوي (3) ،واتفاق أغلبية المؤرخين على ذلك.

دخل أبو حاتم بعد ذلك المدينة فأحرق ابوابها و أفسد في سورها ، و لعله أراد بذلك أن لا تصبح المدينة ملجأ حصينا لأي عدو في المستقبل (4) .
توجه أبو حاتم الى طرابلس، ليستعد لمواجهة يزيد بن حاتم ، و استخلف على القيروان عبد العزيز بن السمح المعافري ، ثم كتب اليه " أن يأخذ سلاح الجند ، و أن لا يجتمع منهم اثنان في مكان ، و أن يوجه اليه بهم واحد بعد واحد " ، مخالفا اتفاقه مع جميل بن صخر (5) .

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 84 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 170 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 84 .
(2)-- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 .
(3)- القيرواني ، المصدرنفسه ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص ص 85 . أيضا : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 170 . أيضا : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 247 .
(4)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 253 .
(5)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 84 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 170 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 84 .

رفـض الجنـد ذلـك ، " فـاٍجتمعوا و اسـتوثق بعضـهم مـع بعـض بالأيمـان ألا يرضـوا بهـذا "(1)، و قويت قلوبهم بقدوم يزيد بن حاتم ، و انضمام عمر بن عثمان الفهري اليهم (2).

بـادر عمـرو بـن عثمـان و جنـد الخلافـة بـالهجوم علـى جنـود أبـى حـاتم بـالقيروان ، فقتلـوهم ، لما بلغ أبو حاتم ذلك عاد أدراجه الى القيروان ، " فاقتتلوا قتالا شديدا " (3) .

هـرب عمـر بـن عثمـان الـى تـونس ، بينمـا نجـح جميـل بـن صـخر و مـن معـه مـن الجنـد العباسيين في التوجه الى المشرق ، حيث التقوا بيزيد بن حاتم في منطقة سرت (4) .

أرسـل أبـو حـاتم فرقـة مـن جيشـه بقيـادة جريـر بـن مسـعود المـديوني (5) ، للقـبض علـى عمـرو بـن عثمـان ، فادركـه بجيجـل ناحيـة كتامـة ، فـاقتتلوا حتـى قتـل جريـر و أصـحابه (6) ، ثم عاد أبو حاتم الى طرابلس ، لمقابلة الجيش العباسي بقيادة يزيد بن حاتم (7) .

أ/ 2 ـ القضـــــاء على أبى حاتم و ثورتـــه :

قدم يزيد بن حاتم سنة (154هـ ـ 177م) ، على رأس جيش كبير، قُدر بثلاثين ألفا من خراسان و ستين ألفا من أهل البصرة ، و الكوفة ، و الشام (8) .حتى وصل الى سرت ،اٍجتمع بجميل بن صخر و من معه من الجند القادمين من القيروان ، ثم سار نحو طرابلس .

---

(1)ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 84 . أيضا : النويري ، المصدر السابق، ج 24 ، ص 84 .

(2) ـذكر القيرواني أن أبى حاتم قبل شروط جميل بن صخر في عقد الصلح ، " و دخل معهم في الشرط عمرو بن عثمان الفهري على الوفاء بذلك " ، و اشار ابن الأثير أن عمرو بن عثمان رفض خروج أبى حاتم عن شروط الصلح فيقول : " ..فخالف بعض اصحابه (أبى حاتم) و قالوا : لا نغدر بهم ، و كان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهري " . أنظر : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 170 .

(3)ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 . ايضا : ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص 170 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 84 .

(4)ـ القيرواني ، المصدر نفسه ،ص 84 . 85 .

(5)ـ النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 84 .

ـ يذكر القيرواني : اسمه " حزيز بن مسعود المديوني " . أنظر : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 .

(6)ـالقيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 . أيضا : النويري ،المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 84 .

(7)ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 170 . أيضا : القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 84 .

(8)ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 92 .

آثر أبو حاتم أمام هذا العدد الهائل لجيش أبى حاتم أن يلاقيهم في منطقة جبلية ،ليتمكن من التغلب فيها عليهم ، فأختار جبل نفوسة (1) ، حيث تقطن قبائل هوارة و نفوسة الاباضية، الذين كانوا السند القوي للدعوة الاباضية، منذ بداية انتشارها في شمال افريقيا (2) .

أرسل يزيد بن حاتم في البداية طائفة من عسكره بقيادة سالم بن سوادة التميمي ، فالتقا سالم و أبو حاتم (3) عند مغمداس، على مسيرة ثمانية أيام من طرابلس (4)، في قتال شديد ، انهزم فيه سالم و أصحابه ، و تراجعوا الى يزيد .

بالرغم من هذا الانتصار ، تخوف أبى حاتم من مواجهة يزيد، الذي عزم على السير بنفسه لملاقاته و مقاتلته ، فعسكر أبى حاتم بجبل نفوسة ، أحاط نفسه بخندق ، لكن يزيد هاجمه ، و تمكن من افساد خطته ، فتمكن من اجتياز الخندق ، والتقى الجيشان ، فاقتتلوا قتالا شديدا (5) ، سنة (155هـ . 772م)(6)، و يبدوا أن خلافا قد دب داخل معسكر أبى حاتم ، فالدرجيني يذكر أن قبيلة مليلة من هوارة وقفت الى جانب يزيد ، كذلك بعض رجال نفوسة، أمثال عمر بن مطكود (7) .

انتهت المعركة بانتصار يزيد ، و انهزام أبى حاتم و مقتله (8) ، مع عدد كبير من أتباعه ، سنة (155 هـ . 772 م) . (9)

---

(1)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 .أيضا : النويري ، المصدر السابق ـ ج 24 ، ص 85 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171 .

(2)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 255 .

(3)-القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 85 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171 .

(4)- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 42 .

(5) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 85 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171 .

(6) ـ ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 171 .

(7) ـ الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 42 .

(8) ـ تورد المصادر الاباضية عن أبى حاتم بعد موته ، روايات أسطورية، لا يمكن للعقل أن يستوعبها ، كما أنها تحمل طابع العنصرية و التعصب المذهبي ، نذكر مثلا ما ذكره الشماخي : " موضع مقتل أبى حاتم و موضع المعركة يستضيء كل ليلة نورا ، و يبصر ضياؤه من مكان بعيد ، ساطعا في الهواء ، ممتدا صاعدا ، ذكر بعض أصحابنا من أهل عصرنا أنه رآه ، وهو نور يسطع و ضياء عظيم ... . و قد أشتهر عندنا ـ من غير أن أراه ـ أن النور ينزل على قبره ، و قيل : لم يزل ينزل حتى دفن الى جنبه أعرابي فكف ، و الله أعلم " . أنظر : الشماخي ، المصدر السابق ، ص 138 ـ 139 . أيضا : الدرجيني ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 43

(9)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 86 .

أ / 3 ـ ملاحقـــة يزيد لأتباع أبي حاتـــم :

ــ بعد مقتل أبى حاتم تتبع يزيد باقي الخوارج ، اشتد في مطاردتهم ، و تطهير طرابلس منهم ، يذكر القيرواني : " قتل أبو حاتم في أهل البصائر من أصحابه ، و انهزم الباقون و طلبهم يزيد ، فقتلهم قتلا ذريعا ، و بعث خيله في طلبهم الى كل ناحية ، فكانت عدة من قتل منهم ثلاثين الفا (1)، ...سنة خمس و خمسين و مائة . و جعل آل المهلب يقتلون البربر ، و يقومون بالثارات في عمر بن حفص ، ثم أقام يزيد بمكانه ذلك نحوا من شهر و بث خيوله في طلب الخوارج ، فقتلهم في كل سهل و جبل " (2) .

بعد شهر من تتبع يزيد للخوارج و القضاء عليهم ، استخلف على طرابلس سعيد بن شداد ، (3)و توجه الى القيروان ، فدخلها يوم الاثنين جمادى الثانية سنة (155 هـ - 772 م) (4) .

ــ كما حارب يزيد عبد الرحمن بن حبيب (5) ، حفيد عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الثائر على حنظلة بن صفوان (6) ، اشترك عبد الرحمن مع أبى حاتم في معركة جبل نفوسة ، فقتل ابو حاتم ،أما عبد الرحمن فرّ الى كتامة (7) .

سير يزيد الى عبد الرحمن ، جيش بقيادة المخارق بن غفار الطائي ، ضم اليه قوادا من أهل خراسان و اهل الشام ، حاصر المخارق عبد الرحمن ثمانية أشهر (8) ، ثم بعث اليه يزيد العلاء بن يزيد المهلبي مددا له (9) سنة (156 هـ . 773 م) (10) .

---

(1)- يذكر القيرواني : أنه لم يقتل من جند يزيد بن حاتم إلا ثلاثة رهط ، بينما يبالغ النويري ، فيذكر : أنه لم يقتل من الجند الا ثلاثة .
أنظر : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 86 .

(2)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر نفسه ، ج 24 ، ص 86 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 171 .

(3)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 79 .

(4)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 79 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 92 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 86 .

(5) ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 171 .

(6) ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 271 .

(7)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171 . أيضا : القيرواني ، المصدرالسابق ، ص 93 .

(8) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 93 .

(9)- القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 93.
ـ يذكر ابن عذارى : اسم العلاء بن سعيد المهلبي . أنظر : ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 79 .

(10)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 79 .

نجح المخارق و العلاء بن يزيد في التغلب على عبد الرحمن بن حبيب (1) ، الذي هرب الى الأندلس (2) ، "و قتل جميع من كان معه و صفت افريقية " (3) .

توجه بعد ذلك العلاء الى القيروان و المخارق الى طبنة ، " و هرب البربر في كل ناحية و خافوا خوفا شديدا " (4) .

ـ الضربة الساحقة التي ألحقها يزيد بن حاتم بالأباضية بعد مقتل ابو حاتم ، تعد نهاية لنشاط خوارج الإباضية في صورته الشاملة المنظمة ، حقيقة أن حركاتهم لم تحبط بصورة نهائية في عهد يزيد، لكنها كانت تفتقر الى التنظيم و الشمول، ذلك لم يجد أمراء آل المهلب في افريقية عناء في قمعها و ردعها (5) .

ب / القضاء على ثورة أبي يحي بن قرياس الهواري :

تجمع الاباضية بنواحي طرابلس ، و ثاروا بقيادة أبي يحي بن قرياس الهواري (6) ، سنة (156 هـ - 773 م) (7) ، في هذه الأثناء كان جيش ليزيد بن حاتم بطرابلس بقيادة عبد الملك بن السمط الكندي ، الذي تصدى لهم ، فخرج بجيشه ، و التقى الطرفان في مكان قرب شاطىء البحر من أرض هوارة ، فاْقتتلوا قتالا شديدا ، انتهى بكارثة لاباضية هوارة ، انهزم أبو يحي مع أصحابه (8) .

كانت هذه الثورة آخر نشاط ثوري للأباضية على يزيد بن حاتم ، الذي امتدت و لايته حتى و فاته سنة (170 هـ - 786 م) (9) ، و " تهدنت افريقية ليزيد بن حاتم و ضبطها "(10) ، و" أذل الخوارج و مهد البلاد " (11) .

---

(1)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 79 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 93 .
(2)- السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 59 .
(3)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171 .
(4)- القيرواني ، المصدر السابق ، ص 93 .
(5) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 94 . أيضا : علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 213 .
(6)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 79 .
ـ يذكر ابن الأثير : اسم أبو يحي بن فانوس الهواري . أنظر : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 188 .
(7)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 79 .
(8)- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 79 . أيضا : ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 188 .
(9)- عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 257 . أيض : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 94 . أيضا : الصلابي ، المرجع السابق ، ص 213 .
(10)- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 79 .
(11)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 247 .

بـذلك تصـدعت حركـات الإباضـية فـي المغـرب الأدنـى و افريقيـة ، و إنهـارت قـوتهم منـذ ولاية يزيد بن حاتم ، و مقتل إمامهم أبى حاتم الملزوزي (155 هـ. 772 م) (1).

لعل مردّ ذلك الى عاملين هما :

أ ـ ضعفهم و عدم قدرتهم على التصدي لجند الخلافة (2) .

ب ـ نجاح عبد الرحمن بن رستم بمؤازرة اباضية المغرب الأوسط ،في تأسيس دولة إباضية بتاهرت سنة (161 هـ ـ 778 م) ، وهجرة بعض القبائل البربرية الإباضية في مناطق المغرب الأدنى لتنظم الى الدولة الرستمية ، و بقيت جماعات منهم في مناطق معزولة مثل جبل نفوسة، بلاد الجريد في جنوب تونس ، يدينون بالولاء و التبعية للدولة الاباضية (3) .

---

(1) ـ عوض خليفات ، المرجع السابق ، ص 258 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 95 . أيضا : علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 217 . أيضا : تادايوش ليفيتسكي ، دراسات شمال افريقية ، ص 79 .

(2)- عوض خليفات: المرجع نفسه ، ص 258 .

(3)- عوض خليفات ، المرجع نفسه ، ص 258 . أيضا : محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 95 . أيضا : علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 217 .

2 / نهايـــــــة ثـــورات الـــخوارج الــصفريـــة :

بعد انهزام أبى قرة في طبنة سنة (154 هـ - 771 م) (1) ، تراجع الصفرية و ضعف شأنهم ، حتى قضى عليهم يزيد بن حاتم (154 هـ - 170 هـ) - (771 م . 786 م) على رأس جيش قوي ، أوغل به في نواحي المغربين الأوسط ، و الأدنى (2) ، كما تمكن من قمع حركات الصفرية التي قامت في عهده و المتمثلة في :

أ / ثـــورة أبي زرجونـــة الــــورفجومي :

ثـارت ورفجومـة بزعامـة أبـي زرجونـة الورفجـومي ضـد السـلطة المركزيـة، فـي عهـد يزيـد بـن حـاتم (3) ، سـنة (157 هـ - 774 م) (4) ، أرسـل يزيـد الـيهم قـوة بقيـادة إبـن مجـزأة المهلبـي ، ففشـل فـي مـواجهتهم ، و قتـل عـدد مـن جنـد القيـروان ، فاسـتأذنه ابنـه المهلـب ، كـان علـى الـزاب و طبنـة ، فـي الزحـف علـى ورفجومـة ، فـأذن لـه ، و دعمـه بـالعلاء بـن سـعيد بـن مـروان المهلبـي ، التقـوا بـالخوارج الصـفرية ، تغلبـوا علـى علـى ورفجومـة (5) ، " إنهـزم البربـر و قتلـوا قـتلا ذريعـا ، و طلبـوا بكـل سـهل و جبـل ، حتـى أتى على آخرهم ، و لم يصب من الجند أحد " (6) .

---

(1) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 82 . أيضا : النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 79 .
(2) ـ محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 80 .
(3) ـ القيرواني ، المصدر السابق ، ص 93 .
(4) ـ السلاوي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 59 .
(5) ـ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 148 . أيضا : القيرواني ، المصدر السابق ، ص 93 . أيضا : السلاوي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 59 .
(6) ـ القيرواني ، المصدر نفسه ، ص 93 .

ب / ثـــورة أيوب الـــــهواري في بـــلاد الـــــزاب :

ذكر هذه الثورة ابن الأثير ؛ اذ قال أن أيوب الهواري ثار مع قبيلة ورفجومة في الزاب ، سنة (164 هـ . 780 م) ، لم يذكر مذهب هذا الرجل ان كان صفريا أو اباضيا ؟ (1).

ذكر محمود اسماعيل ، أنها ثورة صفرية (2) ، و يبدو انه إعتمد في ذلك أنها ثارت مع قبيلة ورفجومة الصفرية ، و هذا ما نرجحه .

عمل يزيد بن حاتم على القضاء على هذه الثورة ، فسير جيشا كبيرا بقيادة يزيد بن مجزأ المهلبي ، لكنه انهزم أمام الخوارج ، قتل عدد كبير من جنده ، كما قتل في هذه المعركة المخارق بن غفار عامل الزاب ، فأسند يزيد القيادة الى العلاء بن سعيد المهلبي، الذي تمكن من قمع الثورة و تتبع الصفرية " قتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم" . (3)

ما يلفت الانتباه أن رواية هذه الثورة التي وقعت سنة (164 هـ -780 م) ، متقاربة جدا مع رواية ثورة أبي زرجونة الورفجومي التي ذكرناها سابقا سنة (157 هـ -774 م) . مما يثير اشكالية إن كانت ثورة أبي أيوب هي ثورة أبي زرجونة نفسه . أم يتعلق الأمر بثورتين مختلفتين .

نرجح أن الثورتين مختلفتين ، قادهما شخصان متباينان ، اعتمادا على إختلاف تاريخ و قوع الثورتين ، فهناك سبعة سنوات فاصلة بينهما .

بعد ذلك " كان ركود الخوارج بإفريقية ، و أذعر البربر ، و افترق بنو ورفجوم بعد ذلك ، و انقرض أمرهم و صاروا أوزاعا في القبائل " (4) .

تمكن يزيد بن حاتم من تبديد الخوارج الصفرية في افريقية و المغرب الأوسط ، لكن دولة بني مدرار التي تأسست منذ (140 هـ - 757 م) ، ظلت دولة صفرية في المغرب و مركزا لتجمعهم.

---

(1)- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 171 .

(2)- محمود اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 81 .

(3)- ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 171

(4)- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 151 .

خـــاتمـــة

عرف المغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة الموافق لمنتصف القرن الثامن ميلادي نزاع سياسي، تطورت فيه الأحداث بانتقالها من فترات الهدوء والاستقرار الى الاضطراب و سوء الأحوال. شهد حروبا كثيرة ،و نزاعات متجددة ، خاصة مع انتقال أفكار الخوارج من المشرق الى المغرب ،الذين تغلغلوا في صفوف البربر ،ونشروا تعاليمهم التي لاقت قبولا واسعا وغرسوا بذور الثورة مستغلين فرصة تدمر الأهالي من سياسة الولاة.

من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة ما يلي :

- معاناة بلاد المغرب من سوء سياسة بعض الولاة، والصراعات بين القبائل القيسية و اليمنية، ممن دخلوا إليها إبان الفتوحات الإسلامية ، ساهم بشكل كبير في اشتداد النزاع في المنطقة.
- استغلال الخوارج الأوضاع المضطربة في المغرب، لتكون تربة خصبة لنشر أفكارهم، فانتقل مذهب الخوارج من المشرق الى المغرب.
- اقتصر مذهب الخوارج في المغرب على فرقتين هما المذهب الخارجي الصفري ،الذي انتشر بين بربر المغرب الأقصى، وبعض نواحي المغرب الأوسط والمذهب الاباضي الذي تركز خاصة بالمغرب الأدنى.
- ظهور الخوارج في المغرب ،كان نتيجة مباشرة لسياسة الولاة ، أصبحت النفوس متهيئة لتقبل الأفكار، التي من شأنها ان تخلصهم من الحالة المتردية ، بالثورة على أئمة الجور.
- كان النصف الأول من القرن الثاني للهجرة الموافق لمنتصف القرن الثامن ميلادي عبارة عن مواجهات بين جيوش الخوارج بالمغرب وجيوش الخلافة الأموية ومن بعدها العباسية .
- تعتبر ثورة ميسرة المطغري (122هـ-740 م)بداية ثورات البربر في المغرب، بقيادة الخوارج ضد ولاة الخلافة ، لتنتشر الثورات و الفتن في مختلف أرجاء المغرب.
- تمكن بربر الخوارج من إلحاق عدة هزائم بجيوش الخلافة ، مثل ثورة ميسرة المطغري سنة (122هـ-740م) ، معركة الأشراف(123هـ-741م) معركة بقدورة (123هـ-741م) وغيرها.

- اهتمام الخلافة في المشرق اهتماما بالغا ، لإعادة السيطرة على المغرب، فوجهت عدة ولاة وجيوش لرد اعتبارها في المنطقة ، تمكنت من تحقيق بعض الانتصارات ، مثلا معركتي القرن و الأصنام (125هـ-742م).

- استمرار الثورات في المغرب بعد انتقال الخلافة من بني أمية الى بني العباس (132هـ-750م) ، وسعي هذه الأخيرة لفرض سيطرتها على المنطقة.

- شكلت الثورات في المغرب ضد الخلافة الأموية، ثم العباسية ثورات سياسية بالدرجة الأولى للوصول الى السلطة ، قبل أن تكون دينية.

-ارتبط اشتداد الثورات والفتن أو ضعفها خلال الفترة المدروسة بشخصية الولاة وسياساتهم و ما كانوا عليه من قوة وضعف .

- كان للعصبية القبلية في المغرب دورا هاما في اشتداد النزاع السياسي في المنطقة .

- برز النزاع السياسي خلال الفترة المدروسة بين فرقتي الخوارج الصفرية والاباضية استفادت منه الخلافة .

- ظهر خلاف بين ولاة الخلافة في المغرب خلال العصر الأموي والعباسي مثلا : اغتصاب عبد الرحمان بن حبيب ولاية المغرب من حنظلة بن صفوان سنة (127هـ-744م) ، الصراع بين الفهريين على الحكم في افريقية (137هـ-755م) الى (140هـ-757م) ،مقتل الاغلب بن سالم التميمي سنة (150هـ-767م)... ساهم في اشتداد النزاع في المغرب ، وجد الخوارج الفرصة ليوسعوا نشاطهم في المنطقة.

- نتج عن النزاع السياسي في المغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة، تكوين مجموعة من الدول في المغرب ، منفصلة عن الخلافة في المشرق و هي :

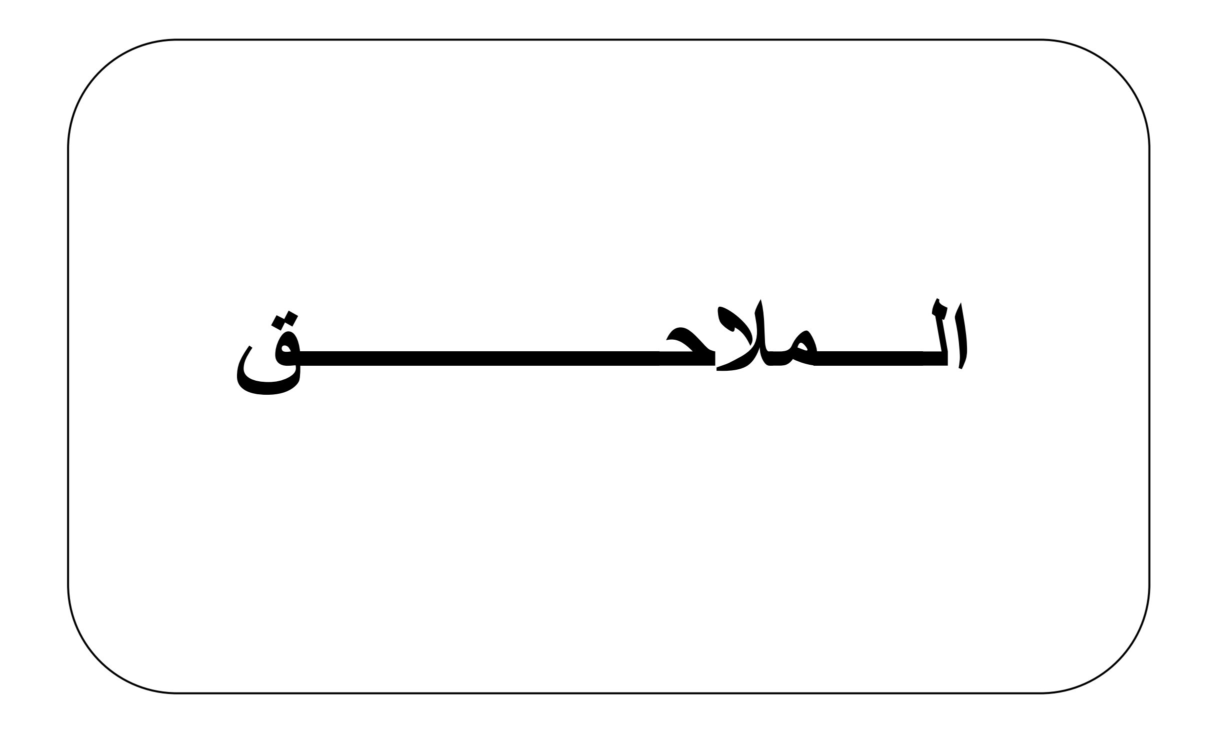
أ/ دولة بني مدرار: بسجلماسة بإقليم تافيلالت جنوب المغرب الأقصى سنة (140هـ-757م) يسميها ابن خلدون دولة بني واسول ،هي دولة خارجية صفرية ، ضمت الصفرية في المغرب

ب/دولة برغواطة :زعيمها طريف بن شمعون ليتولى بعده ابنه صالح بن طريف ،كان المؤسس الحقيقي لهذه الدولة مند عام (125هـ-743م)،على امتداد جغرافي واسع في بلاد تامسنا على السهول المحايدة للمحيط الأطلسي ، يعد طريف بن شمعون من الخوارج الصفرية ، أما ابنه

صالح من بعده ادعى النبوة ،وضع للبربر ديانة باللغة البربرية ،زعم انه المهدي المنتظر، وسمي صالح المؤمنين .

ج/ الدولة الرستمية :بتاهرت في المغرب الأوسط ، هي دولة اباضية تأسست سنة (160هـ-776م) على يد عبد الرحمان بن رستم ،ضمت الاباضية في المغرب.

ظهور الدول المستقلة في المغرب وانفصالها عن الخلافة في المشرق، كانت نتيجة مباشرة للنزاع السياسي خلال الفترة المدروسة ، ولربما تساعدنا دروس الماضي على النظر في سير خطانا في المستقبل ، بالإبتعاد عن الاختلافات والأحقاد السياسية والمذهبية والعصبية القبيلة.


الـــملاحـــــــــق

الملحق رقم :1 = **خريـــــطة المغـــرب الإسلامي**

المرجع :حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص507.



الـــــولاة

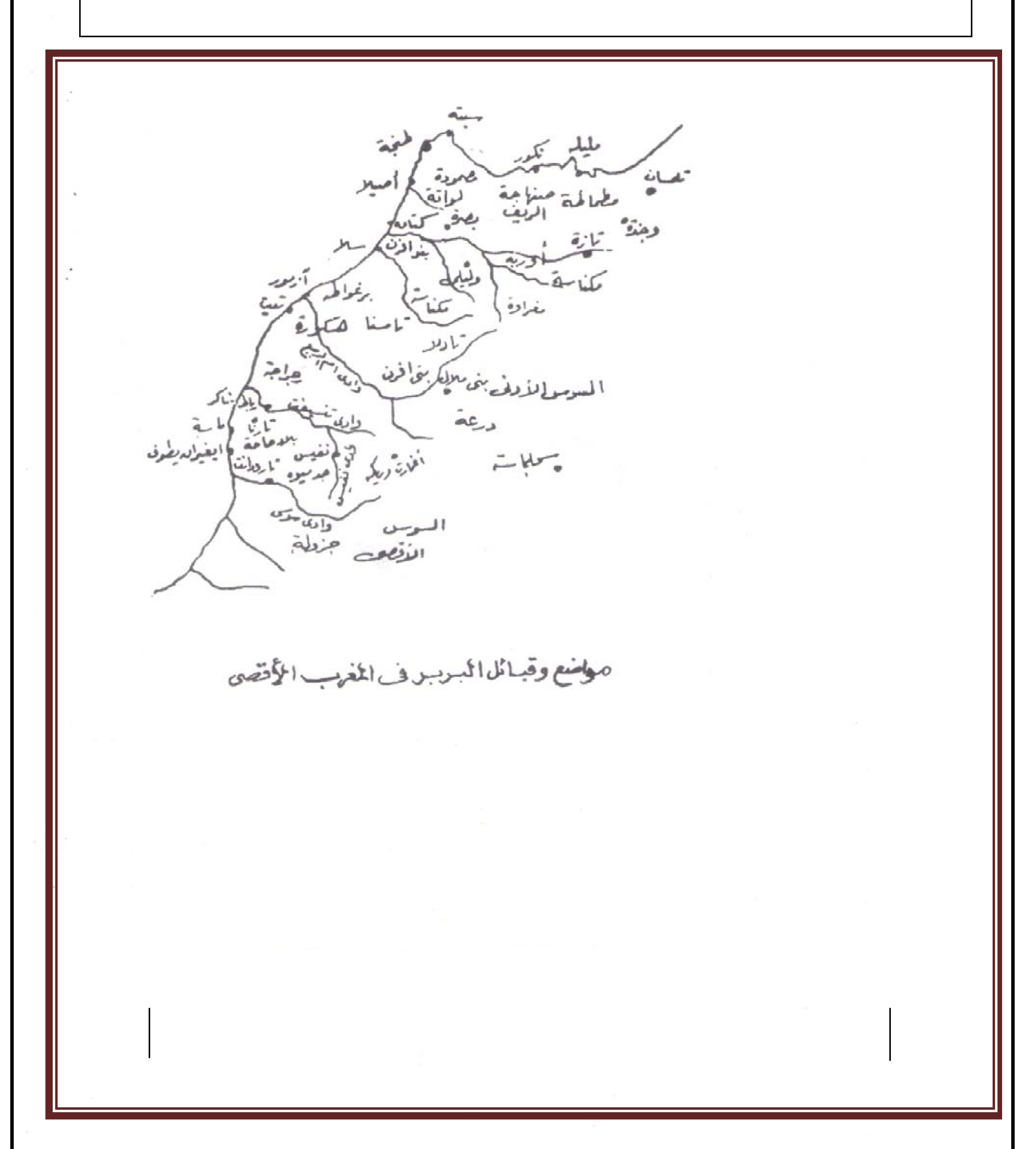
- محمد بن يزيد القرشي	96هـ /715م
- اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر	100هـ /718م
- يزيد بن أبي مسلم	102هـ /720م
- بشر بن أبي صفوان الكلبي	103 هـ/721م
- عبيد الله بن الحبحاب	114هـ/732م أو 117هـ/735
- كلثوم بن عياض القرشي	123هـ/741م
- حنظلة بن صفوان	124هـ /742م
- عبد الرحمن بن حبيب الفهري	127هـ /745م
- الياس بن حبيب	137هـ /755م
- حبيب بن عبد الرحمن	138هـ /756م
- محمد بن الأشعث	142هـ /759م
- الأغلب بن سالم	148هـ /765م
- عمر بن حفص المهلبي	151هـ /768م
- يزيد بن حاتم المهلبي	155هـ /772م
- روح بن حاتم المهلبي	171هـ/8-787م
- نصر بن حبيب	174هـ/790م
- الفضل بن روح	177هـ /793م
- هرثمة بن أعين	179هـ /795م
- محمد بن مقاتل العكي	181هـ /797م

الملحق رقم 2 : الولاة في المغرب الإسلامي في عهد الخلافة الأموية والعباسية.

المرجع : عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ص158.

الملحق رقم3 : مواضع وقبائل البربر في المغرب الأقصى.

المرجع :سحر عبد العزيز ،من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1993 ، ص1.



مواضع وقبائل البربر في المغرب الأقصى

رسالة حنظلة بن صفوان الى خوارج الصفرية بطنجة.

من حنظلة الى جميع أهل طنجة :

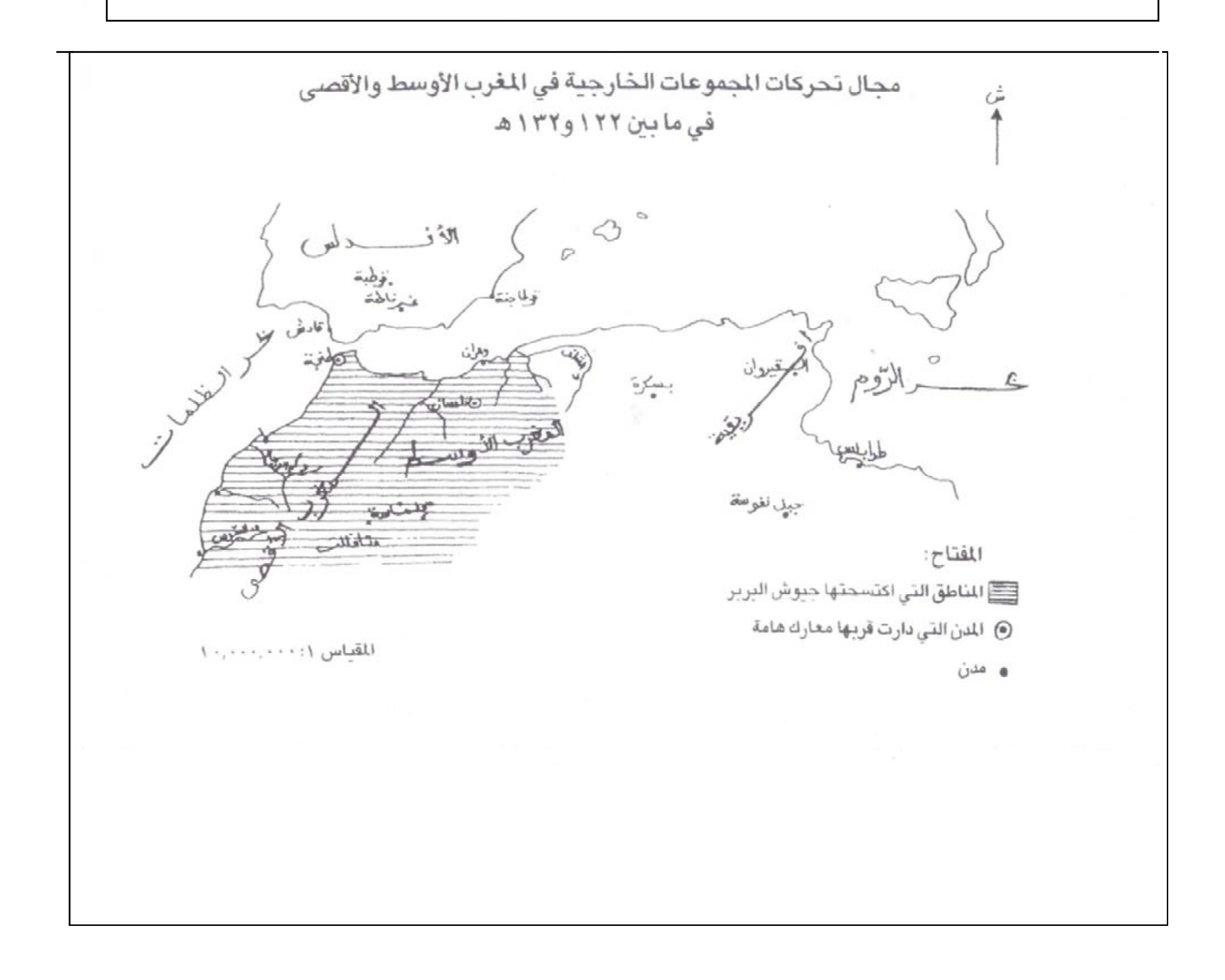
أما بعد فان أهل العلم بالله وبكتابه ، وسنة نبيه محمد (ص) قالوا انه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل الى عشر آيات : آمرة ، وزاجرة ومبشرة ، ومنذرة ومخبرة ، ومحكمة ، ومشتبهة ، وحلال وحرام ، وأمثال .فآمرة بالمعروف ، وزاجرة عن المنكر ، ومبشرة بالجنة ، ومنذرة من النار ، ومخبرة بخبر الأولين والآخرين ، ومحكمة يعمل بها ، ومتشابهة يؤمن بها ، وحلال أمر ان يؤتى ، وحرام أمر أن يجتنب ، وأمثال واعظة ، فمن يطع الآمرة ، وتزجره الزاجرة ، فقد استبشر بالمبشرة ، وأنذرته المنذرة ، ومن يحلل الحلال ، ويحرم الحرام ، ويروا العلم فيما اختلف فيه الناس الى الله مع طاعة واضحة ، وثقة صالحة فقد أفلح ونجح وحي حياة الدنيا والأخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملحق رقم 4: رسالة حنظلة بن صفوان الى خوارج الصفرية بطنجة

المصـــدر : المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص67.

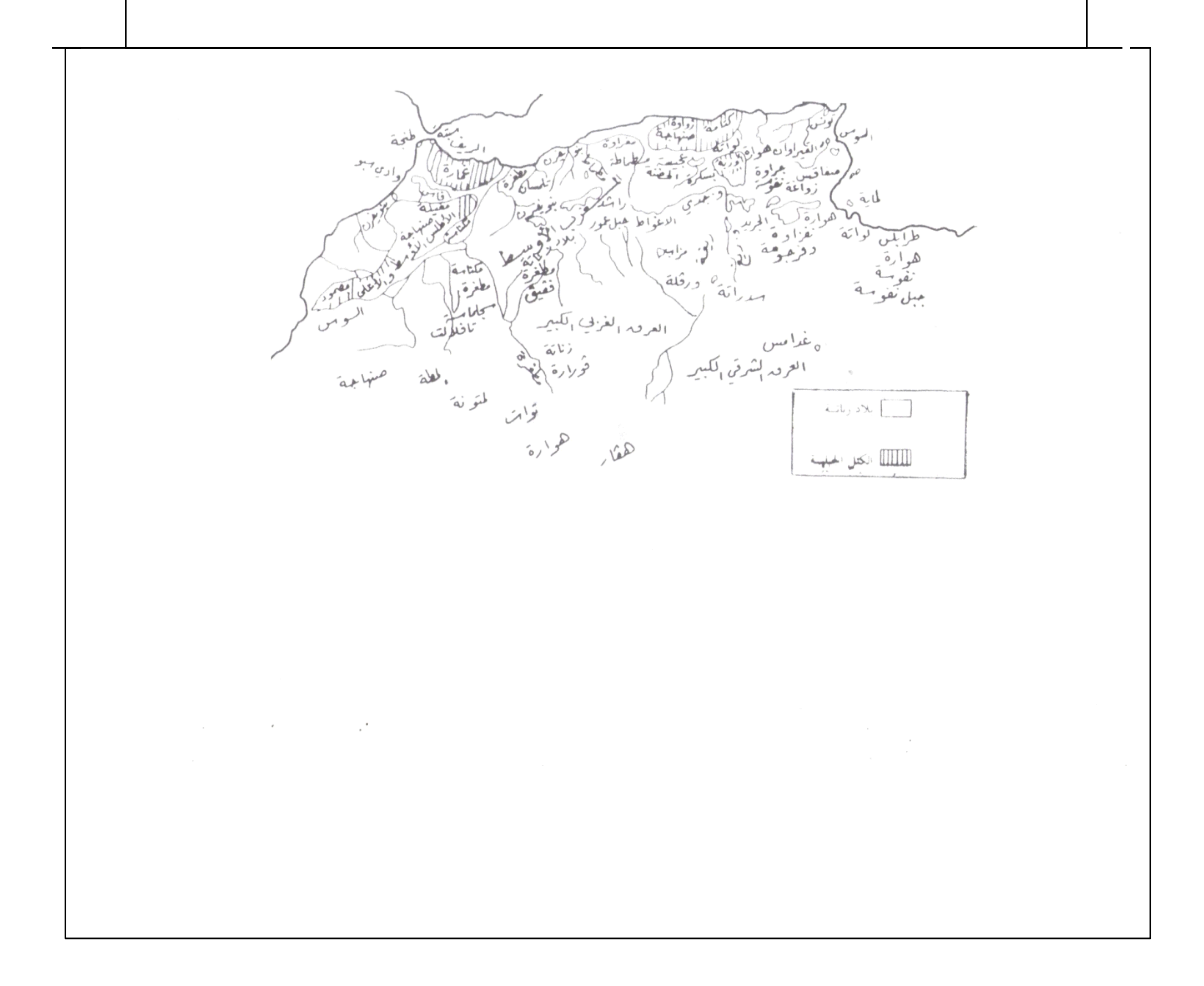
الملحق رقم 5 : مجال تحركات المجموعات الخارجية في المغرب الأوسط والأقصى.

المرجع :لطيفة بكاي ، حركة الخوارج نشأتها و تطورها ، ص22.



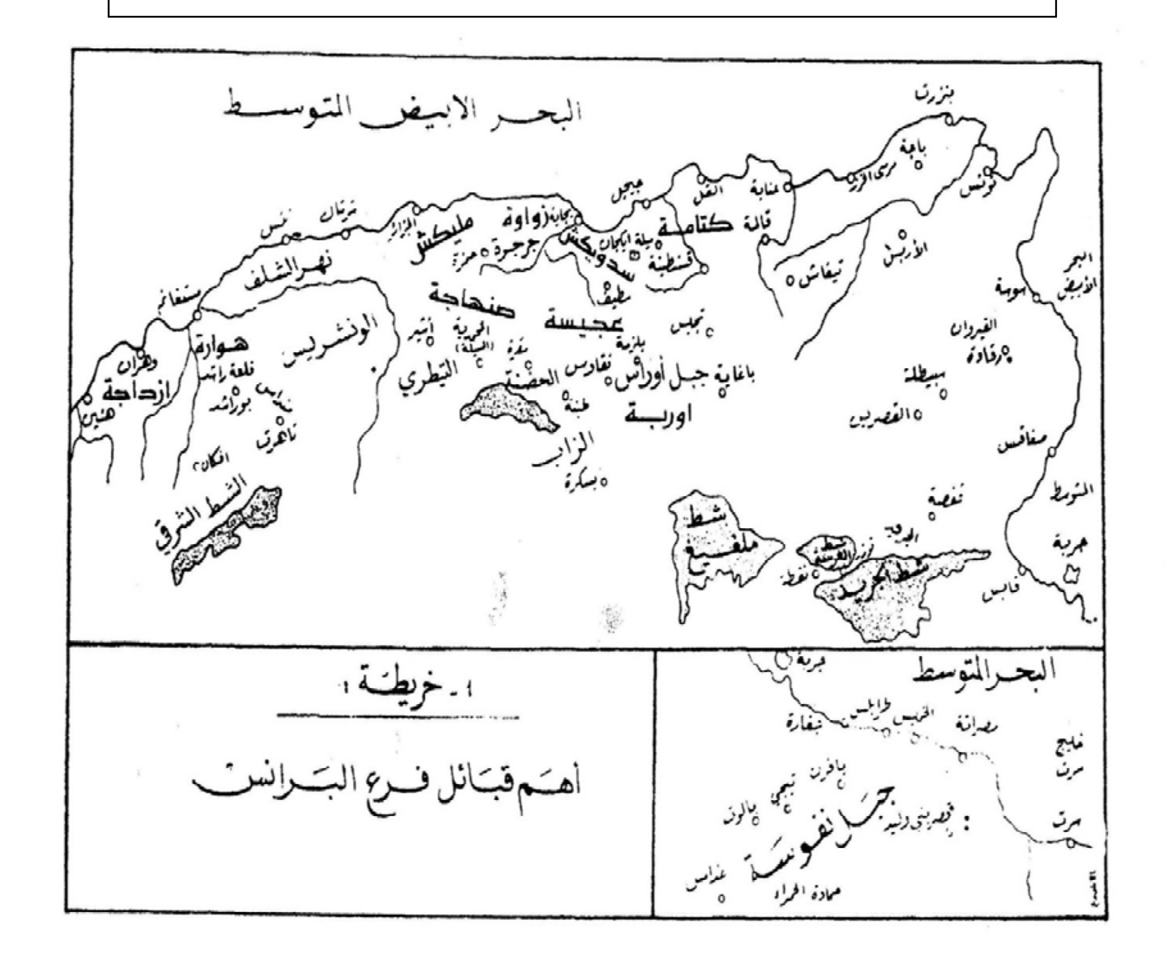
الخريطة رقم 6: مناطق انتشار زناتة.

المرجع : دور زناتة في الحركة المذهبية ، بن عميرة محمد.



الملحق رقم7 : أهــم قبــائل فرع البرانــس

المرجع :موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص204.



قـــائمـــــة الــمـــصادر والـمـراجـــع

قائمـة المـصادر والمـراجع

1/ المـــصادر:

1 ـ ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، (تحقيق ج . س .كولان ، و إ . ليفي بروفنسال) ، ط 03 ، دار الثقافة بيروت، لبنان ، 1983م .

2 ـ ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين (تحقيق محمد ناصر ، وابراهيم بحاز) ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان، 1986م.

3 ـ أبو الحسن الأشعري ،مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، (تحقيق نعيم زرزور) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1426هـ -2005 م.

4 ـ أبو العباس الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، (تحقيق إبراهيم طلاي) ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، (د . ت) .

5 ـ أبو العباس بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، (تحقيق احسان عباس) ، دار صادر ، بيروت ، 1900.

6 ـ أبو الفضل بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ .

7 ـ أبو بكر عبد الله المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، (تحقيق بشير البكوش) ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ . 1994 م .

8 ـ أبو جعفر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط 02 ، دار التراث بيروت ، 1387 هـ .

9 ـ أبو عبيد عبد الله البكري ، المسالك و الممالك ، دار الغرب الاسلامي ، 1992 م.

10 ـ أبو عبيد عبد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة ، (د ت) .

11 ـ أبو محمد ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت).

12 ـ أبوعمرمحمد الكندي ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، (التحقيق محمد حسن اسما عيل ، وأحمد فريد المزيدي)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ - 2003م.

13 -أحمد الشماخي ، كتاب السير ، ط1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2011.

14 ـ أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ (د.ت).

15 ـ أحمد القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، (تحقيق إبراهيم الأبياري) ، ط2، دار الكتاب البناني ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ ـ 1980 م .

16 ـ أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، البلدان ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ .

17 ـ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،(تحقيق جعفر الناصر ومحمد الناصر) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1954 .

18 ـ أحمد بن يحي البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، (تحقيق سهيل زكار و رياض الزركلي) ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ . 1996 م .

19 ـ أحمد بن يحي البلاذري ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ،1988

20 ـ أحمد شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط1 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 1421هـ.

21 ـ الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي ، المسالك و الممالك ، (تحقيق تيسيرخلف)، ط1 ، دار التكوين للطباعة و النشر و التوزيع ، 2006.

22 ـ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، (تحقيق أكرم ضياء العمري) ، ط2،دار القلم مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، 1397 هـ .

23 ـ الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، (تحقيق محمد زينهم ، محمد عزب) ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1414 هـ ، 1994 م .

24 ـ شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995 .

25 ـ عبد الرحمان بن عبد الحكم ، فتوح افريقية والأندلس، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1964 م .

26 ـ عبد الرحمان بن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، (تحقيق عبد المنعم عامر) ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د ، ت).

27 ـ عبد الرحمان إبن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، (تحقيق خليل شحادة) ،ط2 ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، 1408هـ - 1988م.

28 ـ عز الدين بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق (عمر عبد السلام تدمري) ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ -1997م .

29 ـفخر الدين الرازي ،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (تحقيق علي سامي النشار)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.ت).

30 ـ لسان الدين بن الخطيب ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعلام الأعلام (تحقيق أحمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني) ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1964م.

31 ـ مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، (تحقيق عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي) ، دار الطليعة ، بيروت ، (د . ت) .

32ـ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم (تحقيق ابراهيم الأبياري) ، ط2، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، 1410هـ - 1989م .

33 ـ مؤلف مجهول ، مفاخر البربر، (تحقيق عبد القادر بوباية) ، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2005.

34 ـ محمد أبو العرب تميم ، طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان،(د.ت) .

35 ـ محمد أبوراس الجربي ، مؤنس الأحبة في اخبار جربة ،(تحقيق محمد المرزوقي)، المطبعة الرسمية ، تونس ، 1960.

36 ـ محمد الخضري بك ، الدولة الأموية ، (تحقيق محمد العثماني) ، دار الأرقم للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .

37 ـ محمد بن حوقل ، صورة الأرض ، دار صادر ، أفست ليدن ، بيروت،1938 م.

38 ـ محمد بن عبد الله ابن الآبار ، الحلة السيراء ، (تحقيق حسين مؤنس) ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م .

39 ـ محمد بن عبد الله الحسني (الشريف الأندلسي) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1409 هـ.

40 ـ محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، (تحقيق عبد القادر محمد مايو) ، ط1 ، دار القلم العربي ، بيروت ، لبنان ، 1418 هـ - 1997 م .

41 ـ محمد جمال الدين ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ،(تحقيق روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطبع)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1402هـ-1984م .

42 ـ محمدأبو الفتح الشهرستاني ، الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، (د،ت).

43 ـ يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دار الكتاب ، مصر ، 1383 هـ /1963 م.

2/ الــــــمراجع :

1-إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، ط 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1989 .

2-ابراهيم زعرور،علي احمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، 1417هـ-1996م.

3-أبوالربيع سليمان الباروني ، مختصر تاريخ الاباضية ، ط 2 ، شبكة الدرة الاسلامية ، (د . ت) .

4-أحمد الزاهد ، الغزو العربي لشمال افريقيا بين نبالة النص ودناءة الممارسة ، مؤسسة تاوالت تامغناست ،(د.ت).

5- أحمد الياس حسين ، الاباضية في المغرب العربي ، شبكة الدرة الاسلامية ، (د . ت) .

6-أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 م .

7- اسماعيل العربي ، المدن المغريبة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ، ت).

8- بوبة مجاني ، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2003.

9-بوزياني الدراجي ، دول الخوارج والعلويين ،ط3 ، (د ش) ، 2007 .

10- جمعية التراث ، معجم أعلام الاباضية ، من ق1 الى ق15 (قسم المغرب)، ط1، المطبعة العربية ، غرداية ،1420هـ -1999م.

11- جودت عبد الكريم يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.

12- حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ، دار العصر الحديث ،بيروت ، لبنان ،1412.

13- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ،2004، القاهرة .

14- حسين مؤنس ،فجر الاندلس ، ط 02 ، الدارالسعودية للنشر والتوزيع ، 1405 هـ – 1985 م.

15- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002.

16- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د، ت).

17- رجب محمد عبد الحليم ، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مصر ، (د. ت).

18 - رشيد بوريبة ، العهد الاسلامي من الفتح الى العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.

19- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، 1979.

20- السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، مصر ، 1993 م ،.

21- سيف بن أحمد البوسعيدي ، حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الاسلامية ، موقع واحة الإيمان ، (د . ت) .

22- صالح باجية ، الاباضية بالجريد ، ط1 ، دار بو سلامة للطباعة و النشر ، تونس ، 1976 .

23- صالح مفتاح ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ، الشركة العامة للنشر و التوزيع ، ليبيا ، 1978 م .

24- عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط4 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1400هـ- 1980م .

25- عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية ، (تحقيق أحمد بن ميلاد ، محمد ادريس) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990 - 1410.

26- عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1997م.

27- عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2011م.

28- عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1999م .

29- عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ط 05 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996 .

30-عبد المحسن طه رمضان ،تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ،ط1 ، دارالفكر عمان، الأردن ، 1432هـ - 2011م .

31- علي محمد الصلابي ،صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي،دار البيارق،عمان،1418هـ -1998م .

32- عمار بحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1977 .

33- عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ - 1994 م.

34- عوض الشرقاوي ، التاريخ السياسي و الحضاري لجبل نفوسة في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011م .

35- عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ،مطابع دار الشعب ، عمان ، الأردن ، 1978 .

36- غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها ، ط 4، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتسويق ، جدة ، 1422هـ-2001م .

37- فاروق عمر ، الثورة العباسية ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1989 م

38- لخضر سيفر ، التاريخ السياسي لدول المغرب الاسلامي ، ج1 ، الأمل للدراسات ، الجزائر ، 2007م.

39- لطيفة بكاي ، حركة الخوارج نشأتها و تطورها الى نهاية العهد الأموي ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 2001 م .

40- محمد الطالبي ، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1995 م .

41- محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

42- محمد حسن العيدروسي ، المغرب العربي في العصر الاسلامي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ،1430هـ -2009م.

43- محمد زيتون ، القيروان و دورها في الحضارة الاسلامية ، ط1 ، دار المنار ، القاهرة ، 1408 هـ - 1988م .

44- محمد عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الأندلس ،ج1،ط4،مطبعة المدني ،القاهرة ،1447هـ 1997م .

45- محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010.

46- محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، ط 3 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1408هـ – 1987 م .

47- محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، (د،ش) ، 1411هـ – 1990 م .

48- محمود اسماعيل ، الأغالبة سياستهم الخارجية ، ط2 ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2000 م .

49 - محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط02 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1406 هـ 1985م.

50 - مسعود مزهودي ، جبل نفوسة منذ انتشار الاسلام حتى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2003م .

51 - موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،(د.ت)

3 / المراجع المترجمة :

1-تادا يوش ليفيتسكي ، دراسات شمال افريقيا ، (ترجمة أحمد بومزقو) ، منشورات مؤسسة تارولت الثقافية ، (د .ت).

2- تادا يوش ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم ، ترجمة عبد الله زارو ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية،(د.ت).

3-جورج مارسيه ، بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، (ترجمة محمود عبد الصمد هيكل) ، منشأة المعرف بالاسكندرية ،1999 .

4-روني باسي ، تسمية مشاهد جبل نفوسة ، دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف ، (ترجمة عبدالله زارو) ، منشورات تاوالت الثقافية ، (د.ت).

5-كارل بوركلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، (ترجمة أمين فارس ، ومنير البعلبكي)، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1977.

4/الموسوعات :

1-الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة (إشراف وتخطيط ،مانع بن حماد الجهني)، ط 4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1420هـ .

2-عبد عون الروضان ، موسوعة القبائل العربية ، أنسابها وقا ئعها مآثرها شعراؤها ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 2002م.

3-موسوعة الأعلام ، موقع وزارة الأوقاف المصرية.

5/ مـراجع أجنبيـة :

1 / Henri Fournel, les berbères, 2 vol, PARIS.

2 / Lewicki Tadeusz ,etudes ibadites Nord Africaine ,warszaw,1995.


فهـــــــارس عامـــــة

فهرس الأعــــلام:

أ

أبا كريب جميل بن كريب 111
أبو الخطاب عبد الأعلى 114,25
أبو العباس السفاح 130
أبو القاسم سمكو 126, 21, 19
أبو جعفر المنصور 164, 155, 150, 138, 136, 135, 125, 119, 105
أبو حاتم 166, 165, 164, 163, 162, 161, 160, 159, 158, 157, 156, 121, 170, 169, 168, 167
أبو مسلم الخرساني 134, 129
أبو يحي بن قرياس 170
أبوداوود القبلي 26, 25
أبوقرة 20
أبي الأحوص عمر بن الأحوص 198, 137
أبي الخطار بن ضرار 82
أبي زرجونــــة الـــورفجومي 172
أيوب الـــــهواري 173

إ

إبراهيم القاسم 134
إبراهيم بن محمد 130, 129, 128
إبن مجزأة المهلبي 172
إسماعيل بن درار الغدامسي 25
إسماعيل بن عبيد 41, 29, 28, 6, 3

ا

اسماعيل بن زياد 196, 114, 94, 93
الأغلب بن سالم 199, 176, 155, 154, 153, 152, 151, 150, 138
الجنيد بن سيار 158
الحارث بن تليد 195, 88
الحسن بن حرب 154
العلاء بن سعيد 173, 169
العلاء بن يزيد 170, 169
الـــعوام بن عبد الـــعزيز الـــبجلي 136
المحارب بن هلال 138
المخارق بن غفار 173,169, 160, 147, 138

المصور الزناتي 121
الوليد بن عبد الملك 57, 28, 4,2
الوليد بن يزيد 134, 129, 106, 82, 78
الياس بن حبيب 196, 106, 87

ب

بشر بن صفوان 71, 70, 28, 27, 10, 8, 5
بلج بن بشر 65, 64, 60, 58, 56

ث

ثابت بن واريدون 195, 84
ثعلبة بن سلامي العاملي 56

ج

جميل السدراتي 135
جميل بن صخر 167, 166, 165, 162

ح

حبيب بن أبي عبيدة 82,64, 59, 58, 57, 53, 51, 42, 40, 39, 10
حبيب بن ميمون 67
حسان بن نعمان 2
حنظلة بن صفوان 104, 82, 80, 79, 78, 77, 76, 73, 72, 71, 70, 69, 63, 48, 194, 175, 169

خ

خالد بن حبيب 54,52, 51, 50, 46,45, 43, 42
خالد بن حميد الزناتي 152, 72, 71, 70, 62, 58, 54, 51, 50, 49, 46,45,44, 43 194
خالد بن يزيد المهلبي 159

ز

زيد بن علي 40

س

سالم بن سوادة 168, 154, 152
سعيد بن بجرة 67
سلمة بن سعد 114, 104, 36, 24, 23, 18, 16
سليمان بن عباد المهلبي 159
سليمان بن عبد الملك 29, 4

ص

صالح بن طريف 176, 41
صفوان بن مالك 67

ط

طريف بن شمعون 176, 20

طريف بن مالك 78

ع

عاصم بن جميل 113, 112, 111, 110, 109
عبد الأعلى بن جريح 41, 21
عبد الجبار بن قيس 195, 89, 88
عبد الرحمان بن حبيب 195, 175, 64
عبد الرحمان بن رستم 176, 160, 25
عبد الرحمان بن عقبة 57
عبد الله العكي 88
عبد الله بن سكرديد 85, 84
عبد الله بن مسعود 89, 88, 87
عبد الله بن وهب الراسبي 16
عبد الملك بن أبي الجعد 113
عبد الملك بن السمط 170
عبد الملك بن قطن 61, 60, 52, 47, 44
عبد الملك بن مروان 155, 134, 133, 16, 14
عبد الواحد بن يزيد الهواري 152, 72, 62
عبد الـوارث بن حبيب 110
عبيد الله بن الحبحاب 5, 8, 9, 10, 17, 21, 33, 34, 35, 38, 39, 40, 41, 48,42, 49, 50, 52, 54, 67, 69, 194,193
عبيدة بن عبد الرحمان 5, 8
عروة بن الوليـد 83
عقبة بن الحجاج السلولي 52, 50, 47
عكاشة بن أيوب الفزاري 194, 27, 71, 70, 67, 62, 21
عكرمة مولى بن عباس 104, 19, 18
علي بن أبي طالب 40, 12
عمر بن حفص 163, 162, 161, 160, 159, 155, 123, 122, 121, 120, 119, 200, 199, 169, 165, 164
عمر بن عبد العزيز 29, 6, 3
عمر بن عبيد الله 40, 37, 21, 14, 9
عمر بن عثمان 167, 116
عمرو بن عثمان 167, 147, 93, 89
عيسى بن موسى 150
عيسى بن يزيد الأسود 126, 22, 21

ك

كلثوم بن عياض 194, 66, 65, 64, 63, 61,58, 57, 49, 48

م

مجاهد بن مسلم 92, 89
محمد بن الأشعث 199, 198, 149, 139, 138, 136, 135

محمد بن علي بن العباس 129, 128
محمد بن مفروق 89
محمد بن يزيد 27, 5
مروان بن محمد 134, 131, 130, 129, 128, 91, 83
مسلمة بن سواد 67, 57
معاوية بن أبي سفيان 133, 16
معاوية بن صفوان 73
مغيث مولى الوليد 65, 57
موسى بن نصير 6, 5, 4, 3
ميسرة 45, 44, 43, 42, 41, 40, 39, 38, 37, 36, 35,34, 33, 30, 21, 20, 19, 194, 193, 175, 155, 152, 78, 72,58, 55, 54, 50, 49, 47, 46

ن

نصر بن سيار 130

ه

هارون القرني 65, 58, 57
هشام بن عبد الملك 73, 70, 69, 65, 63, 67, 56, 55, 53, 52,40, 39, 30, 8,5, 193,134, 130, 78, 76

ي

يزيد بن أبي مسلم 33, 29, 28, 27, 10, 7, 6, 5, 3
يزيد بن الوليد 134
يزيد بن حاتم 173, 172, 171, 170, 169, 168, 167, 166, 165, 164, 163,124
يزيد بن سكوم 112
يزيد بن صفوان 89
يزيد بن عبد الملك 133, 29, 28, 27, 6, 3

فهرس الأماكن والمدن و المواقع :

المكان	الصفحات
الأصنام	73. 74. 75. 77. 175
إفريقية	2. 3. 6. 8. 9. 18. 21. 22. 25. 28 31. 32. 33. 34. 37. 38. 41. 42. 43. 50. 52. 56. 57. 58. 60. 62. 63. 68. 69. 70. 71. 74. 80. 82. 83. 98. 101. 102. 104. 105. 109. 110. 113. 124. 125. 135. 137. 138. 139. 149. 150. 151. 153. 155. 157. 164. 170. 171. 173. 176.
الأندلس	2. 3. 4. 5. 9. 13. 17. 28. 32. 34. 35. 41. 44. 47. 50. 52. 56. 60. 61. 62. 70. 82. 83. 170.
باجة	75. 84. 85.
البصرة	18. 24. 25. 35. 40. 90. 96. 114. 117. 167.
بقدورة	58. 61. 63. 66. 69. 70. 72. 77. 82. 85. 101. 175.
تامسنا	78. 176
تونس	25. 81. 82. 83. 84. 106. 107. 154. 160. 162. 167. 171.
جبل دمر	100. 101. 117.
جربة	100. 101. 117.
جلولاء	76
الزاب	40. 62. 71. 72. 73. 120. 131. 150. 152. 153. 159. 172. 173.
سبتة	60. 61.
سبخة سجوم	83
سبيبة	57
سرت	67. 93. 137. 139. 167.
سردينية	10. 95
الشام	8. 56. 57. 58. 60. 64. 67. 83. 114. 125. 129. 133. 138. 167. 169.
صقلية	10. 39. 40. 42. 95.
طبنة	40. 75. 119. 120. 121. 123. 124. 150. 159. 160. 161. 162. 165. 170. 172.

طرابلس	10. 23. 25. 56. 67. 73. 87. 88. 89. 90. 91. 93. 94. 95. 99. 100. 101. 102. 103. 114. 115. 116. 117. 119. 137. 139. 144. 146. 147. 148. 155. 156. 158. 159. 160. 166. 167. 168. 169. 170.
طنجة	9. 21. 33. 34. 35. 37. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 50. 51. 57. 58. 60. 62. 152. 153.
قابس	67. 72. 73. 89. 93 .100. 111. 113. 118. 147. 159.
القرن	73. 74. 75. 77. 175.
القيروان	2. 3. 4. 6. 7. 9. 10. 17. 18. 19. 20. 21. 25. 33. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 45. 46. 49. 50. 51. 52. 53. 57. 62. 7+6. 69. 70. 71. 73. 74. 75. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 117. 118. 119. 120. 123. 124. 125. 126. 135. 139. 144. 147. 148. 150. 152. 153. 154. 155. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 169. 170.
مجانة	73.
مصر	6. 9. 56. 57. 60. 64. 69. 86. 125. 131. 135. 136. 137. 138. 139. 143. 144.
المغرب	2-29. 31-39. 45. 46. 47. 49. 52-57. 61. 62. 63. 64. 69. 70. 71. 72. 77. 78. 81-87. 90. 91. 95. 96. 98. 101-105. 113. 114. 119. 120. 121. 124. 125. 126. 135. 136. 138. 139. 141. 144. 149. 150. 155. 156. 164. 166. 173. 174. 175. 176.
المغرب الأدنى	18. 38. 86. 96. 101. 157. 171. 174.
المغرب الأقصى	2. 3. 9. 11. 20. 22. 26. 34. 35. 38. 39. 40 .41. 47. 52. 62. 67. 70. 71. 72. 86. 125. 152. 153. 174. 176.
المغرب الأوسط	2. 20. 22. 26. 38. 41. 42. 71. 77. 95. 101. 120. 125. 148. 149. 152. 159. 171. 173. 174. 176.
نفوسة	16. 17. 23. 24. 93. 93. 102. 108. 114. 115. 117. 119. 121. 141. 148. 168. 169. 171.

109	وادي ابي كريب
58	وادي سبو
50 .42	وادي شلف

فـهرس القــبائل و الجماعات و الملل :

الأفارقة	8. 21. 41. 53.
الأمويين	6. 13. 15. 20. 23. 40. 41. 45. 47. 133.
البتر	7. 71. 71. 108.
البرانس	7. 71.
بربر	3. 4. 5. 6. 7. 9. 10. 11. 15. 17. 18. 19. 20. 21. 23. 24. 35-26. 41-37. 43. 44. 45. 55-50. 60-57. 62. 64. 65. 67. 80-69. 85-82. 87. 88. 93. 94. 95 100. 103. 105. 108. 112. 114. 117. 126. 148. 150. 151. 152. 153. 156. 157. 164. 165. 169-176.
برغواطة	20. 41. 78. 176.
بنو يفرن	20. 21. 151.
بني العباس	128. 175.
بني أمية	2. 3. 4. 6. 8. 9. 11. 30-27. 33. 34. 38. 40. 48. 57. 88. 95. 106. 134-127. 175.
تجيب	87. 157.
جريشة	141.
الروم	6. 8. 41. 60. 136.
زناتة	8. 20 .24. 41. 46. 49. 67. 71. 88. 89. 103. 108. 115. 121. 140. 141. 143. 146. 148. 151. 153.
زواغة	24.
سدراتة	24. 25.
صنهاجة	84. 121.
عرب	4. 5. 8. 11. 22. 52. 53. 60. 62. 63. 67. 78. 82. 84. 101. 110. 112. 113. 133. 134.
غدامس	25
الفرس	59. 67. 133. 134. 158.
القيسية	4. 5. 63. 174.
كندة	157.
لماية	24. 148.

لواتة	24. 148.
المداغر	36.
مطغرة	19. 36. 37. 46. 71.
مطماطة	151.
مغيلة	151. 156. 157.
مكناسة	19. 20. 41. 125. 126. 148.
ملزوزة	156.
مليلة	157. 168.
نفزاوة	26. 73. 108. 116. 148.
هتورة	49
هوارة	23. 24. 71. 87. 88. 89.92. 103. 114. 115. 121. 140. 141. 143. 148. 156. 157. 168. 170.
ورفجومة	98. 99. 100. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 117. 118. 121. 135. 172. 173.
اليمنية	3. 4. 5. 63. 87. 88. 114. 174.

فهـــــــــرس المحتويات

المقدمـة

الفصل الأول : أوضاع المغرب بعد الفتح الاسلامي

أولا : سياسة ولاة بني امية في بلاد المغرب 2

1- تفشي الروح العصبية القبلية 4

2- الممارسات السلبية لولاة بني أمية مع أهالي المغرب 6

3- انشغال الولاة بإرسال الحملات و البعوث الى أقاصي المغرب...............10

ثانيا: ظهور الفكر الخارجي الصفري و الإِباضي في بلاد المغرب 12

1- الحركة الخارجية و فرقها 12

أ - تعريف الخوارج 12

ب - نشاة الخوارج 13

ج - فرق الخوارج 13

2- العوامل المساعدة على ظهور الفكر الخارجي في بلاد المغرب 15

3- تاريخ ظهور الخوارج في بلاد المغرب 16

4- الدعاة الأوائل للفكر الخارجي في بلاد المغرب 18

5-نشأة الفكر الخارجي الصفري و انتشاره في بلاد المغرب 19

6-نشأة الفكر الخارجي الإِباضي و انتشاره في بلاد المغرب 23

ثالثا : موقف المغاربة من سياسة بني أمية 27

1-موقف المغاربة من خلفاء بني أمية 27

2-موقف المغاربة من ولاة بني أمية 30

أ ـ محاولة البربر رفع معاناتهم الى الخليفة هشام بن عبد الملك 30

ب ـ اعتناق البربر لمذهب الخوارج 31

ج- الثورة و التمرد على الولاة 32

رابعا : بداية ثورات الخوارج في المغرب 34

- ثورة ميسرة المطغري 35

1/ ـ التعريف بميسرة المطغري 36

2/ ـ أسباب ثورة ميسرة 38

3/ ـ الثورة و مراحلها..40

4/ ـ مواجهة عبيد الله بن الحبحاب لثورة ميسرة 42

5/ ـ نهاية حكم ميسرة 45

6/ ـ نتائج ثورة ميسرة 47

الفصل الثاني : ثورات الخوارج في بلاد المغرب ضد بني امية

أولا : ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي عبيد الله بن الحبحاب وكلتوم بن العياض.......49

1/ - ثورات الخوراج الصفرية في ولاية عبيد الله بن الحبحاب......................49

أ - التعريف بخالد الزناتي 49

ب- استعدادات عبيد الله بن الحبحاب لمواجهة خالد بن حميد الزناتي........50

ج- معركة الاشراف 50

ج/1- سير المعركة..51

ج/2- نتائج معركة الاشراف..52

ج/3-اسباب هزيمة جيش بن الحبحاب في معركة الأشراف..........54

2/ - ثورات الخوارج الصفرية في ولاية كلتوم بن العياض.........................55

أ/ استعدادات كلتوم بن عياض للقاء بربر الخوارج الصفرية......................56

ب/ معركة بقدورة...58

ب/1- سير المعركة..58

ب/2- نتائج معركة بقدورة...61

ب/3- اسباب انهزام كلثوم بن عياض في معركة بقدورة............63

ج/معركة عكاشة بن ايوب الفزاري...67

ثانيا: ثورات الخوارج الصفرية في ولايتي حنظلة بن صفوان ،وعبد الرحمن بن حبيب.....69
1/ ثورات الخوارج الصفرية في ولاية حنظلة بن صفوان.........................69
أ /استعدادات حنظلة بن صفوان لمواجهة خطر البربر الصفرية..................69
ب/ثورات حنظلة مع عكاشة بن ايوب و عبد الواحد بن يزيد 70
ب/1-معركة القرن...74
ب/2-معركة الاصنام..75
ب/3- نتائج معركتي القرن و الاصنام...77
ب/4-العوامل المساعدة على انتصار جيش الخلافة و انهزام البربر الصفرية..79
2/ثورات الخوارج الصفرية في ولاية عبد الرحمان بن حبيب.......................82
أ / ثورة عروة بن الوليد الصدفي...83
ب/ ثورة ثابت بن واريدون الصنهاجي الصفري...................................84
ج/ نتائج ثورات الصفرية في عهد عبد الرحمان بن حبيب......................85
ثالثا : ثورات الخوارج الإِباضيـــــة..86
1 / أسباب تأخر الخوارج الإِباضية في إعلان ثوراتهم بالمغرب......................86
2 / ثورات الإِباضية في المغرب...87
أ/ ثورة عبد الله التجيبي..87
ب/ ثورة الحارث بن تليد الحضرمي و عبد الجبار بن قيس المرادي............88

ج/ ثورة اسماعيل بن زياد النفوسي..93

3 / نتائج ثورات الإِباضية في عهد بني أمية..95

الفصل الثالث : النزاع بين الصفرية و الاباضية في بلاد المغرب

اولا : أسباب النزاع بين الصفرية و الاباضية في بلاد المغرب......................98

ثانيا : مظاهر النزاع بين الصفرية و الاباضية في المغرب............................104

1 / الصراع بين الإِباضية و الصفرية على القيروان...........................104

أ/-سيطرة الصفرية على القيروان...104

أ/ 1-الصراع بين الفهريين على الحكم في افريقية 104

* حكم عبد الرحمن بن حبيب...105

* مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية الياس بن حبيب 106

* مقتل الياس وولاية حبيب بن عبد الرحمن.....................107

أ/2 - سيطرة الخوارج الصفرية على القيروان...........................108

* استنجاد عبد الوارث بن حبيب بعاصم بن جميل الورفجومي.....110
* استيلاء الصفرية على القيروان...111

* نهاية حكم الفهريين و سيطرة الصفرية............................113

ب/-الصراع بين الصفرية و الاباضية على القيروان..............................114

ب/1- اعلان الاباضية امامة الظهور وتولية ابي الخطاب........................114

ب/2- استيلاء الاباضية على طرابلس...116

ب/3- استيلاء الاباضية على القيروان و اقصاء الصفرية عنها...........117

* إستعدادات الإباضية للسيطرة على القيروان...117

* سيطرة الإباضية على القيروان و انهزام الصفرية..................118

2/ فشل الائتلاف الصفري الإباضي في حصار طبنة 119

أ/ حصار الخوارج الصفرية و الإباضية لطبنة..120

ب/ انسحاب الصفرية من حصار طبنة و نقضها للتحالف مع الاباضية..............121

ثالثا : نتائج النزاع بين الصفرية و الاباضية في المغرب..............................124

الفصل الرابع : سياسة الخلافة العباسية في بلاد المغرب 128

أولا : **انتقال الخلافة من بني امية الى بني العباس**...128

1 / ـ الدعوة العباسية..128

أ / مراحل الدعوة العباسية...128

ب/ نجاح الدعوة العباسية...129

2/ ـ معركة الزاب و نهاية الخلافة الاموية..131

3/ - أسباب سقوط الخلافة الاموية و ظهور الخلافة العباسية..........................132

أ / الصراع على الحكم داخل افراد البيت الاموي 132

ب/ موجات الاستياء العارمة ضد الحكم الاموي.......................................133

ج/ استيلاء البيت الاموي على خلافة المسلمين بالقوة و الغلبة...................133

د/ تعصب الامويين للعرب و سياستهم اتجاه الموالي...............................133

هـ / الدعوة العباسية..134

و/ ضعف الدولة الأموية...134

ثانيا : مواجهة الخلافة العباسية للخوارج في المغرب..............................135

- جهود محمد بن الاشعث الخزاعي...136

1- حملة العوام بن عبد العزيز البجلي..136

2 - حملة أبي الاحوص عمر بن الاحوص العجلي...137

3 - حملة محمد بن الاشعث الخزاعي...138

أ/- إستعدادات إبن الاشعث...138

ب/- استعداد أبو الخطاب لمواجهة ابن الاشعث...139

ج/- معركة تاورغا..139

د/- أسباب إنهزام أبى الخطاب في معركة تاورغا...143

هـ/- نتائج معركة تاورغا..145

و/- نهاية ولاية محمد بن الأشعث على المغرب................................ 149

ثالثا : دور ولاة المغرب.. 150

1/ - جهود الاغلب بن سالم التميمي..150

أ/ ثورة أبي قرة الصفري...151

1/أ - تعريف أبي قرة الصفري..151

2/أ - ثورة أبي قرة مع الاغلب بن سالم التميمي 152

ب **/** نهاية الاغلب بن سالم التميمي..154

2/ - جهود عمر بن حفص المعروف بهزارمرد...155

أ/ سيطرة الاباضية على طرابلس بزعامة ابى حاتم الملزوزي.......................155

أ **/1**- بروز امامة أبى حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي...............155

أ/2- سيطرة الاباضية على طرابلس...158

ب**/** حصار طبنة..159

ج**/** محاصرة الاباضية للقيروان و مقتل عمر بن حفص.................................161

ج/1- محاصرة الاباضية للقيروان..161

ج/2- مقتل عمر بن حفص...163

رابعا : نهاية ثورات الخوارج في بلاد المغرب...164

1/ ـ نهاية ثورات الخوارج الإباضية..164
أ /– القضاء على ثورة أبي حاتم الملزوزي...164
أ/1- سيطرة أبى حاتم على القيروان.......................................165
أ/2- القضاء على أبى حاتم و ثورته...167
أ/3- ملاحقة يزيد لإتباع أبي حاتم...169
ب/ القضاء على ثورة أبي يحي بن قرياس الهواري...........................170
2/ نهاية ثورات الخوارج الصفرية 172
أ/ ثورة ابي زرجونة الورفجومي...172
ب/ ثورة أيوب الهواري في بلاد الزاب 173
الـخاتـــــــــمـــــــة.. 174
المــلاحـــق... 177
المصـادر والمراجـع..185
فـــهارس عامـــة..198
فهرس الأعـــلام...199
فهرس الأماكن والبلدان...203
فهرس القبـــائل..206
فهرس الموضـوعات...208